جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تأثير ثورات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية

897-1017هـ/1492-1609م.

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث.

من إعداد الطالب :

عبدالقادر الميلق

إشراف الدكتور:

صالح بوسليم

لجنة المناقشة

د.ابراهيم سعيود..... أستاذ محاضر جامعة الجزائر2رئيسا

د. صالح بوسليم.....أستاذ محاضر جامعة غرداية مشرفا ومقررا

د. علي العبيدي.....أستاذ محاضر جامعة الشـــلفعضوا مناقشا

د. الجيلالي شقرون..... أستاذ محاضر جامعة سيدي بلعباس عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1433- 1434هـ/2012-2013م

بسم الله الرحمن الرحيـــــــــــم

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير(39) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز(40) الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور(41))

[الحج :39-41].

إهـداء

إلــى سيد خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم.

إلــى العظيمة حقّا وصدقّا: **أمـــي**...

إلــى من أخذ بيدي إلى طريق العلم والمعرفة :

أبـــي...

إلــى العائلة الكريمة...

عبدالقادر الميــلق.

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة الذين سيتولون مناقشة هذه المذكرة، وعلى تحملهم عبء قراءتها.

وكما أخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور صالح بوسليم الذي لم يدخر جهدا في متابعة مسار هذا العمل مذ أن كان مشروعا إلى نهايته ،والشكر كل الشكر إلى الأستاذين الكريمين "عيفة الطاهر والبشير زباري"على ترجمتهما لي النصوص الإسبانية.

والشكر موصول إلى شيخي وأستاذي الأمثل الأستاذ الدكتور عمار بن خروف على كل جهد بذله من أجلنا، وكل عناء تجشمه في سبيلنا خلال فترة الدراسة وما بعدها، كل هذا كان يتم في تواضع ووضاءة فكره قلَّ نظيرها وحُق فيه قول العارفين:"قَلِيلٌ مِنْه يَكْفِينا، ولكن لايُقَالُ لِقَلِيْلِه قَلِيْلٌ"

1-قائمة المختصرات المستعملة باللغة العربية:

ج:جزء

د.ت:دون تاريخ الطبع

د.م.ج:الديوان المطبوعات الجامعية

ش.و.ن.ت:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ص:صفحة

ص ص:صفحتان فما أكثر

ط:طبعة

ع:عدد

م.و.ك:المؤسسة الوطنية للكتاب

م،د،ت:مجلة الدراسات التاريخية

م،ع،ن،ت:المؤسسة العربية للنشر والتوزيع

مج:مجلد

مخ:مخطوط

تر:ترجمة

تح:تحقيق

تع:تعريب

غ .م:غير منشورة

الخ: إلى آخره

م.ح.إ: مجلة الحضارة الإسلامية

م.ج.مخ: مجلة الجزائرية للمخطوطات

م.مخ.م: مجلة المخطوطات المغاربية

م.ع.م: مجلة المؤرخ العربي

م.ت.ع.د.ع:المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية

م.ت.ع:مجلة التراث العربي

م.ت.م:المجلة التاريخية المغاربية

و.ت.أ.ش.د: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية

م.و.ف.م: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

هـ: هجري

مط: مطبعة،مطبوعات،مطابع

د.غ.إ: دار الغرب الإسلامي

م.ج.ط:المؤسسة الجزائريةللطباعة

2-قائمة المختصرات المستعملة باللغة الفرنسية:

IBID :Ibidem

OP.CIT :Ouvrage Précité

N° :Numéro

T :Tome

P :Page

R :Revue

R.A :Revue Africaine

S.D :Sans Date

PP : page contenue

B.S.G.A.O :Bulletin de la société de Géographie et d'Archéologie.

مقدمة

إن موضوع الموريسكيين الأندلسيين والعالم المتوسطي قد تم تناوله بأشكال مختلفة وفي مناسبات متعددة.فالحضور الموريسكي الأندلسي في عالم المتوسط وتاريخ الجزائر إجمالا خلال العصر الحديث،أدى إلى تغيير الوضع السياسي لمنطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ليصبح الصراع العثماني-الإسباني ذا أبعاد عالمية،وبموجبه أصبح المغرب الأوسط محوره الرئيسي.

وقد كان اختياري لفترة مهمة جدا ألا وهي القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي والعقد الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي؛ حيث شهدت هذه الفترة تحولات جذرية في عدة مناطق من العالم؛ إذ تشكلت في جهته الشمالية الدول الأوروبية الحديثة، أمَّا من جهة الجنوب بلدان شمال افريقيا.

1- دواعي اختيار الموضوع:

لم يكن اختياري لهذا الموضوع بديهي ،وهناك جملة من الوقائع والمعطيات المشجعة التي دفعتني إلى إختياره،أذكر منها:

-أنّ موضوع العلاقات بين الجزائر وإسبانيا ، لم ينل حظه الأوفر-في حدود اطلاعنا- من الدراسة.

-نظرا لما ترتب عن هذه الثورات من نتائج سلبية وايجابية سواء على اسبانيا والمغرب الأوسط،فقد ارتأينا أن نخص هذا الموضوع بالدراسة للبحث في مخلفاتها.

-ولوعي بالبحث في آثار ثورات الموريسكيين الأندلسيين التي مازالت ميداناً بكراً وخصباً في تقديري وله أكثر من دلالة في موضوع العلاقات الجزائرية الإسبانيةخلال فترة الدراسة.

-محاولة التَعرف على مقدار مساهمة المغرب الأوسط في ثورات الموريسكين الأندلسيين.

2- الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

ينحصر الإطار الزماني لهذه الدراسة في آواخرالقرن التاسع الهجري / آواخر القرن الخامس عشر للميلاد إلى غاية العقد الأول من القرن الحادي عشر الهجري / العقدالأول من القرن السابع عشرللميلاد ،وقد حددت لهذه الدراسة تواريخ مفصلية فبالنسبة لسنة

897هـ/1492م؛ فهي تمثل تاريخ سقوط غرناطة وبداية نكبة الموريسكيين الأندلسيين، وأما بالنسبة لسنة 1018هـ/1609م؛فهي تمثل سنة الطرد النهائي للموريسكيين الاندلسيين.

وأما الإطار المكاني، فيتمثل في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط منحصرا في ضفتين منه وهماالمغرب الأوسط في جنوبه، وإسبانيا في أقصى الغربي منه.

3- الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة:

موضوع العلاقات الجزائرية الإسبانية من خلال تأثيرات ثورات الموريسكيين الأندلسيين 897-1018هـ/1492-1609م يطرح إشكالا جديرا بالبحث في الاوضاع التي تحكمت في العلاقات الجزائرية الاسبانية في هذه الفترة، ويمكننا أن نصوغ هذا الإشكال في التساؤلات الآتية:

- هل يصح إطلاق مصطلح الثورة على ما قام به الموريسكيون الأندلسيون ضد الإسبانيين، أم انها مجرد انتفاضة ؟
- وما مقدار مساهمةالمغرب الأوسط في دعم هذه الثورات ؟
- وهل كانت لهذه الثورات آثار وتداعيات على كل من الجزائر وإسبانيا؟
- وهل اقتصرت تلك الآثار على جانب معين أم شملت جوانب متعددة؟

4- الدراسات السابقة:

تجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من الدراسات العلمية الهامة التي تناولت جوانب عدة في الموضوع ، بحيث لايمكن للباحث في مجال العلاقات تجاوزها، وهو بصدد البحث في علاقات الجزائر مع اسبانيا ونذكر منها :

-الدراسة القيمةللباحثة: ليلى الصباغ الموسومة ب:(ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ/أواخر عام 1568م والدولة العثمانية)، المنشورة في مجلة الأصالة الجزائرية، العدد27، السنة الرابعة، الجزائر 1975م، تناولت فيها دراسة أسباب ثورة مسامي غرناطة دراسة تحليلية.

-دراسة الباحث جمال يحياوي بعنوان:(سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م)وهي في الأصل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،تناول فيها مبدأ التقية لدى الموريسكيين الأندلسيين في الصراع مع الإسبان.

- دراستي الباحث عبد القادر فكاير: الأولى بعنوان(الصراع الجزائري الاسباني في غرب المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي)، رسالة ماجستيرفي التاريخ الحديث غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 1999-2000م،تناول فيها أسباب ودوافع الإحتلال الإسباني للجزائر دراسة تحليلية .

-الدراسة الثانية بعنوان(آثار الاحتلال الاسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م)، رسالة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2009م.

-دراسة الباحث حنيفي هلايلي والموسومةب:(الموريسكيون الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب الأوسط)، رسالة ماجستيرفي التاريخ الحديث غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة وهران 1999-2000م،تناول فيهاخط الهجرات الموريسكيةالأندلسية إلى الجزائر ومراحلها .

5- المنهج المتبع في الدراسة:

التزمت في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي التركيبي الوصفي لكونه مناسبا ويصلح كمنهج لوصف الأحداث والحقائق التاريخية، واستعنت كذلك بالمنهج التحليلي لتفسير وتحليل الأحداث التاريخية،محاولا في ذلك تحري الأسلوب العلمي والأمانة العلمية والمنهجية التاريخية.

6- الخطة المتبعة في الدراسة:

لقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، تناولت في **الفصل الأول** وعنوانه (الأوضاع السياسية في المغرب الأوسط وإسبانيا قبل ثورات الموريسكيين الأندلسيين

864-904هـ/1469- 1499م)،وذلك من خلال مبحثين هما على التوالي **المبحث الأول**: تناولت فيه الوضع السياسي في شبه الجزيرة الإبيرية.

أما **المبحث الثاني**: قد خصصته للوضع السياسي الذي كان يمر به المغرب الأوسط في آواخر القرن التاسع الهجري /الخامس عشر ميلادي ،إلى غاية مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي.

أما **الفصل الثاني**، فعنونته (بثورات الموريسكيين الأندلسيين (904-1018 هـ/1499-1609م)، حيث استعرضت فيه ثلاثة مباحث،وهي:

المبحث الأول:وعنوانه أسباب ثورات الموريسكيين الأندلسيين، ومنها على الخصوص: الأسباب الدينية، الأسباب الاقتصادية، الأسباب الحضارية.

أما **المبحث الثاني**:**فقد** خصصته لمجريات ووقائع الثورات الموريسكية الأندلسية، تناولت فيه هذه الثورات على ثلاثة مراحل:حسب سياسة الملوك الإسبان الذين رسموا لأنفسهم اعتمادا على أسلافهم أيام حروب الاسترداد (Reconquista) منهجا يتراوح بين أسلوب اللين تارة، وهو أشبه أن يقال عنه أسلوب الترغيب والترهيب.

وجاء **المبحث الثالث** عبارة عن قراءة لنتائج الثورات الموريسكيين الأندلسيين ،حيث تناولت فيه عنصرين أساسين أثرا في طبيعة العلاقات الجزائرية الاسبانية وهما: التهجير القسري للموريسكيين الأندلسيين(قرار النفي الأصغر 978هـ/ 28 أكتوبر 1570م)، العنصر الثاني هجرات الموريسكيين الأندلسيين (قرارالنفي الاكبر1018-1023هـ/1609-1614م).

أما **الفصل الثالث** فعنونته (بتأثير ثورات الموريسكيين الأندلسيين في العلاقات الجزائرية الإسبانية طيلة القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي، وصولا إلى العقد الأول من القرن الحادي عشرالهجري/السابع عشر الميلادي)، وعرضت فيه ثلاثة مباحث، تناولت في **المبحث الأول**: التأثيرات العسكرية .

أما **المبحث الثاني** فقد خصصته للحديث عن التأثيرات العسكرية.

وقد أردفت في **المبحث الثالث** الحديث عن التأثيرات الاقتصادية.

وختمت هذه الدراسة بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.وذيلتها بملاحق مكملة للموضوع ثم وضعت ثبتاً للمراجع العربية والأجنبية ؛مرتبة حسب الحروف الهجائية. وأخيرا وضعت فهارس للأعلام والقبائل والجماعات،والأماكن والبلدان ،وفهارس للخرائط والصور، ثم فهرسا للموضوعات.

- **تحليل مصادر ومراجع الدراسة:**

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر العربية والأجنبية، وكثير من المراجع والمقالات المتخصصة، يمكن تقسيمها :

1. الوثائق المنشورة:

نذكر منها الوثائق التي نشرها بريمودي ومكماهون ،هي من منشورات المجلة الافريقية ، تتعلق بتاريخ السيطرة الاسبانية في افريقيا خلال الفترة **1505-1574**(**Elie de la primaudaie**)من أرشيف سيمانكاس بعنوان **Documents inédites sur l'histoire de l'occupation Espagnole en Afrique 1506_1574** التي تناولت الكثير من الأحداث التي تعرضت لها المدن الساحلية من جراء الاحتلال الإسباني كرد فعل على الجزائر لإستقبالها وإيوائها للموريسكيين الأندلسيين.

2. المصادر العربية والمعربة:

أ- **المصادرالمحلية العربية:** نذكر منها كتابات أحمد المقري التلمساني من خلال كتابيه أزهار الرياض ونفح الطيب.

ففي كتابه (**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين إبن الخطيب**)في الجزء الرابع يذكر فيه الوضع السياسي للأندلس المتأزم خلال القرن التاسع

الهجري/الخامس عشر الميلادي ،وذلك من خلال إيراد رسائل ابن الخطيب في ذلك.ثم فيه عرض للأحداث التي شهدتها غرناطة ،من حروب ومناوشات إلى إتقان ثم تعرضه لمعاهدة غرناطة.ثم تطرقه إلى كيفية هجرات الموريسكيين الأندلسيين إلى بلدان المغرب العربي، ثم تطرقه إلى واقع الموريسكيين الأندلسيين في الجزائر. فهو بالأحرى يعرض فصولا من سقوط غرناطة ومعانات المسلمين بعدها، إضافة إلى استغاثة الموريسكيين الأندلسيين بالسلاطين العثمانيين.

أما في كتابه (**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**")من جزئين، منحنا من خلاله معلومات مفيدة حول ظروف الهجرة الأندلسية في اتجاه بلدان المغرب العربي وموقف سكانه من ذلك .ويصور لنا صرخة الموريسكيين الأندلسيين وإستغاثتهم بالسلاطين العثمانيين بواسطة قصيدة شعرية وهي طويلة في نحو مائة بيت .وكتاب غزوات عروج وخيرالدين للمجهول يصور لنا حجم مساعدات خيرالدين للموريسكيين الأندلسيين ؛من بنقلهم من السواحل الإسبانية إلى الجزائر في حوالي سبعين غارة بحرية ،فلذلك هو كتاب مهم يتناول أيضا تاريخ البحرية العثمانية في قرن السادس عشر ميلادي، ويمتاز كذلك بالوصف الدقيق .

كتاب (**ناصر الدين على القوم الكافرين**)"لأحمد بن قاسم المعروف بالشهاب الحجري" ،الذي ألفه بالقاهرة عام1047هـ/1637م. يعد كتابه أهم مصدر تاريخي أندلسي كتب بعد صدور قرار طرد الأندلسيين المتبقيين بالأندلس، فصاحبه يتكلم وهو بمنأى عن محاكم التفتيش، يجادل المسحيين واليهود. ويستعرض من خلال ذلك ما فعله الإسبان بالموريسكيين الأندلسيين وظروف انتقال هؤلاء إلى شمال إفريقيا.

وكتاب حسن الوزان وصف إفريقيا فهو من أهم الكتب التي كتبت عن إفريقيا في السادس عشر ،إذ يغلب عليه الوصف الجغرافي الدقيق ،وتكمن أهميته في مشاهدة الحسن الوزان لمعظم ما ورد في كتابه .

ب_ المصادر الأجنبية: هي عديدة وكثيرة ومتنوعة وفي مقدمتها الأسبان؛ لأن الأسبان اهتموا بالصراع الدائر بين المسلمين والكنيسة النصرانية خلال أكثر من ربع قرن ،منها كتابات دييغو دي هايدو(Diego de Haédo) والمتمثلة في (تاريخ ملوك الجزائر)(وطبوغرافيا

والتاريخ العام لمدينة الجزائر). وكان قد زار الجزائر في بداية القرن السادس عشر وترك لنا وصفا لكثير من الأوضاع في العديد من المناطق تعكس الوضع السائد في بداية الوجود الاسباني في بعض السواحل الجزائرية.

كما أمكننا الإطلاع من خلاله على دور الموريسكيين الأندلسيين في المجال السياسي والعسكري بالجزائر؛ من خلال دورهم الداخلي في القضاء على المناوئين للحكم العثماني، وخارجيا من خلال توجيههم لحملات عسكرية ناجحة على السواحل الاسبانية.وكتاب مارمول كاربخال(Marmol Cafajal) (تمرد وعصيان موريسكي غرناطة)الذي تناول فيه أحداث ثورة البشرات الثانية(976_978هـ/1568_1570م) في الجزء الثاني يذكر فيه مجريات وحيثيات المعارك التي جرت بين الموريسكيين الأندلسيين والأسبان، إلى وصف الموريسكيين الأندلسيين لحياتهم اليومية سواء تعلق الأمر بأمور دينهم أو دنياهم. وفيه أيضا رصد لبعض المراسلات التي تمت بين الموريسكيين الأندلسيين وحكام إيالة الجزائر. وتكمن أهميته في كونه يصور لنا حجم مساعدات إيالة الجزائر للموريسكيين الأندلسيين ويضعها في المكان التي تستحقه هذه الإيالة في الصراع العثماني الإسباني. وكتابات الشاعران "قاسبار أقيلار" (Caspar Aguilar) في ملحمته الموسومة ب(طرد مسلمي اسبانيا من قبل جلالة الملك دون فيليب الثالث 1610م) والشاعر"خوان منديث دي باسكو نثيلوس"(Juan Méndez de Vasconcelos) في ملحمته الموسومة بـ: (تجمع المدار من أجل طرد الموريسكيين من الممالك الاسبانية 1580-1612م).

فمن خلالهما نستطيع التعرف على الثورتين الأخيرتين ؛كثورة مويلا دي كورتيس وثورة جبال لاغوار مابين(1018-1020هـ /1609_1611م). فهما مهمان لكونهما كانا شاهدا عيان على مجريات الطرد الإجباري النهائي. ويوقفاننا على مدى ضخامة ذلك الحدث ،وصعوبة الإقدام على تنفيذه .كما يظهران لنا مدى جدية الملك فليب الثالث في قراراته واختياراته الموفقة.

3_ المراجع العربية والأجنبية:

أ_ المراجع العربية الحديثة: إن أهم ما نسجله على المراجع العربية الحديثة والمتخصصة شحها. فإذا استثنينا ما كتبه الباحث عبدالله عنان في تاريخ الأندلس بأجزائه خاصة الجزء الأخير(نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين).

وكتاب الباحث محمد عبده حتاملة: (التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين). و محمد قشتيلو:(الموريسكيون في الأندلس وخارجها)، (ومحنة الموريسكيون بإسبانيا). و الباحث عبدالله حمادي:(الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492.1616م). وأسعد حومد: (محنة العرب في الأندلس)، وعادل البشتاوي:(الأندلسيون المواركة)،وحنيفي هلايلي:(التاريخ الأندلسي الموريسكي) الذي من خلاله تعرفنا على جوانب تأثيرات الأندلسيين الموريسكيين ؛الإقتصادية ،التجارية ،الإجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني .فان المكتبة العربية فقيرة جدا في هذا المجال إلا انه يمكننا الاستفادة منها والاعتماد عليها كثيرا لأنها مستوحاة هي كذلك من الوثائق والأرشيفات الأجنبية والمصادر بنوعيها (العربية والأجنبية) ، وتعد بحق لبنات لما أراد كتابة التاريخ الموريسكي الأندلسي. فلا يمكن لآي باحث في هذا المجال الاستغناء عنها خاصة إذا ما أراد المقارنة بينها وبين المراجع الأجنبية.

ب_المراجع الأجنبية:

نذكر منها وهي كثيرةومتعددة الكتب التالية: دي غرامون

(H ,D,Crammont),Histoire d'Alger sous la dommination turque 1515-1830. حيث تعمقه في دراسة العهد العثماني في الجزائر خصوصا وان صاحبه من البحَاثّة الناشطين نظرا لكثرة المقالات التي نشرها في المجلة الإفريقية، وقد اعتمد كثيرا على الوثائق إلا انه أهمل الوثائق العثمانية ,واعتمد أساسا على رواية هايدو فيما يتعلق بالقرن السادس عشر. وكتاب فرديناند برودال **(F, Braudel) , La Méditerrannée et le monde méditerr anéen al'époque de Philipe Ⅱ , T2.** يعتبر هذا الكتاب مهم لأنه(أرخ لأعمال فيليب الثاني داخليا وخارجيا ، ويتطرق أيضا إلى سياسة فيليب الثاني) تجاه السواحل

المغربية. فهو بذلك يؤرخ لحقبة هامة جدا في تاريخ العلاقات الجزائرية الاسبانية، في إطار الحرب الدينية الحضارية.

وكتابات "لوي كارداك" (الموريسكيون والمسيحيون والمواجهة الجدلية1492.1610م) في هذا الكتاب يعرض صورا لحياة الموريسكيين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة ؛ من ممارستهم للتقية في إطارالديانة الإسلامية ومعاناتهم مع دواوين محاكم التفتيش.

4. الرسائل والأطروحات:

هي عديدة ومتنوعة، إذ تناولت جوانب مختلفة من العلاقات بين الجزائر واسبانيا، وهي كثيرة يطول المقام لذكرها في هذه المقدمة،فهي واردة في قائمة البيبليوغرافيا، غير أن ما يمكن ملاحظته عنها أن بعضها يتناول بالدراسة طبيعة البلاد الجزائرية في العهد العثماني ، وان بعضها يدرس فترة معينة، وبعضها الأخر يدرس الفترة الحديثة كلها،وفيها أيضا ما يدرس جل الجوانب فمنها الاقتصادية والسياسة والفكرية والاجتماعية.

أهم الصعوبات التي اعترضتني أثناء الدراسة:

بالنسبة للصعوبات التي اعترضتني بالدرجة الأولى، هي مشكلة اللغة الاسبانية التي يتعلق بها البحث،خاصة منها القشتالية التي تعود إلى القرن العاشر والحادي عشر الهجري/ القرن السادس والسابع عشر الميلادي.

يضاف إلى ذلك تداخل وتشابك الموضوع وتشعبه أيضا، مما قد يُصَعِبُ البحث خاصة بالنسبة لمبتدئ مثلي، يضاف إلى ذلك عامل ضيق الوقت المخصص للدراسة.

وفي ختام هذا العمل اشكر الله العلي القدير على فضله ومنه وكرمه على أن وفقني لإتمام هذا العمل على ما هو عليه الآن.

وإذا كان لابد من كلمة نختم بها عملنا، فلا نملك أطيب من كلمة شكر وتقدير واعتراف بالجميل نخص بها أستاذنا المشرف الدكتور صالح بوسليم الذي شرفنا بإشرافه على هذا البحث. وعلى مدى استفادتنا من نصائحه وتوجيهاته .

هذا وإن وفقت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

الفصل الأول

الوضع السياسي في إسبانيا والمغرب الأوسط قبل ثورات الموريسكيين الأندلسيين 864–897هـ/1469–1492م

المبحث الأول:

الوضع السياسي في إسبانيا قبل ثورات الموريسكيين 864–897هـ/1469–1492م

المبحث الثاني:

الوضع السياسي في المغرب الأوسط864–896هـ/1469–1491م

الفصل الأول:

الوضع السياسي في إسبانيا والمغرب الأوسط قبل ثورات الموريسكيين الأندلسيين 864-896هـ/1469-1492م.

حاولنا من خلاله تناول أوضاع الجزائر ومحيطها المغاربي قبل بداية العدوان الاسباني، وما تميزت به من ضعف وانقسام سياسي وحروب بين الاخوة ، وباستثناء النشاط التجاري بين ضفتي المتوسط، فالبلاد كانت مهيأة للخضوع ، وسهلة المنال ، في الوقت الذي أتممت فيه اسبانيا وحدتها بزواج الملوك الكاثوليك بمباركة الكنيسة البابوية ،وبالانتصار على المسلمين بسقوط آخر معقل في غرناطة 897هـ/1492م، والذي أعقبته مطاردة رهيبة للموريسكيين الأندلسيين الفارين من بطش الرهبان المتطرفين،والتي كانت من أهم أسباب ودوافع العدوان الاسباني .

التعريف بمصطلح الموريسكيين:

قبل الخوض في الوضع السياسي بإسبانيا يجدر بنا الوقوف عند مصطلح "الموريسكيين" الذين عرفوا مدة ثمانية قرون، من التواجد في إسبانيا بمسلمي الأندلس . فالموريسكيون أو الموريسكوس مصطلح إسباني(Moriscos)، باتفاق المؤرخين العرب والغرب، إذ يرى أحدهم:"أن أصل الكلمة لاتيني إغريقي مشتق من كلمة موري(Mauri)، وتطلق على مجموعة ذات بشرة سوداء، وأصل الكلمة مشتق من الكلمة الإغريقية [1] (Amaurus)ومنها اشتقت كلمة مورو(Mauro)، ويقصد به شديد السمرة[2] .

أما المؤرخ "محمد قشتيلو" فيرى أنهم المسلمون الذين بقوا في إسبانيا بعد ذهاب دولة الإسلام نهائيا من شبه الجزيرة الإبيرية بسقوط غرناطة [3].

---

[1] آموروس(Amaurus): باللغة اللاتينية ومعناها، داكن البشرة.

[2] عبد الله حمادي: **الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس(1492-1616م)**، الجزائر1989، ص50.

[3] محمد قشتيلو: **الموريسكيون في الأندلس وخارجها**، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، سلسلة المعرفة الأندلسية،1، مطبعة الأمنية، الرباط2008، ص19.

وقد تطرق إلى ذلك الباحث "ميكال دي إيبالزا(M.de Epalza) بقوله:"والمغاربة في وقتنا الحاضر يطلق عليهم (Magrébiés) أو ينسبونهم إلى أوطانهم الأصلية (تونس، أو الجزائر، أو المغرب الأقصى،أو ليبيا) .والإسبان بالجملة يسمون المغاربة (Mores)، في الكتب الأدبية وفي الحديث اليومي الشعبي. فالكلمة(Moriscos) لا تترجم بـ (Mauresques) أو مغربي (Moriscos) بل هي آخر المسلمين في إسبانيا تحت الحكم والعادات المسيحية حتى هجرتهم الأخيرة في أوائل القرن السابع عشر ميلادي "[1]

وتتفق معظم الدراسات التاريخية على أن مصطلح الموريسك (Moriscos) استعمل بعد سقوط غرناطة للدلالة على المسلم الذي دخل إلى المسيحية حديثا، المسيحيون الجدد(cristiano nuvode moro). ويرى الباحث "سيمون الحايك " بأن تسمية الموريسكيين ظهرت سنة 861هـ/1463م.[2] في حين يري لوي "كارديك"(L .Cardaillac) أن مصطلح الموريسك ظهر في حوالي967هـ/ 1560م يمثل كل المسلمين الذين مكثوا بشبه الجزيرة بعد سقوط غرناطة[3] ، وقبل هذه أطلقت على مسلمي قشتالة سنة 907هـ/1501م، ومنذ 932هـ/1526م،في البلدان التابعة لتاج "الأراغون".[4]

-Marmol Garvajaim: Historia del rebeliony castico de los Moriscos del meyme de crna, Madrid,1946,p16.

[1] ميكال دي إيبالزا: "**بعض الوثائق الإسبانية المتعلقة بتاريخ المغرب في القرنين 13و19م**"، في مجلة الأصالة، مجلة تصدرها و.ت.أ.ش.د، الجزائر ديسمبر 1977، ع52، ص26.

[2] سيمون الحايك: "**الدراسات الموريسكية في الخمسة والعشرين سنة الأخيرة في إسبانيا**"، في أعمال المؤتمر العالمي السادس للدراسات الموريسكية الأندلسية حول وضعية الدراسات الموريسكية الأندلسية في العالم خلال الثلاثين سنة الماضية، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي، زغوان، سرمدي1995، ص25.

[3] لوي كارديك: **الموريسكيون الأندلسيون، المجابهة الجدلية، (1492–1640م)**، ط1، تعريب وتقديم: عبد الجليل التميمي، منشورات زغوان 1989، ص150.

[4] ليلى الصباغ: "**ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ أواخر عام 1568م والدولة العثمانية**"، في مجلة الأصالة، مجلة تصدرها، و.ت.أ.ش.د ، الجزائر 1975م، ع27، ص117.

والشيء الملفت للنظر أن كل الكتاب الغربيين ينعتون مسلمي الأندلس وبالموريسكيين فقط. اللهم إلاَّ كتابات "ميكال دي إيبالزا"[1] ونظيره لوي كارديناك.

ومهما اختلفت التسمية ومعانيها فإن الموريسكيين الأندلسيين هم تلك البقايا العنيدة والصلبة المجسدة لشخصية الحضارة العربية الإسلامية على الأرض الأندلسية.[2]

يقول الباحث جمال يحياوي: ولو حاولنا الآن تجنب مصطلح الموريسكيين فإن الأمر ليس بالهين بعد أن ترسخ المصطلح في الكتابات التاريخية والمعاجم والموسوعات المختلفة وعُدَّت كلمة الموريسكيين مستعملة في اللغة العربية وقواعدها".[3]

ويكاد يجمع المؤرخون أن هذا المصطلح جاء من أجل الحط من شأن المسلمين هو بداية لمأساة جديدة للطائفة المسلمة الباقية في غرناطة.[4] وهنا لابد من الإشارة أن الموريسكيين الأندلسيين بعد توافدهم على المناطق الساحلية من المغرب الأوسط عرفوا بعدة تسميات: إذ أصبحت مقاطعة الجزائر(دار السلطان)[5]. موطن استقرار رئيسي للعناصر الأندلسية الموريسكية التي استقرت بالمدن وفحوصها وانتشرت بالأرياف القريبة منها فعرفوا عند عامة الناس بأهل الأندلس وان اختلفت تسمياتهم المحلية باختلاف مواطنهم التي هاجروا منها، فمنهم غرناطيون(**Grenadins**) بشر شال وإقليمها، وثغريون(**Tagarins**) بالجزائر وضواحيها ومدجنون(**Mudajen**) بالبليدة والقليعة، والنواحي القريبة منها،هذا مع العلم أن الجماعات الأندلسية الموريسكية قد تلاحمت مع بعضها في مواطنها الجديدة، وأصبح من الصعب تمييز طائفة منها عن الأخرى فالكل يعرف بالأندلسيين وان

---

[1] ميكال دي إيبالزا: "**حول ثلاثة أحداث غير معروفة من العلاقات التاريخية بين عنابة وإسبانيا**"، ترجمة عبد الحميد حاجيات، في مجلة الأصالة، مجلة تصدرها و.ت.أ.ش.د ، الجزائر 1976م،ع34-35، ص ص112 – 116.

[2] جمال يحياوي: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610م)**، دار هومة، الجزائر2009، ص47.

[3] جمال يحياوي: المرجع السابق، ص ص47-48، نقلا عن: ليوناردو باتريك هارفي: **تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي**، ص317.

[4] المرجع نفسه، ص 48.

[5] تعرف بمقاطعة الجزائر المركزية المعروفة بدار السلطان والممتدة من دلس شرقا إلى تنس غربا ومن البحر شمالا إلى البليدة جنوبا.

حاول بعض الكتاب الأوروبيين تسميتهم بالمدجنين مرة والموريسكيين تارة والغرناطين والبلنسيين والثغريين تارة أخرى [1].

[1] ناصر الدين سعيدوني: "**الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر" دار السلطان" أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر**"، في حوليات جامعة الجزائر، الجزائر 1993م، ع7، ص109.

المبحث الأول:

الوضع السياسي في إسبانيا قبل ثورات الموريسكيين الأندلسيين 864-897هـ/1469-1492م.

سنحاول في هذا المبحث التعرف على السياسة الإسبانية، داخليا وخارجيا وذلك من خلال التعرض للأحداث التي شهدها القرن القرن التاسع الهجري /القرن الخامس عشرالميلادي، حيث أخذت الدول الأوروبية تتخلص من مظاهر القرون الوسطى، منذ أواخر القرن القرن الخامس عشرالميلادي ، إذ بدأت تتشكل الدول الحديثة القومية، والتي كانت جبهة مسيحية لحما ودما [1]. هذه الأحداث قلبت واجهة إسبانيا. ومن أهمها:

1- استكمال إسبانيا لوحدتها السياسية 864هـ/1469م:

كانت الخريطة السياسية لشبه الجزيرة الإيبرية [2].في القرن القرن التاسع الهجري /القرن الخامس عشرالميلادي ،تتكون من عدة كيانات سياسية، تمثلت في مملكةقَشْتَالَة(Castile)،ومملكةالأرَاغون(Aragon)، مملكة النفار(Nivar) ومملكة البرتغال(Portugal) ومملكة غرناطة(Granada) في الجنوب ووجدت بين هذه المماليك صراعات ومناوشات كان القصد منها التوسع والهيمنة خارج حدودها [3]. ولهذا الصراع ما يفسره، إذ كانت قشتالة بحكم موقعها الجغرافي تتجه نحو الأطلسي، وكانت مسيرة من طرف نبلاء عسكريون،ولها نظرة عدوانية بحكم صراعها مع المسلمين فاهتمت بما يجري في المغرب. أما مملكة أراغون فقد كانت تتحكم في جزر الباليار(Balears)

---

(1) عبد العزيز الشناوي: **أوروبا في مطلع العصور الحديثة**، 2ج، دار المعارف، مصر1969م، ج1، ص ص 544 . 545.

(2) سميت بشبه جزيرة إيبيريا (Iberian Peninsula) ، نسبة إلى جدهم الإبر مجهول الأصل، سميت بالأندلس عندما كانت حاضرة المسلمين خلال ثمانية قرون، ثم عرفت بعد ذلك بإسبانيا ، للمزيد من الإطلاع أنظر: محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر، (د.ت)، ص ص137-138 .

(3) حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، الجزائر2010، ص115.

وصقلية(sicilia) وسردينية(Sardegna)وتتجه نحو المتوسط[1] ، ومحكومة من طرف دبلوماسيين وسياسيين.

أما مملكة البرتغال فقد سعت إلى السيطرة على السواحل الغربية لأفريقيا [2] و قامت بغارات استهدفت وهران التي تقع في أقصى شمال إفريقيا ، واحتلتها مرتين [3] .

هذا عن الممالك الثلاثة (الأراغون، قشتالة، البرتغال)، أما عن مملكة "النفار" فلم يكن لها شأن يذكر. ويبدو أن مملكة غرناطة، بعد أن تمت الوحدة بين أراغون وقشتالة عام 864هـ/ 1469م، التي كانت من بين أهدافها، القضاء على الوجود الإسلامي، ومحاصرة حدوده داخل شبه جزيرة إيبيريا، وهذا لا يتأتى لها إلا عن طريق تقويض مملكة غرناطة، إلى أن قيض الله ليها رجالا حق فيهم قوله تعالى: **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}**[4] . فبعد أن كانت تعاني من التخاذل والتفرقة، فما كان أن حلت سنة892هـ/1487م حتى دانت بلاد الأندلس للأمير" أبي الحسين علي بن سعد " وفي هذا يذكر صاحب كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر ما نصُّه: "لما استقام ملك الأندلس للأمير أبي الحسين علي بن سعد، ودانت له جميع بلاد الأندلس ولم يبق له فيها معاند، وذلك بعد خطوب وأحداث وكوائن جرت له مع أبيه

---

(1) محمدخير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، بيروت1979، ص14.

(2) للإطلاع على التوسع البرتغالي في البحار الشرقية أنظر: رابح أولاد ضياف: **الوجود البرتغالي في البحار الشرقية و أثره على البلاد الإسلامية خلال القرن 16م**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي،(غ،م)، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر 2001-2002.ص50؛ عبد الكريم كريم:" **صور من المقاومة العربية ضد الغزو البرتغالي في المغرب وعمان خلال القرن 10هـ/16م**"، في م.م.ع، مجلة فصلية تاريخية محكمة تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي،منشورات الامانة العامة لإتحاد المؤرخن العرب، العراق 1994-1995م، ع49، ص ص41-43.

(3) يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،2ج،دار الهدى ،الجزائر 2009،ج1،ص94.

(4) سورة الأحزاب: الآية 23.

وقُوادِه بعد موت أبيه، في أخبار وحوادث يطول ذكرها...وهو مع ذلك يغزو بلاد الروم [1].المرة بعد المرة، حتى غزا غزوات كثيرة ،وأظهر الأحكام ونظر في مصالح الحصون ونمّى الجيش، فهابته النصارى وصالحته برا وبحرا". [2]

من خلال هذا النص يتضح لنا أن المشهد السياسي الذي كانت عليه إسبانيا قبل ثورات الأندلسين الموريسكيين، كان مهلهلا ومتشرذما، وهو أحد أسباب الوحدة السياسية الأسبانية، التي رأت أنه من الضروري إعادة بناء البيت الأسباني من جديد فما هي أسباب هذه الوحدة ؟.

يرى أحد الباحثين أنه بنهاية الحروب الصليبية في المشرق لم يتم لها التمكن من الاحتفاظ بموطئ قدم واحدة، وأما في الغرب فقد تمكنت الممالك الشماليةفي الأندلس من قصر السيطرة الإسلامية على الجزء الجنوبي من الأندلس، وأخضعت مملكة غرناطة للجزية، ولم يعد هناك مسوغ لوجود تلك الجيوش الجرارة، وضعف الاهتمام بالفرق التي لعبت دوراً مهما في الحروب السابقة ضد الأندلسيين، وتفرغت الممالك الشمالية للصراع فيما بينها، وهزل شأن الملوك ،وقد نازعهم النبلاءعلى السلطة [3].

ومن مظاهر الوحدة السياسية، قوة الأسبان وإتمام حركة الاسترداد التي شرع فيها أسلافهم للقضاء على الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبرية، ثم الشروع في غزو سواحل المغرب الإسلامي ، ولإنجاح هذه العملية أكثر ،أدرجت إسبانيا سياسة أطلقت عليها زواج

---

[1] يقصد بها الممالك المسيحية: مملكة قشتالة، الأرغون، مملكة النفار.

[2] مجهول: **نبذة العصر في أخبار ملوك بني النصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلس إلى المغرب**،تع: ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد2006، ص19.

[3] عادل سعيد البشتاوي: **الأندلسيون المواركة**، مطبعة أنتر ناشيونال برس، مصر 1983م، ص66.

المصلحة [1] وهذا بترويج بناتهم مع أمراء البرتغال وإنجلترا وفرنسا ، وقد أعطت هذه السياسة ثمارها فحصل إنضمام مملكة البرتغال سنة917هـ/ 1512م إلى إسبانيا[2].

في سنة917هـ/ 1526م [3] . توج شارل الخامس (CharlesV) بعرش الإمبراطورية المقدسة [4] . ولاشك أن للحدث التاريخي الذي وقع سنة873هـ/ 1469م المتمثل في زواج فرديناند (Ferdinand) ملك أرغون بإيزابيلا(Isabella)[5] . ملكة قشتالة أدى إلى توحيد المملكتين وظهور إسبانيا الموحدة [6]. وقد إتخذت هذه الوحدة السياسية التي عرفتها الجزيرة الإيبيرية صيغة دينية كاثوليكية قوامها التحالف المتين بين الكنيسة والملك وخاصة في عهد الملوك الكاثوليك(Catholic Monarchs) [7].

وهذا ما تؤكده رسالة الكونت دالكوديت حاكم وهران للإمبراطور شار لكان (Carlos V)[8] التي وجهها له في أوت سنة931هـ/ 1536م وجاء فيها مايلي:"إن لم

---

[1] جلول بن قومار: **معركة واد المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا(البرتغال،إسبانيا،فرنسا)، 986هـ/1578م/1012هـ/1603م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،(غ،م) ، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية 2010-2011، ص26.

[2] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 116.

[3] نوارعبدالعزيزومحمد جمال الدين: **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى**، 2ج ، دار الفكر، دمشق 1999، ج1، ص48 .

[4] سميت بالإمبراطورية المقدسة ،بضمها الدولة الرومانية المقدسة سنة 1519م، وذلك بتعيين شار لكان إمبراطورا عليها بعد أن كان ملكا على إسبانيا سنة 1516م.

[5] بعد وفاة ملك قشتالة هنري الرابع يوم 02ديسمبر1474م، أصبحت إيزابيلا ملكة على قشتالة،أما فرديناند فتمكن من اعتلاء عرش الأرغون بعد وفاة جون الثاني سنة 1479م.

[6] Fernand Braudel:**la méditerranée et le monde méditerranée a époque de Philippe ll**, t2,2ed, Librairie Armand colin, paris 1966,p19.

[7] ونذكر من أهمهم: إيزابيلا ملكة قشتالة (1451-1504)، وفرديناند الخامس ملك أرغون (1452م-1516م) وكان يلقبان في الأدبيات التاريخية بالملوك الكاثوليك، نسبة لأقوالهما وأفعالهما النابعة من الدوافع الدينية.

[8] ولد بمدينة غاند يوم 24ديسمبر1500م وهو إبن فيليب الجميل وجان المجنونة، هو شارل لخامس جديه من أبيه مكسيمليان ملك النمسا وماري ملكة برغونيا وجديه من أمه الكاثوليكيين فرديناند وإيزابيلا أصبح ملكا على إسبانيا سنة

تستطع جلالتكم القيام كما ينبغي بالحرب الصليبية المقدسة التي كانت قد شهرتها على الكفار يعني المسلمين"[1] ، وفي19أكتوبر 1469م عقد زواج الأميرة ببلد الوليد (Valladolid)، حيث كانت تقيم في حفل خاص لم يشهده سوى القليل من الأصدقاء [2] ، هذه الوحدة أو الزواج السياسي أفرز دولة قوية ناشئة مسيحية في الشمال، وهو ما جعل أحد الباحثين يعلق على هذه القضية بقوله :" إسبانيا من دولة ناشئة إلى إمبراطورية موحدة للمسحيين" [3].

قصة الزواج هذه لها إرهاصات كانت تلح على تزويج "فرديناند" من ابنة عمه "إيزابيلا" وسط منافسة الأمراء والنبلاء، فمنهم كبير فرسان قلعة رباح،وكذلك خطبها "ألفونسو"ملك البرتغال وأمراء آخرون، ولكن إيزابيلا آثرت الزواج بابن عمها لاعتبارات منها:

- الرابطة الدموية بين أسرتي قشتالة وأرغون .
- سهولة الإتحاد بين الفريقين .
- يجمع بينهما من الجد بيت ملكي واحد .
- إجتماع رغبتهما في محاربة المسلمين ضمن شروط زواجهما سرا.

1516م إثر وفاة جده فرديناند،وبعد وفاة جده مكمسمليان سنة 1519أنتخب إمبراطورا على الدولة الرومانية المقدسة،عرف بإسم شارل الخامس، له مشاريع، توسعية منها غارته الفاشلة 1541م على الجزائر ، وغارته على تونس 1535م في آخر أيامه إعتزل السياسة ، ومكث في ديربوست سنة 1555م،توفي في 21 سبتمبر1558م ، أنظر جان بيرينيه وآخرون: **موسوعة تاريخ أوروبا العام منذ بداية القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر**،4ج، بيروت 1955م، ج2، ص322 .

[1] Elie de la primaudaie:" **Documents inédit sur l'histoire de l'occupation Espgnole en Afrique(1506-1574)**", RA, T21 ,Année1877, p204 .

[2] محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، ط 4، مطبعة المدني،القاهرة 1997، ص182، شكيب أرسلان: **خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة**، مطبعة المنار، مصر1925، ص215.

[3] صالح حيمر: **التحالف الأوروبي ضد الجزائر العام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،(غ،م)، قسم التاريخ، جامعة لخضر بباتنة ، الجزائر 2006-2007، ص 26.

لكن بقي الأمر في يد إيزابيلا رغم الإتفاق على مزاولة الملك المشترك تعتبر فيه إيزابيلا ملكة أصلية لقشتالة لها الرأي الأول في الجليل من الشؤون ،ويجرى القضاء وتصك العملة بإسميهما [1].

ويرى أحمد توفيق المدني أن إسبانيا الموحدة ظهرت سنة 879هـ/1474م [2] . وهكذا إتحدت المملكتان الإسبانيتان في ظل عرش واحد. ولنا أن نتساءل هل حققت هذه الوحدة السياسية أهداف إسبانيا ؟أو هل كانت لها نتائج على الصعيدين الداخلي والخارجي ؟

شهدت إسبانيا عصرا من القوة والعظمة والسؤدد وعصرا ذهبيا [3] تجلى على الصعيد الداخلي؛ حيث تمكن الملكان الكاثوليكيان من تنظيم السلطة وإعادة النظام، هذا على الصعيد الداخلي، أما على الصعيد الخارجي فاتجهت إسبانيا نحو مغامرات خارجية [4]. قوّت من وحدتها السياسية في الخارج أكثر من الداخل . يضاف إلى هذا أن المشكل الأندلسي الموريسكي [5]. حددت معالمه منذ هذا التاريخ. وتوجهت أنظار الملكان الكاثوليكيان نحو مملكة غرناطة التي كانت تعيش حالة من الاحتضار، وهو ما نراه في العنصر الموالي .

2- مفاوضات تسليم غرناطة وعقد الإتفاق 21محرم897هـ/25نوفمبر 1491م.

في هذا العنصر نحاول إعطاء صورة عن قضية لطالما حركت أقلام الكثير من الأوروبيين وأسالت الكثير من الحبر، وهي أن الحضارة الإسلامية حضارة عنف ولا تحترم المواثيق والعهود،

---

(1) محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**...، مرجع سابق، ص 182.

(2) أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م** ، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر 1976، ص 48 .

(3) محمد عبدالله عنان : **نهاية الأندلس** ...،مرجع سابق ، ص184.

(4) تمثلت في الحملات الإسبانية على الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي ،أنظر المبحث الثاني من الفصل الأول .

(5) أنظر المبحث الأول، من الفصل الثاني.

بل وذهب بعضهم في الفترة الحديثة إلى وصف العثمانيين بأبشع النعوت" فشمال إفريقيا من حدود مصر إلى مضيق جبل طارق محكوم بناس غير عالمين بالقانون العام الأوروبي " [1].

ويضيف آخر كلاما يطفح بالحقد والكراهية وازدراء للمسلمين في معرض كلامه عن تصرفات دولته إزاء العلاقات الجزائرية الفرنسية في العقد الأول من القرن السابع عشر ،إذ يقول:"إنها صرخة غضب ضد بربرية وفضاضة الأتراك " [2] . قال هذا الكلام كتبرير لما فعله الفرنسيون بالوفد الجزائري حينما أقدموا على نبذ العهود وقاموا بالمذبحة الشنيعة؛ مذبحة الوفد الجزائري1029هـ/ 1620م [3]. فأين هنا إحترام العهود والمواثيق ؟

أردت من خلال هذه التوطئة إجراء مقارنة بين معاملة المسلمين للمسيحيين وبين معاملة المسحيين للمسلمين .

فهذا العلامة إبن القيم الجوزية ألف كتابا وسمه "بأحكام أهل الذمة ذكر فيه أحكام معاملتهم من بيع وشراء إلى شراكة ومضاربة [4]. إذا تلك هي معاملة المسلمين لأهل الذمة على مدى العصور، وما يجب مراعاته في هذا الصدد أنه وجد هناك كتاب غربيون منصفون أمثال: "سيديليو" في كتابه "تاريخ العرب العام "إذ يقول: " إذا شجر خلاف بين مسلم ومسيحي من الجند، يعطى الحق غالبا للمسيحي، وجعلوا أيام الأحاد أيام عطلة، بدل الجمع، ورخصو أن يتعبد كل إنسان على الصورة التي يراها، فنشأت وحدة وطنية بين الغالب والمغلوب" [5] . ويقول "دوزي" في كتابه "تاريخ مسلمي إسبانيا:"إذا قيست حرية العرب بحرية

---

[1] جون ب وولف: **الجزائر وأوروبا**،تر: أبوالقاسم سعد الله، م.و.ك، الجزائر 1985م، ص120 .

[2] Turbeidelof(G) :**Bibliographie Critique du Maghreb dans littérature française (1532-1715)**,S.N.F.D, Alger1976,p95.

[3] **Voir, Eugène plantel**:**Correspondance de sdeys Alger avec la cour de France**,T2(1579-1833),2ed,Bouslama Tonis novembre 1981, T1, pp5-6.

[4] ابن القيم الجوزية: **أحكام أهل الذمة**، تح: أبي البراء يوسف بن أحمد البكري وابن أحمد شاكربن توفيق الطاروري، 3 مج،رمادي للنشر،السعودية 1997، مج1، ص ص 551-606 .

[5] كرم علي: **غابر الأندلس وحاضرها**، المطبعة الرحمانية، مصر1923، ص38 .

الإفرنج تشبه هذه الإستبداد" [1] . والمتصفح لمثال معاهدة الإستسلام التي تعاقد عليها الأندلسيون مع الأسبان، حيث أقسم ملوكهم وكبار رجال دينهم على الوفاء بما تضمنته أبدا.

ولكنهم خرقوا جميع هذه العهود بعد أن وضع مسلمي الأندلس سلاحهم وتجردوا من أسباب الدفاع عن أنفسهم، وقد استسلم الإسبان إلى حركة قمع رهيبة ضد هذا الشعب المسالم، وقد نجد أصدق وصف لحال هذه النهاية المأساوية في قول"ريشيلو" [2]: "بأنه أكثر ماعرفه التاريخ في جميع عصوره من أعمال القسوة والبربرية والجرأة" [3] .

جاءت معاهدة الاستسلام هذه بعد حروب ومناوشات بين المسلمين والنصارى في كل من مدينة "بسطة" في ذو الحجة من عام 894هـ/1489م، و مبايعة الأمير "محمد بن سعد" [4] لملك قشتالة في صفر895هـ/1490م [5]،وسبق الاتفاق مراسلات تمت بين الملك الكاثوليكي فرديناند إلى أبي عبد الله [6] يطلب منه قصر الحمراء ،بعد أن ضاق ذرعا

---

[1] كرم علي :المرجع السابق، ص44 .

[2] ولد سنة 1585م إشتهر هذا الكاردينال في تاريخ العالم الأوروبي بالسياسة والتدبير ويسميه البعض بسمارك زمانه،كانت كل مساعيه موجهة نحو أمرين :إذلال نبلاء فرنسا لتقوية الحكومة. وثانيهما إضعاف مملكة النمسا،حيث تعاقد مع ملك السويد جوستاف أدولف وحدثت حربا بين فرنسا والنمسا؛انتهت بمعاهدة وستفاليا 1648م. اشتغل رئيسا للوزراء الفرنسيين في عهد لويس XIII(13)،له الفضل في تأسيس مجلس العلوم الفرنساوي سنة 1635م.توفي سنة 1642 م، ينظر:

Jean Louis Voisin :D ictionnaire des Personnages Histoiriques,la pochothèque ,paris S.D.P ,pp261-262.

[3] أسعد حومد : **محنة العرب في الأندلس**،م.ع.د.ن ،بيروت، (د.ت)،ص5.

[4] لقبه أبو عبد الله الملقب بالري تشيكو، أي السلطان الصغير، آخر ملوك بني نصر، انتزع الحكم من والده أبي الحسن، أسره الملكان الكاثوليكيان، واستعمالاه على أهله، ثم استولى على مملكته سنة 1492م في معاهدة الاستسلام.عن ملوك بني نضير أنظر:لسان الدين بن الخطيب: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ،تص: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة 1347هـ .

[5] للمزيد أنظر: **نبذة العصر**، مصدر سابق، ص ص 09-15

[6] هو أبا عبد لله محمد بن سعد (الزغل)، لقب بالزغل، نسبة لشجاعته وبسالته، ثار ضد أخيه أبو الحسن، وتوصل إلى إلى اتفاق يحصل بموجبه أبا عبد الله الزغل على مالقة ، وأخوه أبو الحسن على عرش غرناطة ، أنظر، محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**...، مرجع سابق ص ص.192-194 .

بالحصارات والحروب ضد مملكة غرناطة، فماكان من غرناطة إلا المقاومة وعدم الإذعان لمطالب إسبانيا، فكانت هذه المملكة كالشوكة في حلق المسيحية قاطبة.

هذا عن موقف غرناطة، أما عن رجالاتها فقد خلدوا لناعظات وعبر، كتبت ونقشت بأحرف من ذهب في السماء، فهذا "موسى بن أبي الغسان" [1] سليل إحدى الأسر العربية [2] يعبر عن موقف الأندلسيين انذاك بقوله: "يعلم ملك النصارى أن العربي ولد للجواد والرمح، فإذا طمح إلى سيوفنا فليكسبها، وليكسبها غالية، أما أنا فخير لي القبر تحت أنقاض غرناطة، في المكان الذي أموت مدافعاعنه، من أفخم قصور نغتنمها بالخضوع لأعداء الدين "[3].

ومع قلة المؤن الباقية تقدم حاكم المدينة أبو القاسم عبد الملك إلى مجلس الحكم بضرورة تسليم البشرات [4] للنصارى، ودام حصار النصارى لغرناطة سبعة أشهر عندئذ أمر"أبو عبد الله" مجلسا من كبار الجند والفقهاء والأعيان فاجتمعوا في بهو الحمراء (بهوقمارش)، واتفق الجميع على وجوب التسليم ماعدا صوت واحد على حد قول الشاعر إبن الرومي:" كبحة صوت متعب مكدود "وهو صوت "موسى ابن أبي الغسان".

وأختير الوزير "أبو القاسم عبد الملك" كمفاوض، وكان ذلك في 25نوفمبر سنة 1491م/ 21محرم أواخر سنة 897هـ [5] ، ومن طرف الجانب الإسباني أختير "فرناندودي نافرا وخوان جونز ألقودي كرديا"تنص على ضمان النفس والمال وسائر الحقوق المادية وحقوق الدين والشعائر والكرامة الشخصية [6].

---

[1] كان مندوبا لأبي عبد الله ،ومفاوضا كبيرا وسياسيا عمليا يؤمن إيمانا قويا بسياسة التسليم، ويكتب في بعض النصوص الأسبانية أبوالقاسم عبد المليح (**Elmuléh bulcacinBulcasem**).

[2] يعتقد صاحب **رحلة الوزير في إفتكاك الأسير 1690-1691م**، محمد الغساني الأندلسي ، تقديم نوري الجراح ، م.ع.د.ن، بيروت 2002،ص40، بأن أبي الغسان هو أخ السلطان الحسن المتغلب عليه بغرناطة .

[3] محمد عبد الله عنان : المرجع السابق،ص238.

[4] منطقة جبلية تقع جنوب جبل شيلر، تسمى سيرا نقادا ، من أعمال غرناطة .

[5] محمد عبد الله عنان،**نهاية الأندلس**...، مرجع سابق ، ص 238 .

[6] أنظر الملحق رقم(10).

وأماعن مآلها، فإنها لم تكن إلا سياسة ذر الرماد في الأعين، وستارا للغدر والخيانة ولم يتردد المؤرخ الغربي "برسكوت (preescot):"بأنها أفضل مادة لتقدير مدى الغدر الإسباني فيما تلا تلك العصور" [1] . ولم يتحقق أي شئ من هذه الوعود سوى تلك الإجراءات الوقائية والتحكمية التي إتخذها الملوك الأسبان، من تجريد المسلمين من السلاح، وإثقال كاهلهم بالضرائب والإتاوات [2] ومن إطلاق اليد لمحاكم التفتيش [3] أو دواوين التفتيش (l'inquisition)وهذا ما ذهب إليه المؤرخ "عبد الله عنان" أن التسمية الصحيحة هي دواوين التحقيق، وخطأ كل من يسميها محاكم التفتيش [4].

3- سقوط غرناطة 897هـ/1492م :

كان سقوط غرناطة نذيرا بسقوط صرح الأمة الأسلامية، دينيا وإجتماعيا ،وتبديدا لتراثها الفكري والأدبي، ولسان الحال يقول:"إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض"، غير أنه كان من المحال القضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس دفعة واحدة [5]، ذلك أن حركة الجهاد البحري تقوت مباشرة بعد حروب الإسترداد المسيحية، حيث كان البحارة العثمانيون يقومون

---

[1] طرحت قضية خيانة أبي عبد الله وبعض من وزرائه للقضية الوطنية ، على أنه جرى بينه وبين الملكين الكاثوليكيين معاهدة سرية تمنح فيها أبو عبد الله وأسرته ووزرائه، منحا خاصة وأموال نقدية، فهذا القائد أبي القاسم بن سودة باع حديقته المعروفة بجنة العصام ،وباع الوزير عبد الله بن أبي فرج قرية يملكها في ضاحية المدينة أواخر محرم 897هـ/نوفمبر 1491م ،أنظر محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**...، مرجع سابق، ص238 نقلا عن : **وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع هجري** ،سيكودي لوثينا، المعهد المصري، مدريد 1961م، ص111.

[2] P-Dan: Histoire de Barbarie et Sescorsaires des Royaumes des villes DAlger,de tunis ,de soli ettripoli; paris1649,p204.

[3] ظهرت فكرة تأسيس محاكم التفتيش منذ أوائل القرن 13م حيث كان البابوات يعهدون إلى الأساقفة لمعاقبة المارقين والملحدين ، وقد شبهها أحد الباحثين بأنها كانت تمارس بيداغوجية الخوف والقهر، وقد بلغت البيبلوغرافية الخاصة بدراسة محاكم التفتيش سنة 1963م حوالي 1950م.أنظر :

-BartoloméBennasser:Espagnol,Xvé-XIXé Siecle, Hachette, paris, pp72-101.

[4] محمد عبدالله عنان:**نهاية الأندلس**...، مرجع سابق ،ص184.

[5] بسام العسلي:**الجزائر والحملات الصليبية** ،ط3، دار النفائس ،بيروت 1986،ص57.

بعملياتهم ضدا أرباب النقل البحري والصيادين ،ثم الفلاحين بالسواحل الإيبيرية[1]. فموضوع سقوط غرناطة ومأساة الموريسكيين الأندلسيين تظل جديدة ،ولو تقادم عليها العهد، فهو بحق موضوع حي لايموت ،لأنها مأساة إنسانية، إذ يذكرنا بمأساة الفلسطنيين في القرنين العشرين والواحد والعشرين، الذين أجبرهم الاضطهاد العنصري الصهيوني على التشرد واتخاذ التقية وعبور الحدود[2] . فسقوط غرناطة يمثل المرحلة الثانية من تاريخ الأندلس، أي التاريخ الذي نعيش اليوم بعض فصوله في أندلسيات عديدة [3].

وفي يوم الثاني ربيع الأول 897هـ الموافق لـ02جانفي 1492 [4] خرج "أبو عبد الله الصغير" مع عدد قليل من أتباعه خارج غرناطة، ووقف على نهر "شينل" ينتظر قدوم الموكب الملكي، ثم تقدم من الملك وقبل ذراعه اليمنى فسلم وزيره "يوسف بن كماشة" الإسبان مفاتيح "الحمراء" والحصون الأخرى،وقبل أن يتوجه الصغيرإلى وادي الكرين سلمته الملكة إبنه الذي كان رهينة لديها. وتوقف الصغير عند جبل "الريحان" ليلقي على غرناطة آخر نظرة وردد عبارة (الله أكبر)، ويسمي الإسبان المكان الآن آخر زفرات العربي [5] . وتذكر الروايات أن والدته "عائشة" سبقته ثم توقفت وسألت عنه فقيل لها أنه يبكي فقالت [1] :

---

[1] عبدالرحيم شكري:**الصراع بين المغرب وإسبانيا خلال القرنين16و17من خلال وثيقة تتعلق بالجهاد البحري والأسرى ثم العلوج**، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية،سلسلة ندوات ومناظرات رقم 64،تنسيق:محمد صالحي ،المملكة المغربية، الرباط 1997، ص52 .

[2] أبوالقاسم سعد الله:**على خطى المسلمين حراك في التناقض**، ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009،ص236

[3] المرجع نفسه، ص240.

[4] ذكرت الباحثة الفرنسية كورين شوفالييه، أن محمد الثاني عشر آخر ملوك غرناطة وطئت أقدامه أرض إيبيريا للمرة الأخيرة في أكتوبر 1493م،أنظر كورين شوفالييه :**الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م**، تر:جمال حمادنة، د. و. م .ج،الجزائر2007،ص9.

[5] تذكر الروايات أنه لما قدم آبو عبد الله مفاتيح الحمراء إلى فرديناند ،كان يتلعثم بهذه الكلمات:" هكذا قضى الله، الله، هكذا قضى الله **!**"، وورد في مرجع آخر: "فتساقطت الدموع من عينيه وهو يردد الله اكبر **!** ولكن متى وجد خطب

إبكِ مثل النساء ملكا مضاعا *** لم تحافظ عليه مثل الرجال.

ضاق "أبو عبد الله" ذرعا لمعيشته الذليلة، الأمر الذي جعله يصفي أموره ليلتحق سنة898هـ/ 1493م، من "ثغرالمرية" بمرسى "غاسة (Gaçaça)" ملتجأ إلى سلطان فاس أبي عبد الله محمد الشيخ "ملك بني وطاس" مقدما بين يديه رسالة الشهيرة المعنونة بـ"الروض العاطر الأنفاس في التوسل إلى الإمام سلطان فاس"، جاء فيها مايلي: من بيان لحاله ودفاعا عن مواقفه، يقول في مطلعها [2]:

مولى الملوك ملوك العرب والعجم *** رعيا لما مثله يرعى من الذمم

بك استجرنا ونعم الجار أنت لمن *** جار الزمان عليه جور منتقم

كنا ملوكا، لنا في أرضنا دول *** نمنا بها تحت أفنان النعم

وهكذا عاش آبو عبد الله بقية حياته يجتر ذكريات مجده ،إلى أن وافته المنية بفاس عام 940هـ / 1534م [3] فأبحر عن سقوط غرناطة ردود وأفعال دولية.

- موقف الدول الإسلامية من نكبة الموريسكيين الأندلسيين [4]:

1- موقف دولة المماليك:

يبدو أن موقفهم كان سلبيا، حيث يرى بعض المؤرخين أن السبب في ذلك يعود إلى بعد الأندلس، وإلى جانب ذلك ،لم يكن للمماليك أسطولاً قويا يستطيع مواجهة البحرية

أعظم من خطبي ". للمزيد انظر:إيرفينينج واشنطون: **سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس**، تع: إسماعيل العربي، م.و. ك، الجزائر 1988، ص ص472 – 474.

[1] أسعد حومد: المرجع السابق، ص146.

[2] أحمد المقري: **أزهارالرياض في أخبار القاضي عياض**، 2ج، تح: مصطفى السقا وإبراهيم ا لأبياري، القاهرة1939-1992، ج1، ص72-102.

[3] عبدالهادي التازي: **التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم** ،10ج، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب 1988،ج7، ص324.

[4] موقف المؤرخين الأسبان من هذه النكبة ،كانوا مابين مؤيد ومتعصب ،أو متأسف يحاول أن يلتمس الأعذار، أو يدين الممارسات الظالمة أن يهون منها .

القشتالية. فلم يكن للمماليك عناية بأمر السفن لأنهم أصحاب خيل؛ والظاهر أن قوتهم برية وليست بحرية. كما أن المماليك كانوا قد رسموا سياستهم الخارجية على أساس الإتجاه كلية نحو الشرق، فقد كان عليهم دفع خطر المغول، ثم التصدي بعد ذلك لمشاريع الدولة العثمانية التي كانت تهدف إلى تقويض دولة المماليك، فرغم وصول أصوات الإغاثة إليهم تشاغلوا عن نجدة إخوانهم في الأندلس.

ونلاحظ أن الأوضاع لم يكن لها أدنى تأثير على العلاقات الودية التي كانت تربط المماليك بإسبانيا ،ففي 2 يناير 1477م طلب فرناندو من البابا أن يأذن له ببيع القمح للسلطان "قايتباي" في مصر فهو بذلك ضرب عصفورين بحجر واحد، فقد تمكن عن طريق ثمن هذا القمح من الإستمرار في حربه ضد مسلمي الأندلس.

كما أنه كان يرى أنه بتقديمه للمماليك فإنه بهذا يقوي مركزهم ضد الأتراك الذين كان ظهورهم خطرا على نصارى أوروبا [1] ، وسط هذه الأوضاع راسل سلاطين المغرب بالكتابة إلى السلطان "قانصوه الغوري"(906-922هـ/1501-1516م) يلتمسون فيه العون ضد الخطر الإسباني، وأن يقوم بطرد التجار المقيمين في بلاده وغلق كنيسة القيامة في وجه حجاجهم، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل ،فسرعان ما علم فرناندو بهذه الأنباء في أواخر سفره "ليدومازكيردي إنجيرا"إلى السلطان الغوري ونجح هذا السفير في تحسين المعاشات بين مصر المملوكية وإسبانيا النصرانية [2].

---

[1] أنطونيو دومينيقرهورتز ،وبرنارد بنثنث: **تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيين "..حياة ، مأساة، أقلية ..."**، تع: عبد العال صالح طه، تقديم محمد محي الدين الأصفر، دار الإشراق، قطر الدوحة 1988،ص18.

[2] أنطونيو دومينيقرهورتز :المرجع السابق،ص18، نقلا عن أحمد الطوخي: **المماليك والأندلس**، ص33.

2- موقف الدولة العثمانية[1]: كانت الدولة العثمانية منشغلة بفتح جزيرة قبرص، بالإضافة إلى بعض المناوشات بينهم وبين روسيا القيصرية المجاورة،وعلى الرغم من أن الأتراك العثمانيين فتحوا قبرص في خريف 970هـ/ 1570م، إلا أن ذلك لم يتح لهم تقديم المساعدة للموريسكيين الأندلسيين، فقد كان الوقت متأخرا، وكان للأتراك ظروفهم المجاورة، وربما كان لقبرص في نظرهم أولوية على الأندلس بحكم قربها منهم [2] .

3- موقف إيالة الجزائر:

كانت تخوفات إسبانيا في محلها[3]. فالجزائر كانت قد قررت مساعدة المسلمين سواء على المستوى الشعبي، أو المستوى الرسمي، فعلى المستوى الشعبي نجد أن السكان –وبدافع الحماس الديني- هبوا إلى نجدة إخوانهم بما يملكون من الوسائل وقد حمسهم خاصة المهاجرون الأندلسيون، أما على المستوى الرسمي فقد طبق بايلربايات الجزائر الأوامر التي تلقوها من إسطنبول [4].

ومن خلال ما سبق يمكننا تسجيل الملاحظات التالية:

-إن الأحداث الدولية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط خلال النصف الأول من القرن السادس عشرميلادي كانت تخضع لتأثير قوتين كبيرتين متصارعتين هما الدولة العثمانية،والدولة الإسبانية .

---

(1) حول هذا الموضوع انظر: أحمد توفيق المدني: "**انهيار بلاد الأندلس وموقف دول الإسلام واسطنبول من ذلك**"، في مجلة الأصالة، مجلة تصدرها و.ت.أ.ش.د ، الجزائر 1975،ع27، ص ص176-183،محمد عبد الله عنان:"**موقف القسطنطينية وباقي العالم الإسلامي من سقوط الأندلس وأخر مسلميها وأمام الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي عموما**"، في مجلة الأصالة، مجلة تصدرها و.ت.أ.ش.د ، الجزائر 1975،ع27، ص ص 101-115.وأنظر كذلك الملحق رقم(06).

(2) أنطونيو دومينيقر هورتز: المرجع السابق ، ص9.

(3) BRAUDEL (F): La Méditerranée..., op.cit,t2 , p125.

(4) حول مجهودات الجزائر في ثورات الموريسكيين ،أنظر الفصل الثاني.

- إن حالة الضعف والتفكك، التي شهدها المغرب الإسلامي، قد جعله عرضة للأطماع الاستعمارية الأوروبية، وخاصة إسبانيا بدافع الحقد المسيحي، وتحقيق مشروع استعماري ضخم يهدف إلى ابتلاع المنطقة بكاملها .
- إن ظهور الإخوة بربروسة، وتأسيس إيالة الجزائر، قد جعل منها قلعة أمامية إسلامية حصينة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وطرفا فاعلا في العلاقات الدولية آنذاك، هذه المكانة لها تأثيرات ، منها الحملة الدولية عليها بزعامة إسبانيا عام948هـ/ 1541م.

المبحث الثاني:

الوضع السياسي في المغرب الأوسط قبل ثورات الموريسكيين الأندلسيين 864-896هـ/1469-1491م.

1 -التفكك والتجزؤ:

عرفت الجزائر خلال القرن التاسع هجري/الخامس عشر ميلادي، وإلى ما قبل ثورات الأندلسيين الموريسكيين أزمة من أبرز مظاهرها:

عاشت بلاد المغرب فترة من الزمان في القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي في إضطراب وعنف وحروب، فحتما كانت الجزائر عند دخول الأتراك العثمانيين في حالة فوضى مقسمة ومجزأة، وكان يمارس السلطة فيها "الزيانيون" [1] في تلمسان في أواخر أيامهم وأبناء عمهم في تنس، وأولاد "سالم المعاقل" بجزائر بني مزغنة، و"الحفصيون"[2] ببجاية وأولاد "بني جلاب"، وبعض الأشياخ بالصحراء [3]. وهذا التفكك الذي إنجر عن ضعف الدولتين الحفصية والزيانية صاحبه إضطراب وضعف حتى في عدم تجنيد الجنود النظامية، مما ساهم في التضعضع وتململ القبائل العربية، فقد لاحظ "مارمول" ضعف سلاطين تلمسان

---

[1] "ينسب الزيانيون إلى قبيلة بني عبد الواد أحد بطون زناتة .وأما من حيث تسميتها بالدولة الزيانية ؛فنسبة إلى زيان بن ثابت ،ويرجع المؤرخون التأسيس الحقيقي للدولة الزيانية إلى يمغراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1283م)،ومرت بمراحل ،فكان سقوطها على يد حسان بن خيرالدين سنة 961هـ/1554م،أنظر إبن خلدون :**العبر وديوان المبتدأوالخبر في أيام العرب والعجم والبربرو من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ج7، ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت 1971،ج7،ص72.

[2] "نسبة إلى أبي حفص عمر ،رئيس قبيلة هنتاتة المصمودية ،كان أحفاده ولاة على تونس من قبل الموحدين ،وقد إستقلو بالحكم في عهد أبي زكرياء يحي (625 – 649هـ - 1228- 1251م)،ظلت تحكم تونس وجزء من شرق المغرب الأوسط إلى أن سقطت على يدعلج علي سنة 981هـ/1574م ،أنظر إبن خلدون : المصدر السابق ،ج6،ص275.

[3] عبد الحميد بن أشنهو: «**الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط** »، في مجلة الأصالة، مجلة تصدرها، و.ت.أ.ش.د ،الجزائر 1972م، ع8،ص295.

وعدم قدرتهم على السيطرة على أعراب الصحراء فقال عنهم:"كانت هذه الأقاليم دائما تحت رحمة أعراب الصحاري وملوك تونس وفاس" [1].

وما يترجم هذه الوضعية الحرجة التي كانت تعيشها الجزائر مع مطلع القرن السادس عشر ميلادي، إحتلال إسبانيا لعدد كبير من المراكز الساحلية المغربية [2] ،وهذا الإحتلال له دلالة ومغزى عميق في السياسة الإسبانية الرامية إلى توسيع نطاق محاربة الإسلام، بل وحتى في أراضي شمال إفريقيا، وهي إحدى المميزات الإسبانية للقرن السادس عشر [3].

وأصبح شرقي المغرب وأوسطه بسبب هذه الفوضى المتفاقمة ضربا من الفسيفساء السياسية التي يستشف الملاحظ تنوعه العجيب من دون أن يقدر على التدقيق في شأنها [4] ، هنا لابد من التعليق على قول "شارل أندري جوليان" في وصفه الدقيق لحالة المغرب الإسلامي في نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي:" فعندما فوجئت الجزائر بالإحتلال الإسباني كانت مجزأة إلى نحو 15جزءا الكل تهيمن عليه قبيلة عربية أو بربرية، فقبيلتا سويد وبني عامر الشهيرتان كانتا تسيطران على معظم سهول ولاية وهران، وكان آل المقراني يتصرفون في القبائل الصغرى (وادي بجاية)، وكانت قاعدة إمارتهم جبل كوكو، ومدينة الجزائر، وسهول متيجة تحت تصرف قبيلة الثعالبة، ورئاستهم إذ ذاك في "آل إبن التومي" كما كانت كل من

---

[1] ما رمول كاربخال:**إفريقيا**، 3ج، تر: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1984م، ج2، ص291.

[2] تمكن الأسبان خلال الفترة 911-942هـ/1505-1535م،من إحتلال وإخضاع مواقع ومدن عديدة في الساحل الجزائري ؛حيث كان المرسى الكبير أولها (911-1505م)،ثم وهران في 914هـ/1509م،ومن بجاية 915هـ/1510م ،لمعرفة الغزو الأسباني للسواحل المغاربية أنظر ،الحسن بن محمد الوزان :**وصف إفريقيا** ،تر: عبد الرحمان حميدة ،2ج ،ط2،دار المغرب الأسلامي ،بيروت 1983، ج2،ص30،مارمول كاربخال : المصدر السابق ،ص109.

[3] حنيفي هلايلي:**بينة الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر 2007،ص13.

[4] شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**،(تونس –الجزائر –المغرب الأقصى)، من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، 2ج ، تر: محمد مزالي والبشير سلامة ،الدار التونسية للنشر ،تونس 1978، ج2،ص321.

قبائل "الذواودة" و"الأحرار" و"سد ويكش" و"بني تيقرين" على ناحية لاتنالها في تصرفاتها أحكام الملوك[1].

ساعدت حالة بلدان المغرب الاسلامي عندما وجهت إسبانيا نظرة الطمع والتسلط الإستعماري الصليبي إلى هذه الأقطار لكي تبسط عليها سلطان المسيحية من جهة ، وكي تأمن غائلة رجوعها مددا لبقايا أهل الأندلس من جهة أخرى [2]. يضيف قائلا عن حالة المغرب:"كان ولسوء الحال أرضا خالية إلا من الشعب، عزلاء إلا من سلاح الإيمان، لا هم لملوكها، وما أكثر ملوكها يومئذ إلا التقاتل من أجل سلطان مزيف وجاه أجوف، وعن شر لم تكن له في الحقيقة قيمة الحصير الصغير" [3] . تعرض "مرسي" في كتابه "تاريخ إفريقيا الشمالية " بقوله:"إن الحالة التي كانت عليها البلاد البربرية حوالي سنة 1515م ... تبين لنا إلى أي درجة من الفوضى وصلت إليها شعوبها ... إنها فترة حاسمة بالنسبة لتاريخ شعب لا يجتازها إلا القيام بالتجديد أو الخضوع لسيطرة ما... إذا كان بالنسبة للمغرب الإستعباد هو السبيل الحتمي، نعم في الوقت الذي كادت المسيحية تحققه لفائدتها سنحت الفرصة للأتراك أن يفرضوا سيادتهم على الجزء الأوفر من البلاد .. حتى كانت نتائج ذلك حماية البلاد البربرية من سيطرة الدول المسيحية خلال ثلاث قرون "[4].

---

[1] المهدي البوعبدلي: "**أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط " الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني** "، في مجلة الأصالة ،مجلة تصدرها، و.ت.أ.ش.د ، الجزائر 1972م، ع 8،ص 276.

[2] أحمد توفيق المدني : "**حوار حول كتاب 80 سنة على الجزائر العثمانية** "في مجلة الأصالة ،مجلة تصدرها ، و.ت.أ.ش.د ،الجزائر 1974، ع20،ص227.

[3] المرجع نفسه ، ص 226.

[4] Ernest mercier: Histoire de l'afrique Septentrionale,T3, Ernestleroux Editteur, paris 1891, p 11.

فكانت هذه الصورة أكثر تطابقا على واقع المغرب الأوسط الذي كان أضعف الدول الثلاث، إذ لم يكن يملك الأساس التاريخي أو الاقتصادي الذي كانت تملكه تونس، وليس لها قوة بني مرين [1] العددية [2].

وبقيت بين هذه الدول حروب ومناوشات وظلت جهدا باطلا لإحياء الماضي، فبحكم وسطية المغرب الأوسط ،حيث كان في أغلب الأحيان مسرح صراع على النفوذ بين الدويلات المجاورة له، فكان من نتائج هذا الصراع:"تخريب المدن وإتلاف الزرع، وأصبح المغرب الأوسط بصورة عامة منطقة تجوال، وظل حتى الإحتلال التركي[3] يعاني من عدم وجود سلطة مركزية، ومن تصارع القوى المحيطة به في أرضه ومن انتشار القبائل العربية فيه " [4] .

ولعل هذه الوضعية التي كان عليها المغرب الأوسط، جعلته يكون فريسة للأطماع الخارجية .حيث استمر الاسبان في هجماتهم ووسعوا نطاقها بعد عام **1508**م بقيادة الأميرال بدور نافادا (**Bedro Navadar**). إن سقوط غرناطة سنة **1492**م، قد أدى إلى إنتقال جبهة الصراع الإسلامي المسيحي إلى المغرب الإسلامي، حيث ستكون المواجهات أكثر عنفا.

2- الغزو الخارجي :

شهد القرن السادس عشر ميلادي هجمات صليبية جديدة على سواحل المغرب الإسلامي، حيث قامت بها إسبانيا بالتعاون مع الدول الأوروبية أحيانا ومع البابا أحيانا أخرى، وقد كان هذا الصراع المرير الذي بدأ في هذا القرن تجديدا للحملات الصليبية التي

---

(1) ينتسبون إلى قبيلة زناتة ،يعتبرأبو يوسف يعقوب بن عبد الحق ،مؤسس الدولة الحقيقي **656-685**هـ ، واستمرت في فرعها الوطاسي إلى سنة **965**هـ/**1549**م ،للمزيد من االإطلاع أنظر أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ،9ج ،تح: جعفر الناصري وخالد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء **1955**، ج4،ص ص،**96-97**.

(2) محمد خير فارس: المرجع السابق ص6.

(3) هذه مآخذ تحسب على المشارفة في وصفهم للفتح العثماني بشمال إفريقيا إحتلالا ، وهذا بعيد عن العثمانيين كبعد السماء عن الأرض .ينظر: عبدالعزيز الشناوي :**الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ،4ج.

(4) محمد خير فارس : المرجع السابق، ص 7.

شنها ملوك فرنسا وألمانيا والتاج البريطاني على بلاد المشرق العربي في القرن الحادي عشر ميلادي ، كما أن هذا الصراع إستمر إلى ما بعد نهاية القرن السادس عشر، ولم يتوقف طوال هذه المدة إلا بعد أن تم تحرير آخر معقل للمحتلين الإسبان في وهران والمرسى الكبير. قبل أن نخوض في تفصيل مراحل هذا الصراع الذي امتد أكثر من قرن من الزمن لا بد من البحث في أسباب هذا الصراع، وهذه الهجمات الصليبية الأوروبية على شواطئ البلاد العربية، في شمال إفريقيا في كل من تونس والجزائر والمغرب بل وأحيانا في ليبيا. وذلك حتى نكون على وعي تام بطبيعة تلك الحملات التي كان يشارك فيها ويدعمها البابا وكبار الرهبان والملوك في أوروبا قامت إسبانيا بإحتلال كل من المرسى الكبير عام911هـ/ 1505م ووهران عام 915هـ/1509م، وكذلك قبل هذا التاريخ قامت البرتغال بإحتلالها مرتين.[1]،المرةالأولىفي10جمادالثانية818هـ/14أوت1415مإلى841هـ/1437م،والثانيةمن876هـ/1471م إلى882هـ/ 1477م وبجايةمع طرابلس عام916هـ/ 1510م والجزائر عام917هـ/ 1511م، وتم في هذه السنة كذلك الإستيلاء على دلس ومستغانم وشرشال.[2]

تتمثل أهداف هذا الإحتلال [3]. في قطع الطريق أمام المسلمين الفارين من الأندلس وعزلهم داخل إسبانيا، ويتمثل برنامج الإسبان بعد هذا الإحتلال في تعمير هذه المدن بالإسبان

---

[1] لمعرفةتاريخ وصول الحملات الأوروبية ودخول ميناء المرسى الكبيرينظر:الآغا بن عودة المزاري:**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى آواخر القرن 19م** ،2ج،ط1،تح:يحي بوعزيز،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان1990، ج1،ص211،أحمد توفيق المدني:**حرب الثلاثمئة سنة**،مرجع سابق،ص ص96_102،يحي بوعزيز:المرجع السابق،ص94.

[2] للتوسع في هذا الموضوع أنظر: الحسن الوزان ،المصدر السابق،ص109 ، المدني: المرجع السابق، ص ص 96_102بروديل:المرجع السابق، ص ص 201-202، يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م)**، د.و.م.ج،الجزائر 1980م،ص106.

-Blum (N):la croisale de ximénès en Afrique ,in B.S.G.A.O,Oran 1898,Britun 2004,t18,p343.

[3] أحمد توفيق المدني : **حرب الثلاثمائة سنة** ، مرجع سابق ، ص79.

وجعلها مدنا مسيحية [1] ، وليس المهم إستعراض الحملات الإسبانية على الجزائر[2] بقدر ما نتعرف على الأسباب والأهداف فما هي أسباب الإحتلال الإسباني للجزائر؟.

1-الأسباب الدينية:

لقد كتب الباحثون الأوروبيون كثيرا حول هذا الموضوع، ولهم فيه دراسات ممتعة، والفكرة الأساسية التي تتجلى من خلال تلك الدراسات تؤيد تأييدا تاما أن هذه الحملات كانت تكتسي صبغة صليبية لاشية فيها[3] .

فإسبانيا التي سيطرت على أوروبا أصبحت تمثل العالم المسيحي كله، وعندما كان الإسلام يبني فيهاحضارته المعتبرة ،كانت تعتبره إستعمارا أجنبياً ،ولجأت إلى إستعمال كافة الوسائل والتحالف مع العالم المسيحي للتخلص منه إلى أن تم لها ذلك سنة 1492م عندما حطمت معالم الإسلام من غرناطة، ولم تكتفي بهذا فحسب بل أرادت التوسع على حساب

---

[1] De la Primaudie :"Les Espagnols en Afrique" , in , RA,n^{0}19, annèe 1875,p70.

[2] رغبت إسبانيا في تحطيم الجزائر، بإعتبارها أخطر قاعدة للقرصنة،وما سببته من خراب ودمار للسواحل الإسبانية,
حول هذا الموضوع أنظر : CH,FARINE DEUX PIRATES AU XVI SIECLE ,PAUL DUC ROCO ,LIBRAIRIE EDITEUR ,PARIS,

[3] **من أهم الحملات البحرية الاوروبية على الجزائر:**

- حملة شارلكان على مدينة الجزائر 1541م.
- حملة البابا بيوس الرابع على مدينة الجزائر1560م.
- حملة صليبية بقيادة جان دوريا على مدينة الجزائر1601م.
- حملة فرنسية بقيادة دوبوفور على مدينة الجزائر 1664م.
- حملة فرسان مالطة على مدينة الجزائر 1647م.
- حملة دنمركية على مدينة الجزائر1770م.
- الحملة الإسبانية بقيادة أوريلي على مدينة الجزائر1775م.
- الحملة الإنجليزية الهولندية بقيادة اللورد أكسمورث على مدينة الجزائر 1816م.
- الحملة الإ نجليزية بقيادة الأميرال هاري نيل على مدينة الجزائر1824م.
- الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية بقيادة كولي(1827-1830م).

دول شمال إفريقيا الإسلامية. إن المسيحيين أنفسهم هم الذين قاموا بهذه الحروب ؛إذا أن المسلمين يعترفون بالديانة المسيحية ويحترمونها، ولكن المسيحيين الإسبان قاموا بحملة تبشيرية ، من أجل توحيد البلدان المسيحية.

ورغم أن العامل الديني لم يكن عائقا للنصرانيين من عقد معاهدات صداقة مع العثمانيين المسلمين [1]واتبعت إسبانيا المسيحية تجاه مسلمي إفريقيا والأندلس سياسة تهدف للقضاء تدريجيا وبصورة جذرية على كل مظاهر الإسلام، ذلك أن نخوة النصر التي اجتاحت إسبانيا قد ألهبت العواطف وطغت على منطق العقل وكرست منطقا جديدا أحاطه رجال الكنيسة بقدسية سماوية إذ باركت البابوية بروما مشاريع ملوك إسبانيا ، وهذا من خلال المساعدات الإستراتيجية التي قدمها البابا ألكسندر السادس(**Alexandr XI**)، الذي أصدر قرارا مؤرخا في 15ماي 1492م، يقضي بدفع الضريبة الصليبية (**La Crusada**) [2]. لتسهيل عملية القضاء على النفوذ الإسلامي بالأندلس، واستئصال جذور المسلمين الثقافية والدينية، بل وملاحقتهم إلى شمال إفريقيا في إطار الصراع القائم بين الهلال والصليب [3].

وفي هذا الصدد بدأ ملوك إسبانيا وصف أنفسهم بالملوك الكاثوليك، فكل مراسلاتهم حول المسائل الإفريقية ، ومطاردة الأندلسيين تدل على الطابع والصبغة الصليبية لسياستهم، فقد صرح "فرديناند" أنه يعمل لصالح الرب، والعمل على محاربة أعداء الدين الكاثوليكي، ويضيف بروديل قائلا :"إن الحروب الإسبانية في إفريقيا قد أخذت صبغة الصليبية الحقيقي،وذلك نظرا للدورالعظيم الذي قام بأدائه رجال الكنسية والكهنوت، الكنيسة بإسبانيا قد ساهمت بجميع ما لديها من الحماس ومن الجرأة في هذه المعركة ضد المسلمين، بل أن الكنيسة قد أرادت في

---

[1] حكمت ياسين:" **الغزو الإسباني للجزائر في قرن السادس عشر ،أسبابه،مراحله ،نتائجه**"، في مجلة الأصالة ، مجلة تصدرها و.ت.أ.ش.د ،الجزائر 1973، ع12،ص242.

[2] هي عبارة عن إمدادات مالية تقدم إلى الملكان الكاثوليكيان لتمويل مشاريع الحملة الصليبية ،تدفع كل خمسة سنوات .

[3] **BRQUDEL(F): "Les Espagnols et l'Afrique du nord de 1492 à1577", in Ra,n^{0}69, annèe 1928 ,pp,200-201**

الكثير من الأحيان إعتبار هذه المعركة خاصة به [1] ولهذا قام البابوات في بداية القرن الخامس عشر بتفويض عصابات الكنسيين النشيطين بالذهاب إلى البرتغال، وتفتيش كل المدن والقرى بحثا عن المسلمين واليهود، حيث قاموا بإحراقهم على نحو ما فعلوا في المقاطعات الإسبانيةخصوصا بقشتالة وأراغون [2].

أصبحت إسبانيا تؤمن بأن عليها واجب تطهير أرضها من المسلمين والإسلام ،والتي أصبحت تخشى منه ومن شبحه، فاندفعت إسبانيا في محاولة لتنصير المسلمين، وصادرت أملاكهم ،وحرمت عليهم التكلم باللغة العربية،وارتداء الألبسة ، والتردد على الحمامات،كما منعتهم من فتح منازلهم أيام الحفلات يومي الجمعة والسبت، بالإضافة الى منعهم من إقامة الشعائر الدينية، وعدم التسمية بأسماء عربية ،كما حولت جميع المساجد إلى كنائس وأرغمتهم أن يحملوا إشارة زرقاء على القبعة إذا مابقوا على دينهم [3] ، كما قام البابا "بولس الرابع " بتحريم التجارة مع الكفرة (المسلمين)،يضاف إلى ذلك قيامه بشن الحروب لاستئصال الإسلام حبا لله وقربانا له .

وقد أورد أحمد توفيق المدني قول المؤرخ "فرناند بروديل:بقوله "إن التعصب الديني والرغبة الجامحة في محاولة تنصير المسلمين وإرادة إبعاد حدود الإسلام كل ذلك مجتمعا قد حدا بالإسبانيين أواخر القرن الخامس عشر وطوال القرن السادس عشر، إلى التدخل بالغزو في البلاد الإسلامية بالشمال الإفريقي والكلمة التي نجدها معبرة عن هذا المعنى، والتي لا نجد مندوحة عن استعمالها هي كلمة الصليبية ".[4]

---

[1] F.BRQUDEL(F) : La Méditerranée... ,op.cit ,t2 ,p199.

[2] عمارة علاوة : **دراسات تاريخية وفكرية** ،موفم للنشر،الجزائر 2008،ص274 .

[3] عبد الجليل التميمي : "**رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م**"،في مجلة الأصالة،مجلة تصدرها و.ت.أ.ش.د ، جانفي – فيفري الجزائر 1975م، ع2-3، ص64 .

[4] أحمد توفيق المدني: **حرب ثلاثمائة سنة** ، مرجع سابق، ص81 .

وهكذا لعب رجال الكنيسة والكهنوت دوراً بارزاً في تذكية الصراع؛ فهذا الكاردينال "خيمينيس سينيروس" [1]، الذي قدم من ماله الخاص في الحملات الصليبية التي قام بها في إفريقيا، واستنجد بكرم الكنائس في إسبانيا، فوصفه المؤرخ الشهير"بربروجر" بقوله:" إن الراهب خيمينيس. يستحق كل تقدير، من أجل تفكيره على الأقل في إنقاذ شمال إفريقيا من الوحشية الإسلامية ،لكي تنتصر فيها المسيحية والحضارة " [2]. ولا ننسى ماأوصت به الملكة إيزابيلا لولي عهدها ،بأن يعمل على تحقيق أغلى أمانيها وهي التعاون مع الكنيسة، ومواصلة الحرب الصليبية ضد الكفرة في شمال إفريقيا .

2- الموقع الإستراتيجي والأهمية الاقتصادية للبحر المتوسط:

يتمتع البحر الأبيض المتوسط بأهمية خاصة أكثر من باقي المحيطات والبحار ،وكأن الله أختصه ليكون مركز العالم ،وحلقة وصل وحقل ثرواته وموارده، فهو يقع عند ملتقى ثلاث قارات كبيرة هى آسيا وإفريقيا وأوروبا، وكان منذ القديم مركزا للحضارات منذ الحضارة الفرعونية إلى الحضارة الإسلامية فالاوروبية المعاصرة، كما أنه كان ميدانا للصراع منذ أقدم الأزمة حتى يومنا هذا، فعلى شواطئه وقعت معركة "سلامين" الشهيرة سنة 480ق.م، بين الإغريق والفرس ،ثم تلتها معركة أكسيوم سنة41ق م بين إكتافيوس وكليوبترا وفي بداية العصور الحديثة كانت معركة ليبانت سنة 1571م بين الإسبانيين والعثمانيين .

---

[1] ولد الكاردينال في قشتالة في سنة 1436م ،أصبح مستشارا سياسيا لإيزابيلا، وفي سنة 1505م عينه فرديناند مشرفا عاما على محاكم التفتيش ولعب دورا في تنصير مسلمي الأندلس ، وإحتلال سواحل المغرب الإسلامي توفي سنة 1517م، أنظر إلى كتاب : **Dr CH.J.Hefele. le Cqrdinqle XI MENES et L'église d'Espagne, paris1860.**

[2] أحمد توفيق المدني: **حرب ثلاثمائة سنة** ، مرجع سابق، ص82 .

إن هذه المميزات والخصائص الهامة التى يمتاز بها البحر الأبيض جعلت كلا من الإمبراطورية الإسبانية والعثمانية تطمع في الاستيلاء عليه،وفي هذا يقول المؤرخ الفرنسي "بروديل":"إن الدولة الحديثة كانت عدوة النبلاء والإقطاعيين "[1].

وقد كان الإسبان يعتبرونه بحيرة إسبانية ليس لأحد غيرهم فيها حق ، ولكي ندلل على هذا الرأي نورد هذا النص لكاتب أوروبي مشهور هو "لودفيغ" في كتابه "البحر الأبيض المتوسط": " وقد إشتعلت جميع هذه المعارك لنيل السلطة في الحقيقة فكانت سجالا، وقد أوقدت باسم التعاليم الدينية على العموم فكان يقصي السبب الديني في بعض الأحيان وهذا يذكرنا بالكلام المنمق الذي تستر تحته اليوم مصالح شركات إستخراج البترول مع أن هذه الشركات تعامل أعداء بلادها "[2].

وفي مطلع العصر الحديث، برزت على ضفافه عدة قوى سياسية تركزت بصورة خاصة في جنوب غرب أوروبا، وشمال غرب أوروبا، وشرق البحر المتوسط واحتد الصراع بينهما واشتد خاصة بين الأطراف التالية:

الإسبان والبرتغاليون ضد مسلمي الأندلس المطرودين والمطاردين ، وضد بلدان المغرب الإسلامي التي تأويهم وتقدم لهم العون والتأييد. الدول المغربية ضد الممالك الأوروبية وقراصنتها في غرب أوروبا وجنوبها.

فرنسا وإسبانيا المسيحيتان الكاثوليكيتان ضد بعضهم البعض خاصة في عهد فرانسوا الأول وشارلكان.

الأتراك العثمانيون ضد الإمارات المسيحية,وأساطيل قراصنتها في شرق البحر المتوسط وجنوب شرق أوروبا [3].

---

[1] BRQUDEL (F) : la mèditerranèe …,op.cit ,t2, p 54.

[2] حكمت ياسين:المقال السابق، ص 243.

[3] يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية**، مرجع سابق ، ص 9 .

3 – الأسباب العسكرية والحربية:

في الوقت الذي كانت فيه الإمبراطورية العثمانية في أعلى مراحل قوتها, وكانت في عهد الفتوحات وبسط النفوذ حيث استطاعت فتح سورية ومصر وفارس وشمال إفريقيا وغيرها من الدول الأوروبية. كانت إسبانيا هي الأخرى في قمة مجدها, وكانت قد فرضت سيطرتها على أمريكيا ومعظم بلدان أوروبا، فوجهت أنظارها إلى الشواطئ الجنوبية والشرقية والغربية في محاولات لبسط نفوذها هناك [1]. وقامت بغزو الموانئ والمدن الساحلية والسيطرة عليها واحدة بعد الأخرى، وفق مشروع استعماري واسع يهدف إلى استعمار المغرب العربي كله ممهدين له بحركة جوسسة واسعة، فكلف الكاردينال" خيمينيس" شخصا يدعى" لوراندود ي باديا"، بمهمة التجسس في مملكة تلمسان الزيانية وذهب إليها في زي تاجر مسلم وبصحبته البندقي الإيطالي " جيرونيمو فيينالي" وبقي ما يقرب من عام جمع المزيد من المعلومات ثم شرعت إسبانيا في إعداد خطة للغزو [2] فكان من الطبيعي أن يلتقي هذان التوسعان وجها لوجه, ويحدث بينهما اصطدام حاد ومرير، إن "شارلكان" لم يعد للحرب عن طموح أو مزاج، ولكنه كان يقاتل بضراوة كل من حاول أن ينزع منه ما كان خاصا به وما ورثه عن والده، فكان يعتبر البحر المتوسط ملكا خاصا به بينما كان السلطان التركي" سليمان القانوني"(1520-1566م) يطمح لتوسيع البلاد فكان قد فتح فارس وسورية ومصر[3] .

كانت أعمال الوطنيين الأسبان مستمرة طيلة القرون الثمانية التي تواجد فيها الإسلام والمسلمين بالأندلس تشتد ساعة ضعف المسلمين، وتضعف ساعة قوتهم، فالإسبانيون يومئذ وقد ثملوا بخمرة النصر كانوا يخشون قبل كل شيء رد الفعل الإفريقي وكانوا يعلمون من أمرنا أكثر مما نعلم، وكانوا يعرفون أننا – ذلك الحين – كنا نجتاز فترة انهيار، وكنا نموج بين أحضان الفتن والشقاق والحروب الداخلية، لكنهم كانوا يعلمون أيضا أن المغربي هو المغربي في إيمانه،

---

(1) حكمت ياسين : المقال السابق ، ص243 .

(2) يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر** ، 2ج, د.و،.م.ج ، الجزائر 1999م ، ج2، ص252.

(3) حكمت ياسين : المقال السابق ، ص243.

وفي شدة شكيمته وصلابته وبطولته في الحرب، وفي تضحياته التي لا تقف عند حد، ويعلمون أن ما أصابنا يومئذ لم يكن إلا نتيجة اختلاف الملوك والقادة والزعماء، وأن هذا الشمال الإفريقي سوف يتغلب على هذه المآسي ،فتجتمع كلمته مرة أخرى، وذلك أخشى ما كانوا يخشونه تحت زعامة دولة قوية،أو تحت قيادة عصامي مغامر.

فكان الإسبان يخافون أن يعيد عليهم المسلمون الكرة من جديد، وعلى الأخص كانوا يخافون أن تمتد الأيدي المساعدة من هذا الشمال الإفريقي لأولئك الأبطال المقاومين الذين قوض الإسبان سلطانهم ؛فالتجأوا إلى جبال " البشارات " فالقاعدة الحربية التي تتبع بإستمرار في مثل هذه الحالة هي حمل الحرب إلى أرض العدو ووضعه في وضع المدافع عن عقر داره، حتى لا يفكر في مداهمة دار جاره[1].

4- التنافس بين العثمانيين والإسبانيين للسيطرة على المغرب الإسلامي:

وذلك لأهميته الإستراتيجية والاقتصادية، فهو يشمل على مضيق جبل طارق،ومن يستولي على هذا المضيق يمكنه أن يراقب إيطاليا الجنوبية ومرسيليا وجنوة، ومدخل البحر المتوسط الشرقي، بينما يكون هو في حرز منيع .

5- الغزو البحري (القرصنة):

القرصنة كلمة أجنبية، لا توجد في المعاجم العربية القديمة منها والحديثة، وعندما تكلم "ابن خلدون" عن هذه الأعمال البحرية لم يذكر كلمة قرصنة، وكذا مؤلف كتاب " غزوات عروج وخير الدين "، ولعل هذه الكلمة مشتقة من كلمةالإيطالية كورسو (corso) وتعني اللص أو الصعلوك ، أو من كلمة كورسارو (corsaro) التي تعني القتال البحري [2] .

---

[1] أحمد توفيق المدني :**حرب ثلاثمائة سنة** ، مرجع سابق، ص ص 84-85.

[2] حكمت ياسين : المقال السابق ، ص244.

عرفت القرصنة[1] *منذ* القديم – وإن لم تكن تحمل هذا الاسم – فقد ذكر ابن خلدون أن مدينة بجاية كان لها أسطول يغزو في البحر في القرن الثالث عشر ميلادي، وكذلك فإن القرصنة كانت معروفة لدى جميع الدول الأوربية ، فهي ليست مختصة بأمة دون أمة ، ولا بشعب دون غيره ، فقد جاء في كتاب "الغزوات "أنه عندما ذهب الوفد الجزائري إلى الباب العالي لإلحاق مدينة الجزائر بالإمبراطورية العثمانية أخذت السفن الجزائرية من قنصل البندقية في اسطنبول باسبورطا (جواز سفر) لكي لا يتعرض لها قراصنة البندقية، وكان في مدينة ليفورنو عدد كبير من رجال القرصنة البحرية، فكانت القرصنة عامة فقد قبضت ربابنة الملكة "اليزابيت" الإنجليزية على سفن إسبانية أيضا، فباعوا إشرافا من الإسبان في سوق دفر جاعلين ثمن الواحد مئة ليرة، والقرصان ليس –كما يزعم البعض – لصا، فاللص يعمل على حسابه الخاص دون أن يقوم على تنظيمه سلطان أو تحميه دولة، أما القرصان فكان له تأثير عظيم على الحضارة والتجارة، وكان سلطان القراصين يستند إلى تأييد السلاطين كانوا يرعون نشاطهم في مراكش والجزائر وتونس على الخصوص.

وكان لهذا النشاط البحري في الجزائر أسباب مختلفة منها:

– **دنيوية** : كالدفاع عن المدن الإسلامية (مثل بجاية ووهران وسبتة) من الخطر الإسباني للحصول على الغنائم الطائلة .

– **دينية** : وهي مساعدة الأخوين عروج وخير الدين لمسلمي إسبانيا الذين اضطهدوا واضطروا للهجرة إلى شمال إفريقيا هربا بدينهم بعد أن أقيمت محاكم دواوين التفتيش فصار الأخوان يغيران على سواحل إسبانيا وينقلان المسلمين إلى الجزائر، ولما وافق السلطان العثماني على مدهما بالمساعدة خافت إسبانيا عاقبة هذا الالتحاق، فأخذت ترد على هجماتهما بهجومات على سواحل شمال إفريقيا مما أدى إلى صدام مباشر بين إسبانيا وحكومة الجزائر.

---

(1) لابد هنا من تبيان أن القرصنة في الأدبيات الإسلامية اصطبغت بالجهاد ضد الكفرة،فهي إذاً جهاد بحري أملته جملة من الظروف التاريخية.

6-العامل القومي أو العنصري:

من المحتمل أن يكون الإسبانيون قد ظنوا أنهم من طينة خاصة هم وأبناء ملتهم تختلف عن طينة باقي البشر، فحاولوا القضاء على من ليس من طينتهم ولزيادة التوضيح نورد نصا للمؤرخ الأوروبي الشهير "لودفيغ" يقول فيه: " وكان يفصل كل واحدة من هاتين الدولتين عن الأخرى أفكار ومظاهر، أي عاملان يثيران الحقد بين الشعوب في أدوار عدم التسامح عند ذوي الطموح من الرؤساء ... وكانت الشعوب تتعارض بالدين ولون الجلد فيها بين سنة 1500-1700م فهلكت الملايين من الآدميين في حروب لا حد لها بين النصارى والمسلمين على غير حق وبلا مسوغ والواقع أن الرجل الأبيض لم يكن ناصع اللون، وأن تركي مصر لم يكن أسمر اللون من نصراني أشبيلية ...اعتنقوا القومية فصاروا ينشدون الوحدة وفق لغتهم وأصلهم ودينهم "[1].

اتصفت العلاقات الجزائرية الإسبانية طيلة العهد العثماني بالعداء وغلب عليها طابع التحدي، نظرا لموقف إسبانيا المعادي للنشاط البحري الجزائري، وتمسكها باحتلال وهران والمرسى الكبير، فلم يوضع حد لهذه الحالة من التوتر إلا بإقرار هدنة في أواخر عهد الداي "محمد عثمان باشا" (1786م)، والتوصل بعد ذلك عند اعتلاء "حسن باشا" منصب الداي إلى المصادقة على معاهدة سلم وصداقة (1791م).

وقد ساعد على تقريب وجهات النظر ودفع حكام البلدين (الجزائر وإسبانيا) إلى البحث عن اتفاق مصالحة وسلام، ظروف إسبانيا وأوضاع الجزائر آنذاك [2] متزامنة مع ظروف دولية تمثلت في التنافس بين الدول الأوربية وما انجر على ذلك من صراع وتوترات، مثل العداوة بين "فرانسوا الأول" ملك فرنسا والإمبراطور "شارل الخامس" عاهل إسبانيا وجرمانية، وكذلك

---

[1] حكمت ياسين: المقال السابق، ص245.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **المعاهدة الجزائرية الإسبانية (1791م)** ، في م.د.ت ، الجزائر 1993م ،ع7 ،ص 71.

التنافس الهولندي – الفرنسي – الإنجليزي – فيما بعد على اكتساب المستعمرات والسيطرة على التجارة العالمية أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين [1] .

وقد أخذت العلاقات بين الطرفين في هذه الفترة عدة أشكال، من مرحلة المد الإسباني المتزايد، إلى محاولات جزائرية لتحرير سواحلها من الاحتلال ابتداء من سنة 926هـ /1520م بعد إرتباط الجزائر بالدولة العثمانية فشلت المحاولات الإسبانية المتكررة على السواحل الجزائرية، ثم تطورت العلاقات بين الطرفين في الفترة ما بعد سنة 1558م إلى مرحلة جديدة تميزت بالتراجع الإسباني وانحصاره [2]في خلال القرنيين الرابع عشروالخامس عشر اختل التوازن بين قوى جنوب غرب أوروبا، وشمال غرب إفريقيا وأنهكت شعوب الجزائر وبلدان المغرب الأخرى بالحروب الداخلية والخارجية وتكالبت ضدها ممالك أوروبا واشتدت في شن الغارات والحروب عليها بصفة فردية وجماعية مدعمة بالبابوات الذين كانوا يباركون هذه الغارات ، ويدعمونها بالمال والسلاح والدعاية.

وقد اتسمت هذه الغارات والهجومات والحروب بالتوحش والشراسة في تخريب العمران وإتلاف الأملاك وسلب الأموال وقتل البشر واسترقاقهم وإذلالهم لأنها تدخل في إطار الحروب الصليبية التي حاول الأوروبيون إحياءها بعد أن فشلت في المشرق الإسلامي خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشروساعدهم على ذلك نجاح الإسبان في طرد المسلمين من الأندلس، ونجاح الأتراك في غزو شرق أوروبا وبسط نفوذهم عليه كما تدخل هذه الغارات في إطار القرصنة البحرية التي باركتها الحكومات الأوروبية كمصدر للكسب والغُنم وكوسيلة لتحطيم قوة المسلمين وإذلالهم ، وتمهيد الطريق لاستعمار بلدانهم بعد ذلك، وتفنن القراصنة الأوروبيون في ممارستها بمرور الزمن، وبالطبع فإن انقسام بلدان المغرب الإسلامي على نفسها، وتطاحنها

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **صفحات من ماضي الجزائر المجيد البحرية الجزائرية** ،م .د. ت ، الجزائر 1997م، ع10، ص26.

[2] الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ /16م**، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث،(غ،م)، قسم التاريخ ، المركز الجامعي غرداية ، الجزائر 2011/2010م ،ص 34.

فيما بينها كان له آثر فعال ومباشر في حفز القوى الأوروبية المسيحية على ممارسة العدوان بصورة شرسة ومتوحشة على المدن والموانئ الساحلية لهذه المنطقة الحساسة من الحوض الغربي للمتوسط [1].

3-ظهور العثمانيين وتأسيس إيالة الجزائر :

في الوقت الذي اشتدت فيه الهجمات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي، والسواحل الجزائرية بصفة خاصة ضمن مشروع استعماري يهدف إلى استعمار المنطقة كلها[2]. برز الإخوة بربروسة [3]. الذين بفضلهم دخلت الدولة العثمانية رسميا في الحرب ضد إسبانيا بعد أن أصبحت إحدى إيالاتها [4] في شمال إفريقيا، لعبوا دورا حاسما في توجيه سير التاريخ بمنطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط، فبظهور هؤلاء الإخوة شهدت منطقة المغرب تطورات متسارعة، تمخض عنها ميلاد الدولة الجزائرية الأولى [5].

---

[1] يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر** ، مرجع سابق، ص ص 10-11.

[2] إيالة اصطلاح إداري من العصر العثماني قبل إلغاء الإنكشارية، يقصد به: الولاية ،والولاية بحسب قانون نامة، وحدة إدارية يرأسها الباشا أو الوالي أومن رتبة وزير، والولاية بدورها كانت مقسمة إلى عدة صناجق، والصنجق الواحد إلى قائمة تأمين والقائمين إلى عدد من النوالي ،أنظر :مصطفى عبد الكريم الخطيب :**معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ،مؤسسة الرسالة ،بيروت 1996،ص ص 57-58.

[3] المقصود بهم الإخوة ،عروج ،خير الدين ،إلياس ،وإسحاق ،أصلهم من إحدى الجزر اليونانية مبيلين ،أبوهم يعقوب بن يوسف ،أطلق عليهم لقب باربروسة – وهي تعني ذا اللحية الشقراء ،وهذه الكلمة تطلق فقط على خير الدين وليس على أخيه عروج ،وردت هذه الكلمة في الغزوات ،أنظر :

De Grammont:Histoire D'Alger Sous la Domination Turque (1515-1830).ERNEST LORROUX ,Edite,paris 1887.p29.

[4] حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**،مرجع سابق ، ص 128، نقلا عن أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1998،ج1،ص 136.

[5] حول هذا الموضوع أنظر علي أجقو: **محاضرات في تاريخ ومؤسسات الدولة الجزائرية (1514- 1837)**، ط2، ج2،بانتت Bantet للمعلوماتية والخدمات المكتبية ،الجزائر 1999.

ويرى أحد الباحثين أرنست مرسيي(Ernest Mercier)أنه بظهور الأتراك العثمانيين بشمال إفريقيا، قد أنقذ البلاد المغاربية من مصير يبدو حتميا، وهذا بقوله: " إن الحالة التي كانت عليها البلاد البربرية في حوالي سنة 1515م ...تبين لنا إلى أية درجة من الفوضى وصل إليها شعوبها ...إنها لفترة انتقالية حاسمة بالنسبة لتاريخ شعب لا يجتازها إلا القيام بالتجديد أو بالخضوع لسيطرة ما ...إذا كان بالنسبة للمغرب الاستعباد هو السبيل الحتمي، نعم في الوقت الذي كادت المسيحية تحققه لفائدتها، سنحت الفرصة للأتراك أن يفرضوا سيادتهم على الجزء الأوفر من البلاد...حتى كانت نتائج ذلك حماية البلاد البربرية من سيطرة الدول المسيحية خلال ثلاثة قرون" [1].

وكان من إنجازات الإخوة باربروسة خلال القرن السادس عشرأن حولوا نشاطاتهم البحرية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط إلى السواحل الغربية منه [2] ،بالإضافة إلى هذا كله كان لهؤلاء الإخوة موطئ قدم في شمال إفريقيا، وذلك عن طريق رسول سالم التومي إلى مدينة جيجل طالبا المساعدة من عروج وأخيه تخليص مدينة الجزائر من الأسبان فلبيا الطلب وجهزا الإخوان حوالي(3000)من رجال القبائل، واستطاعا أن يدخلا مدينة الجزائر، عندئذ أدرك سالم التومي أن عروج له هدف في البقاءفكانت النتيجة إعدام عروج لسالم التومي،وأخمدت بذلك نار الفتنة وكان لعروج منهج يسير عليه في تطبيق مشروعه التوحيدي يقوم على :

- تنظيم المؤسسة العسكرية ،وذلك بإقامة التحصينات القوية وإنشاء حاميات عسكرية خارج المدينة .
- توسيع نفوذه وذلك بإخضاع القبائل إلى السلطة المركزية .

---

[1] Ernest Mercier**: Histoire de l'afrique Septentre onale** .T3.EREST Leroux Editeur ,paris 1891,p11.

[2] Digo de Haedo: Histoire des Roi D'Alger ,Traduit et annotée par de carmmo nt ,Alger 1881,p14

– تقسيم الأراضي الموجودة تحت سيطرة الإخوة إلى مقاطعتين شرقية وغربية، فالغربية عاصمتها الجزائر وكان يديرها بنفسه ،أما الشرقية التي كانت عاصمته دلس فقد عين لإدارتها أخاه خير الدين [1].

كان هدفي من وراء ذكر أعمال الإخوة بابروسة وتأسيسهم لإيالة الجزائر، هدف واحد، وهو أن كثيرا ما نقرأ في الكتابات غير الجزائرية، بأن ظهور الإحساس الوطني في الجزائر إنما يعود نتيجة أخطاء الإدارة الاستعمارية في الجزائر، فهناك جملة من العوامل تفضح إدعاءات الغربيين .

لقد سجل وجود هذا الشعور قبل أن تلتحق الدولة الجزائرية الحديثة سنة (1519م) بالدولة العثمانية [2]. ففي الرسالة التي بعث بها أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول جاء فيها ما يلي:" بكونهم هم سكان منطقة بجاية والمناطق التي تقع شرقها وكذك سكان الغرب سيكونون ممنونين وسيدينون له بالولاء "[3] .

كما أن هناك رسائل الأسرى الجزائريين تمثل شهادات حية على وجود هذا الشعور لدى تلك الأجيال فرسالة الأسير" عصمان بن قاسم "إلى كاتب الدولة البحرية الفرنسي – علي عهد لويس الرابع عشر بوذشرتران — والتي عرض فيها حالته بكونه تم أسره من طرف سفينة فرنسية، ولم تكن بلاده في حالة حرب مع فرنسا: " وقعت أسيرا في مركب "سلاو" كتبوني "سلاوي"، وأما أنا والله العظيم إلا جزائري من أبائي وأجدادي " [4] ، فظهور الأتراك بشمال

---

[1] حنيفي هلايلي : **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**، مرجع سابق ،ص125.

[2] حول تأسيس إيالة الجزائر ،أنظر :عبدالجليل التميمي :"**أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م** "،م.ت.م ،تونس ،جويلية 1976، ع6،ص ص 116-120.

-Crammont :Op,Cit,pp.20-29.

-شارل أندري جوليان : المرجع السابق،ج2،ص ص 321-350.

[3] حنيفي هلايلي،**أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**،مرجع سابق، ص 116.

[4] جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830م**، الجزائر 1987، ص ص 144-145.

إفريقيا قد أنقذ البلاد المغاربية من مصير كان يبدو حتميا [1]. ومن مظاهر التي تدل على أن الجزائر ظهرت كدولة منذ العشرينات من القرن السادس عشر ميلادي فخلال هذا القرن تبلورت مؤسسات هذه الدولة، كما استكملت هيكلتها الإدارية ذات الطابع المركزي واللا مركزي في نفس الوقت تشمل جميع مناطق البلاد[2] وخلال نفس هذا القرن هناك بعض الدلائل تشير إلى كونها تمتعت بسيادة القرار منذ وقت مبكر[3]بعد انضوائها طواعية تحت حماية الدولة العثمانية .

ونلمس أن الجزائر فعلا أصبحت دولة بكل ما تحمله الكلمة من معاني؛ فقد استطاع العثمانيون إقامة إدارة مركزية وقسموا الإدارة، ونظموا الجيش، وجعلوا للدولة ميزانية وموردا اقتصاديا واهتموا بطائفة رياس البحر،فعلى سبيل المثال لا الحصر في تقسيم الإدارة قسمت البلاد الجزائرية إلى أربع ولايات ،إحداها تحت تصرف الباشا مباشرة، والباقي ليسوا مكلفين بأمور الإدارة وحماية الولايات فحسب، بل هم مكلفون –كذلك – بإدخال الضرائب لخزانة الدولة، وتلك الولايات هي :

- **بايلك الجزائر**: ويدخل تحتها خمس مدن، بضواحيها، الجزائر العاصمة، البليدة، شرشال، القليعة،دلس، وكانت هذه البايلكات تعرف " بدار السلطان "وهي تحت تصرف الباشا أو الداي مباشرة .

---

[1] Ernest Mercier: Op.Cit.t3,p 1.

[2] جمال قنان :**دراسات في المقاومة والإستعمار** ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر 1996، ص 132.

[3] من مظاهر هذا الإستقلال في عهد خير الدين العظيم ،وعندما كان قابودان باشا ،أوقف بعض السفن البندقية وهي في طريقها إلى المشرق ،ولما إحتجت هذه الدول كونها أنها كانت في حالة سلم مع الدولة العثمانية رد عليها بكونها لم تتعاقد مع الجزائر ،وكما شكلت قضية إعتماد القنصل الفرنسي في الجزائر في بداية الثمانينات من القرن 16م ،موضوعا آخر يؤكد حرية القرار الجزائري وإستقلاليته في وقت مبكر. حول هذا الموضوع ،أنظر: رسالة حسان فنزيانو إلى السادة قناصلة وحكام مدينة مرسيليا بتاريخ 28آفريل 1579م.

-Plantet Eugène : op.cit,t1,pp1-2.

- **بايلك الجنوب**: وهي التيطري، أسست سنة 947هـ/1540م، وعاصمتها المدية، وهي أصغر ولاية في القطر الجزائري.
- **بايلك الشرق**: أسست سنة 974هـ/1567م،وعاصمتها قسنطينة .
- **بايلك الغرب**: أسست سنة970هـ/1563م وعاصمتها أولا مازونة ثم معسكر، وأخيرا وهران [1].

وهذه البايلكات الثلاث تحت تصرف البايات مباشرة ،وهي تحت تصرف الباشا بالجزائر، فهذا التنظيم المحكم كان من بنيات أفكار [2]حسان باشا بن خيرالدين [3] فلهذا إستحق العثمانيون التمجيد لما كانوا بناة للحضارة، إذ يقول الأستاذ" برناند لويس "المؤرخ المختص في تاريخ تركيا في كتابه "إسطنبول":" ويعتبر بحق حكم سليمان 1520-1566م المعروف عند الأتراك (بالقانوني)، وعند الأوروبيين بالذروة في قوة العثمانيين ومجدهم " [4].

ويعتبر الحدث الذي أرسى الوحدة السياسية والإدارية لإيالة الجزائر العثمانية هو إسترجاع قلعة "البنيون"سنة 1529م من يد الإسبان على يد خيرالدين والنقطة الثانية المركزية في الصراع بين الدولتين العثمانية والإسبانية، ولهذا أصبح يطلق على إيالة الجزائر اسم القاعدة الخلفية في الجناح الغربي المتوسط للدولة العثمانية [5].

من هذا العرض الموجز عن المشهد السياسي الذي عرفته الجزائر في مستهل القرن السادس عشر يمكننا تسجيل الملاحظات التالية:

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري :**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح: محمد بن عبد الكريم ،ش.و.ن.ت،الجزائر 1972م ،ص36.

[2] الأغا بن عودة المزاري :المصدر سابق ،ج1،ص270.

[3] حكم حسن باشا إبن خير الدين الإيالة ثلاث مرات ،الأولى مابين (1544-1522م)،الثانية (1557-1562م)،الثالثة (1562-1567م).

[4] أبو الحسن علي الحسني الندوي : **ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين** ؟،دار الغد الجديدة ،مصر 2005،ص139

[5] جون (ب)وولف : المرجع السابق،ص60.

– لم تكن هناك دولة قوية ومعترف بها في المغرب الأوسط.

– يبدو أن المشهد السياسي الموسوم بالفسيفساء السياسية ساعد العثمانيين على البروز والظهور.

– أهمية الموقع الإستراتيجي للجزائر جعلها عرضة للإحتلالات المتعددة وهذا ناتج عن غياب شبه كلي عن السواحل ،وانفتاح هذه الأخيرة لكل الطامعين لتحقيق أهدافهم .

الفصل الثاني

ثورات الموريسكيين الأندلسيين 904–1018هـ/1499–1609م

المبحث الأول:

أسباب ثورات الموريسكيين الأندلسيين904–1018هـ/1499–1609م

المبحث الثاني:

الثورات الأندلسية الموريسكية زمن(الملكين الكاثوليكيين وشارل الخامس وفيليب الثاني وفيليب الثالث)

المبحث الثالث:

نتائج ثورات الموريسكيين الأندلسيين

الفصل الثاني:

ثورات الموريسكيين الأندلسيين904_1018هـ/1499_1609م.

جابه الموريسكيون الأندلسيون مصيرهم باسبانيا ،خلال القرنيين العاشروالحادي عشر الهجري/السادس عشر والسابع عشرالميلادي في مراحل متعددة يمكن تلخيصها ، في ثلاث مراحل أساسية ، مرحلة الملكين الكاثولكين ، حاول فيها الموريسكيون الأندلسيون مواجهة الموقف ، لكن كان كل شيئ يسير نحو النهاية ،إذ صمم الاسبان على اقتحام آخر معقل اسلامي باسبانيا فاق أية محاولة قام بها الموريسكيون الأندلسيون بالمنطقة للدفاع عن معقلهم الأخير .

أما في مرحلة شارل الخامس وفليب الثاني ، جابه فيها الموريسكيون الأندلسيون مجموعة من القرارات الرامية إلى ادماج الموريسكيين الأندلسيين في المجتمع الاسباني، لكنها تتميز على الأخص بالجهاد البحري الذي كان يساهم فيه الموريسكيون الأندلسيون لانقاذ اخوانهم من بقي باسبانيا، وذلك بتشجيع من الأتراك العثمانيين.

وأما في مرحلة فليب الثالث ،التي تميزت باقتناء الملك الاسباني بفشل محاولة الادماج، وبالتالي فقد ارتأى أن الحل النهائي لن يكون إلا باخراجهم من أراضي مملكته.

المبحث الأول:

أسباب ثورات الموريسكيين الأندلسيين904_1018هـ/1499_1609م.

1-الأسباب الدينية:

سنركز في هذا المبحث لتحديد أهم العوامل التي تسببت في تأجيج معظم الثورات، وثورات الأندلسيين الموريسكيين، هي نتاج لذلك. فبعد سقوط غرناطة في يد إسبانيا مُثل بالإسلام؛ إذ كان ذلك سَحقا لدولة الإسلام في الأندلس[1] وبدأ عقد الأمة الإسلامية في تشتت وتشرذم[2] .

أولا: تعيير مسلمي الأندلس بـ مصطلحي المدجنين(Mudajen)، والموريسكيين(Moriscos):

راحت السلطات النصرانية الإسبانية تتفنن في وصف المسلمين بالأندلس بالمدجنين تارة، وبالموريسكيين تارة أخرى محاولة منها اجتثاث شوكة المسلمين نهائيا من اسبانيا بتخصيص الأقلية الإسلامية دون غيرها بهذه التسمية بإيعاز من محاكم التفتيش، وكان الهدف من ذلك سياسيا بالدرجة الأولى [3] .فمصطلح الموريسكيين يحمل دلالات تاريخية ودينية، فتاريخيا أصبح الموريسكيون غرباء دينيا عن الوسط الديني، فهم يحملون ديانة إسلامية راسخة في صدورهم [4] .

وأمام هذا الوضع كان على الموريسكيين التعامل مع خيارات ثلاثة:

- اعتناق المسيحية بصدق .
- رفض التنصر وتقبل نتائج ذلك الرفض.

---

[1] محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص224.

[2] مرسيداس غارسيا-أرينال:**شتات الأندلسيين**، موسوعة البحر الأبيض المتوسط، منشورات زرياب، الجزائر2004، ص113.

[3] جمال يحياوي: المرجع السابق، ص45.

[4] ليلى الصبّاغ:**ثورة مسلمي غرناطة**، المقال السابق، ص121.

- قبول التنصر ظاهريا[1] .

ومما يلاحظ على هذه السياسة أنها واكبت جملة من المراسيم من طرف الملكين الكاثوليكيين يحرِّم على الموريسكيين ممارسة كل ماله علاقة بالدين واللغة [2] .

فلقد حاول الكتاب الأوروبيون إلصاق هذه التسميات بمسلمي الأندلس تصغيرا لهم وتشفيا في حالهم، هذاالأسير"أنطونيو صوصا"(**Antonioa Sosa**) يذكر في كتابه "طوبوغرافيا تاريخ الجزائر العام " ما نصُّه:" أولئك الذين ولدوا بإسبانيا[3] . أو قدموا من هناك ويلبس هؤلاء النازحون من الأندلس كالأتراك ويوجد منهم في الجزائر قُرابة ألف بيت" [4]. ويبدو من كلام صوصو انه ذكر هذا ليس تبيانا للحقيقة، بل العكس، فهو بمقارنته ومحاولته إلصاق نفس السِّمات التركية بالأندلسيين يمرّر أوصافا وقع فيها أترابه من المؤرخين لا لشيء سوى الحط من قيمتهم في حين أجمع المؤرخون النزهاء الذين تطرقوا لتلك الفترة بأن

---

[1] هناك ثلاث مراحل للإطار الديني والاجتماعي للأندلسيين من وجهة نظر القانون الاسباني، وتتمثل في:

- مرحلة المدجنين قبل التعميد القسري (1502 – 1525م).
- المرحلة الموريسكية: اعتبر فيها المسلم متنصرا أو مسيحيا رديئًا.
- مرحلة الطرد النهائي(1609 – 1614)، للاطلاع أكثر انظر:حنيفي هلايلي: **الموريسكيون الأندلسيون في الجزائر خلال القرنين 16و17م**، رسالة ماجستيرفي التاريخ الحديث،(غ،م)، قسم التاريخ،جامعة وهران 1999، ص ص15 – 17.

[2] محمد عبده حتاملة: **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين**، ط1،عمان1980،ص79.

[3] يقصد بذلك المدجنين (Mudejares) .

[4] عبد الله حمادي: "**جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الأسرى الاسبان**"، في مجلة المصادر، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، محرم1423هـ/ مارس2002م، ع6،ص 266.

الشخصية الأندلسية الموريسكية كانت تشعر بشخصيتها المتميزة وهذا ما يعكس واقعها بكل مكوناته النفسية والخُلقيّة[1] .

وهذا ما أكَّده مارمول كارفاجال (**Marmol Garvajel**) في قوله:" ويسمون أولادهم أسماء عربية"[2] ، وهذا حسب بعض الباحثين رفض صريح من قبل الموريسكيين الأندلسيين لكل وصف غير لائق لهذه الأقلية التي مُحي أثرها بعد سقوط غرناطة ونشوة المسيح لوحدها جعلتهم يعتقدون أن الإسلام لم يعد يملك قوة سياسية في بلد كانت له فيه السيطرة لزمن طويل [3] .

أمام هذا كله تمسك الموريسكيون الأندلسيون بممارسة شعائر الإسلام بواسطة مبدأ التقية، الذي يعتبر موقفا سياسيا واجهوا به الظروف التاريخية الصعبة، وما استعمال اسبانيا لهذه الصفات القبيحة التي ألصقت بالموريسكيين عن طريق الكنيسة إلاّ بداية فعلية لاضطهاد وابتلاع لهذه الشخصية المسلمة القويمة من أرض الأندلس .

وهذا التَعْيير يُعد إقصاء حضاريا من الناحية الدينية والثقافية إذ تم به القضاء على الموروث الحضاري الإسلامي الذي خلدته الأندلس، ويشير أحمد المقري إلى ذلك صراحة بقوله:

ولم يتركوا فيها كتابا لمسلم *** ولا مصحفا يخلى به للقراءة[4]

---

[1] محمد رزوق:" **الجالية الأندلسية بالمغرب العربي: تونس والجزائر**"، في م.ت.م، تونس نوفمبر 1986، ع43، ص132.

[2] Marmol Garvajel : Op.Cit.P 1.

[3] Derek.w.Lomax : Nove Dadytr di cion enlacuerra de granada , 1482-1491 ,inactasdel sympo siumconmem orativo del quinto ce ntenario(cranada,2al5 de die iemred 1991), granada1993,p229.

[4] أحمد المقري: **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**،2 ج، تحقيق مصطفى السّقا وإبراهيم الأبياري القاهرة.1939.1942 ، ج1، ص112.

وأخذت الكنيسة بأيدي الساسة الإسبان حينما أقدمت على إجبار الموريسكيين الأندلسيين على تغير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء اسبانية نصرانية تبعث في قلوبهم الحسرة والتأسف على الماضي، وفي هذا يقول[1] المقري أيضا:

وقد بدلت أسمائنا وتحولت*** بغير رضا وغير إرادة

هذا الإقصاء والاضطهاد والتعسف أجبر الموريسكيين الأندلسيين على كتابة ديباجة نثرية وأخرى شعرية تحية للسلطان العثماني با يزيد الثاني الذي تولى الحكم من عام (886-917هـ/1481-1512م) جاء فيها[2]:

سلام كريم دائم متجدد***خص به مولانا خير خليفه

سلام على مولانا ذي المجد والعلى***ومن ألبس الكفار ثوب المذله

سلام عليكم من عبيد تخلفوا ***بأندلس بالغرب من أرض غربه

هذه الأبيات تجعلنا نجيب على تساؤل طرح قديما، وهو: هل استعمل الموريسكيون الأندلسيون تسمية أخرى؟ والجواب أننا لا نجدهم يسمون أنفسهم بالموريسكيين بل وصفوا أنفسهم بالغرباء[3] . وهو تأكيد على إصرارهم وعدم قبولهم التدجين الاسمي قبل التدجين الديني فيما بعد.

---

[1] أحمد المقري: **أزهار الرياض** ،مصدرسا بق، ص112 .

[2] نفسه، ص109.

[3] وردت أيضا كلمة الغرباء في مقال عبد الجليل التميمي: **رسالة مسلمي الأندلس إلى السلطان سليمان القانوني 1541م**، في م.ت.م، تونس، جويلية 1975م، ع3، ص39. ويجب الإشارة هنا أن كلمة الغرباء أطلقها عليهم الفقيه احمد المغراوي تنزيها لهم عن اسم الموريسكيين، للاطلاع أنظر: حنيفي هلايلي:" **الأندلسيون في فكر أحمد المقري، أزهار الرياض ونفح الطيب نموذجا**"، في مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة جوان 2004، ع16 ، ص ص 107-123.

ثانيا: رفض الكنيسة للحوار:

على امتداد العصر الحديث واجه الأندلسيون الموريسكيين عمليات استيلاء للأموال وتنصير [1] .وهذه المحاولات الحثيثة للسلطات القشتالية النصرانية لتنصير مسلمي الأندلس مستمرا، طيلة القرن السادس عشرميلادي، لم تكن كافية لتشفي غليل رجال الكنيسة[2]. الذي كان شغلها الشاغل،وهاجسها النابض غير حياتها يتطلع دوما إلى أمنية الخلاص مما هو غير مسيحي،وذلك بتطهير الدم المسيحي من كل بقايا العصور الخلاسية[3](Mestizaje) مع التأكيد أن السلطة كانت أداة طيعة في يد الكنيسة، وهذا ما ذكره "مارمول":"أنه منذ استولى "فرنا ندو" على غرناطة فإن الأحبار كانوا يطلبون إليه بإلحاح أن تُسحق طائفة محمد (صلى الله عليه وسلم) من اسبانيا وان يطلب إلى المسلمين الذين يودون البقاء إما التخلي أو بيع أملاكهم والعبور إلى المغرب...لأنه من المستحيل أن يعيش المسلمون في صفاء وسلام مع النصارى أو يحافظون على ولائهم للملوك ما بقوا على الإسلام الذي يحثهم على مقت النصارى أعداء دينهم".[4] .

فمثل هذا الكلام يقودنا إلى استنتاج مواقف الملكين الكاثوليكيين تجاه الموريسكيين الأندلسيين منذ البداية التي لم تكن موضوعية بقدر ما كانت وسيلة تسيير دخول المتنصرين

---

[1] خافير كاستيو فرناندیس: **النبلاء الموريسكييون: وهم تاريخي وواقع اجتماعي كمثال على ذلك نسب انريكي ماكلين (Enrique Meclin)، في منطقة بازة (BAZA)، القرن 15و18م**، في كتاب موجه تحيه وتقدير للأستاذ لوي كارديناك ، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2ج، زغوان1995، ج2، ص173.

[2] حنيفي هلايلي:**أبحاث وأراءفي التاريخ الأندلسي**، مرجع السابق، ص51.

[3] عبد الله حمادي: **الموريسكيون الأندلسيون**، مرجع السابق،ص51.

[4] Marmol Garvajel : op.cit.p147.

دون مزيد من الخسائر، ولامتصاص الغضب الشعبي وإزالة العقبات أمام سيطرتها علي المدينة تدريجيا[1] أي مدينة غرناطة معقل الثورات.

وهذا التجاهل الكنسي تجاه الموريسكيين الأندلسيين تتجاهله حتى الأعمال الشعرية خلال العقد الأول من القرن السابع عشر ميلادي؛ فهذا الشاعر "قاسبار أقيلار"(Gaspara Gvilar)، يذكر أنّ مثل هذه التصرفات التي وصفت بأنها استعمار لم يحدث في أي بلد، وأنه كان صحيحا بالنسبة لتصرف الإسبان في مملكة غرناطة المحتلة [2]فحول هذا كتب قصيدة وسمها بـ " طرد المسلمين من اسبانيا بواسطة جلالة الملك فليب الثالث" ، يقول فيها [3]:

الغدار السافل المخادع*** نكَّار الجميل، الخائن والبخيل

الذي أساء إلى الجلالة المقدسة*** كان سبباً نهائياً لحقيقة جلِّية.

هذه إذن زفرات الموريسكيين وتعاستهم إزاء تصرفات الكنيسة، ففي هذه الأبيات مثلا تبيان لاحتواء الكنيسة رجال السياسة في جميع تصرفاتهم طوال العصر الحديث.

وبعد هذه التملصات بدأت الدعوات إلى تنصير المسلمين بطرق الوعظ والاختيار،[4] فتجلى ذلك في تعين "فرديناند لفرنسيسكو خمينيث (Francisco Jimenez de Gisneros)، مسؤولا عن الجماعات التبشيرية التي تعمل على تنصير مسلمي غرناطة في عام 904هـ/1498م، وقد حاول "هرناندودي تلافير (Hernanando de

---

[1] عبد الحميد عيسى صقر: الملكة **ايزابيل الكاثوليكية ودورها في إسقاط دولة الإسلام في الأندلس**، في كتاب موجه تحية تقدير للأستاذ لوي كارديناك، 2ج، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان 1995، ج2، ص 124.

[2] Braudel (F): **la Méditerranée** …, op.cit, T2 ,p588.

[3] Gaspar Agvilar : **Expvlsionde los sionde los morosdee spanapor la S.C.R. Magestad del reydon Phelipe terceromue fhe senor**, en va cencia 1610, p68.

[4] محمد العروسي المطوي: **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت1982،م،ص251.

(Talavera، أن يحول المسلمين إلى المسيحية بالإقناع، بينما استخدم "فرنسيسكو خمينث القوة والإكراه[1] .

وننقل كلاما لأحد مؤرخي هذه الفترة، مما لا يدع شك في وحشية هذه الأعمال المرتكب في حق الموريسكيين الأندلسيين،والرمي ببنودمعاهدة غرناطة(897هـ/1492م) عرض الحائط، يقول"خوليو":في عام 1499م لم يكن هناك إلا اختيار صعب: التحول إلى المسيحية أو معاناة سجن شديد وتعذيب...ومن بقي واضحا في ذهنه إن التحول إلى المسيحية كان بقوة، وان الملكين المسيحيين نقضا معاهدة التسليم"[2] . ثم يضيف قائلا عن مسألة الأندلسيين الموريسكيين بعد نقض معاهدة التسليم : " فكأني به قرأ صفحة الأيام القادمة على الأمة الأندلسية الموريسكية من شقاء وبؤس وتنكيل على مر العصر الحديث ، وهنا نلمسه يتساءل ما يعطينا دلالة واضحة أن كل أطياف المجتمع النصراني الاسباني لم يكن راضيا على وجود الأندلسيين الموريسكيين، فيقول:"إذا كان ملك الفتح لم يحفظ العهد، فماذا يحفظ خلفاؤه"[3] .

وهكذا تعرضت بنود الاتفاق إلى التغير واستلبت الحقوق، والضمانات وأغلقت المساجد وحضر على المسلمين إقامة شعائرهم وانتهكت عقائدهم[4] ،فهذا فيليب الثاني[5] يقول: "بأنه

---

(1) عبد الواحد ذنون طه: **دراسات أندلسية**،ط1،دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا2004، ص230.

(2) **Julio Carobaroja : Los moriscos del Rcino de Granada**, Madrid 1974 ,p48.

(3) **Ibid,p48.**

(4) مجهول: **نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر**، ط1، تح: محمد رضوان الداية، دمشق 1984، ص54.

(5) هو ابن شارل الخامس فترة حكمه (963-1006هـ/1556-1598م)، سار في نفس الإستراتجية العامة التي حددها له أبوه. للمزيد من الاطلاع انظر:

- Braudel (F): Laméditeranée..., Op.Cit.t2.p279.

- محمد رزوق: **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين16و17م**، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 1998م، ص89.

يفضل أن يضيّع مملكته على أن يحكم أهل البدعة والكفر"[1] إشارة هنا إلى المشكل الموريسكي أو الأقلية المعتبرة أو الطائفة الموريسكية[2] . ومن مظاهر تعنت الكنيسة ورفضها التحاور مع مسلمي الأندلس في بداية الأمر، ففي مرحلة لاحقة نرى استحالة التعايش بين الطائفتين بسبب نقض السلطات الاسبانية النصرانية لبنود معاهدة 1492م.

وقد كان في الأندلس مكتبات تحتوي على مخطوطات، أصبحت فيما بعد من أهم المكتبات المختصة بالعالم العربي والإسلامي في اسبانيا و العالم الغربي، ومثال ذلك "منزل الشابيث" الذي يعد من أهم المعالم الموريكسية في غرناطة حيث يعود اسمها إلى" Lorenz Oherandez del Chopiz" إلا أن البيت في الأصل يعود إلى صهره الموريسكي "Lopezel Feri"، لكن بعد978هـ/ 1572م لم يعد البيت من ملك العائلة لأنه تم ضمه إلى عرش قشتالة بموجب قرار صدر من الملك فليب الثاني.[3] ومما يؤسف له كيفية تعامل الإسبان مع المسلمين بعد سنة 904هـ/1499م، وكيف احرقوا أكثر من مليون مخطوط[4] في ساحة باب الرملة بمدينة غرناطة[5].

وقد ألحت السياسة الاسبانية في ملاحقة الموريسكيين والتضييق عليهم بما أصدرته من قوانين تحرم ممارسة الشعائر الإسلامية، فمنها قرار 906هـ/1501م، ثم تتالت سنوات

---

[1] لوي كارديك: "**حياة الموريسكيين الدينية عامل تماسك لطائفة كانت تشكل أقلية في اسبانيا في القرن16م**"، في محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، و.ش.د، عنابة1976م، مج3، ص 288.

[2] نفسه، ص 288.

[3] نورية بن عتو:" **المخطوطات المحفوظة بمدرسة الدراسات العربية والإسلامية بغرناطة**" ،في م.ج. مخ ،جامعة وهران،الجزائر 2004، ع5،ص73.

[4] حول هذا الرقم إختلف المؤرخون ،فمنهم من يرى كـ" لوبون" عدد الكتب التي أتلفت في هذه العملية 80 الف كتاب، وقدرها بعض المؤرخين بمئات الآلاف وأورد الكونت "دي سيركور" ان بعضهم قد قدرها بأزيد من مليون كتاب.انظر: الربعي بن سلامة:" **القصيدة الموريسكية الضائعة**"، في مجلة جامعة قسنطينة، قسنطينة1990، ع1، ص112 .

[5]عمر لقمان سليمان بوعصبانة: **حال المخطوطات الخاصة بشمال الصحراء دراسة ميدانية**، في م.م.مخ، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، الجزائر2004،ص51.

907هـ/1502م، 929هـ/1524م، 931هـ/1526م،932هـ/1527م، وقد تضمن القانونان الأخيران تحريم استخدام اللغة العربية بالإضافة إلى تحريم ممارسة الشعائر الإسلامية. ومن اشد هذه القوانين وأقساها قانون سنة 974هـ/1566م، الذي أعلن في يناير 1567م، الذي ينص على تحريم استعمال اللغة العربية .[1] إضافة إلى قرار تحريم اللغة العربية صدرت قرارات يمكن حصرها في:

- منع استعمال الالبسة العربية.
- اجبار الموريسكيين على ترك أبواب بيوتهم مفتوحة ايام الجمعة والاعياد.
- منع النساء من النظافة ودخول الحمامات.
- منع الآباء من تلقين ابنائهم الشعائر الاسلامية.
- اجبار الاطفال على حضور الحفلات الدينية المسيحية في الكنائس.[2]

والمتصفح لردود أفعال مسلمي الأندلس يلاحظ نوعا ثالثا من المقاومة، فهناك مقاومة عن طريق التقية، ومقاومة عسكرية، وهناك مقاومة ثقافية تتجلى في إقامة مهرجانات ومعارض، فرقصة الموريسكيين سنة1615م تدل على ذلك بوضوح، فقد جاء فيها:"...ومن جهة أخرى تحتوي الرقصة على 84 بيت شعري وتؤلف الأبيات الشعرية 64 الأخيرة بطريقة تتميز بتقفية الحركات فقط بحرف (ا.ي.ف.21. 68) وبعد ذلك تقفية بحرف (o.او)(ف84، 69)وهي تتألف من ثلاث أقسام:

- التأكيد على الهوية الموريسكية.
- بيان وإعلان قرار الطرد: القلق والأمل.
- الاعتراف بالكفاءة الفنية للموريسكيين ويتزعمها الشهوانية في مجال الأسماء العربية نجد لقب ميمون وهو تحريف للنبي محمد صلى الله عليه وسلم استعمال الأسماء العربية بموجب ترك تلك الأسماء المسيحية التي أعطيت للموريسكيين عند تعميدهم وهي عبارة عن طريقة للتخلص

---

[1] محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص ص358-360.

[2] لوي كارداياك: **الموريسكيون الاندلسيون**، مرجع سابق، ص 43.

من التمسيح والذي كان يتبع من قبل الموريسكيين "[1] ويضيف كارديلك:"وهكذا اجتهد الموريسكيين في المحافظة على الاعمال الدينية التي تتفق واحوالهم في المجتمع المسيحي "[2] .

ثالثا: محاكم دواوين التفتيش[3]بين إزدواجية المراقبة والتعذيب:

ابتدأت عملها في قشتالة ضد اليهود المتنصرين فطردت ألوفا منهم وبعد صدور قرار التعميد الإجباري ضد الأندلسيين الموريسكيين سنة 906هـ/1502م، أصبحت محاكم التفتيش تتابع الموريسكيين بصرامة. ففي وصية لفرديناند والى شارل الخامس نجده يأمره:"بضرورة اختيار محققين أكفاء ومخلصين للكاثوليكية وتضيق الخناق على طائفة محمد عليه الصلاة والسلام" [4].

أردت من خلال هذا النص قطع كل حجة على من يدعي أن دواوين محاكم التفتيش لم تبلغ حملاتها درجة اللاإنسانية. ولعل هذا ما فندته الباحثة ليلى الصباغ :"مهما وصف المؤرخون المعاصرون والقدماء مظاهر الاضطهاد التي طبقت في حق المسلمين معتمدين على مختلف الوثائق الاسبانية والعربية، فإن هذا الوصف يبقى ذابلا أمام الصورة التي قدمها هؤلاء المضطهدون عن أحوالهم في نداء الاستغاثة الشعري الذي وجهوه إلى السلطان بايزيد الثاني سنة 1505م" [5].

وقد وجدت محاكم التفتيش الموريسكيين ميدان نشاطها المفضل[6] ؛لأنها سعت – أي السياسة الاسبانية – إلى تبني سياسة ضد الأتراك العثمانيين وعلى جميع المستويات.وما يؤكد

---

(1) أدريان رويق: **تفسير لرقصة الموريسكيين(1615م)**، في كتاب تحية وتقدير للأستاذ "لوي كارديلك"، 2ج، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي، زغوان 1995م،ج2، ص ص158-159.

(2) لوي كارديلك: **حياة الموريسكيين الدينية**، مقال سابق،ص 291.

(3) الصحيح هو محاكم دواوين التفتيش فهذا ليورنتي يقول:" ضروب التعذيب التي كان يوقعهاديوان التحقيق" وليست محاكم التفتيش ،أنظر : جمال يحياوي: المرجع السابق، ص 72هامش رقم104

(4) حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي**، مرجع سابق، ص94.

(5) ليلى الصباغ: **ثورة مسلمي غرناطة**، مقال سابق، ص ص116-175.

(6) محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص 356

جبروت محاكم التفتيش أنها تأسست أساسا من الاختلاس والاستيلاء الغير شرعي على أملاك الموريسكيين. ولهذا الغرض الذي يقتضي بضرورة قطع الموريسكيين بكل ماله صلة بالإسلام قولا وفعلا واعتقادا. وزعت بيانات تكشف عن مظاهر إتباع الدين الإسلامي للوشاية بأصحابها وفيه:"إذا تم الاحتفال بيوم الجمعة وإذا احترموا تعاليم الإسلام الخمسة وإذا تزوجوا على النهج المحمدي، وإذا غنوا لاغاني العربية، وإذا غسلوا موتاهم ولفوهم في الكفن، وإذا سمعنا أن الدين الإسلامي هو الأحسن وانه لا يوجد غيره للوصول إلى الجنة"[1] .

وجد هذا المظهر في سجلات محاكم التفتيش. ففي سنة 1538م، مثلا قدم الموريسكي"خوان دي بورقوص" إلى محكمة طليطلة لأنه كان ينظم في بيته اجتماعات ليلية تعزف أثناءها الآلات الموسيقية، ويقام رقص "الزامبرا" ويأكل الكسكس. واخذ عليه وعلى ضيوفه أنهم يعيشون كأنهم في ارض الإسلام، ويغنون أغاني عربية ويتنادون بأسمائهم الإسلامية .[2] فقد بلغت نسبة الموريسكيين المقدمين لمحاكم التفتيش لغاية سنة 1530م، 3.3% من النسبة العامة، وقد ظهر الموريسكيون بشكل مكثف خلال سنة 1518م، إذ بلغ عددهم في منشور العفو الصادر في 19 افريل من نفس السنة 219 موريسكيا. ويمكن تصنيف الأعمال المرتكبة من طرف الموريسكيين الأندلسيين والمعاقب عليها من قبل دواوين محاكم التفتيش إلى ما يأتي:

. الوضُوء . الطَهارة . الصَّلاة . صَوم رمضان . الاحتفال بيوم الجُمُعة . عدم شُرب الخمر وأكل لحمِ الخنزير . قراءة كتب عربية . القول بأن الديانة المحمدية هي الأصح . ختان الأطفال [3] .

وقد تمادت محاكم التفتيش في غيِّها فقد حاكمت امرأة اسمها "لويزة الأزرق" التي اختلط عليها أسماء زوجها وأبنائها السبعة، على أن تناديهم بأسماء لاتينية أمام أعضاء محاكم التفتيش

---

[1] Marmol Garvajel : op.cit.p147.

[2] لوي كارداك:**"حياة الموريسكيين الدينية"**، مقال سابق،ص 293.

[3] محمد رزوق: **الاندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق، ص ص83-84.

فأُحرقت حيَّة .[1] لقد أقرت محاكم التفتيش قطع الموريسكيين عن جذورهم وعن هويتهم الثقافية. وهذا الأمر جعل المؤرخ الفرنسي "بروديل" يصر على:"أن المشكل الموريسكي هو صراع ديني وبمعنى أخر صراع حضاري يصعب حله فهو مدعو لان يستمر"[2] .

وباستطاعتنا أن نضع هذا الرسم الذي يحتوي على عدد من الذين احرقوا في مدينة مرسية مابين اعوام 1557م و1563م .

- **محاكم دواوين التفتيش بمدينة مرسية وعدد الاشخاص الذين احرقوا[3]:**

السنوات	الأشخاص الذين احرقوا	الذين احرقوا على صورة تمثال	الذين تلقوا عقوبات
1557	11	-	43
1559	33	05	43
1560	14	22	29
1560	16	08	48
1562	23	-	17
1563	17	04	47

ومما يلاحظ على محاكم التفتيش أنها حذت واقتدت بالملوك الكاثوليكيين، الذين أمروا بإحراق العديد من الكتب العربية، بعد الاستيلاء على غرناطة، فقد صدرت عدة مراسيم تأمر الموريسكيين بتسليمها إلى السلطات. ففي سنة 1564م تلقى لذلك موريسكي مائتي جلدة، وقضى خمس سنين في الأشغال الشاقة بالبحر، واخر يدعى "رودريقوا الروبيوا Rodrygo Elrubio" حجز عنده عدة كتب من نوع مخطوطة من طرف نظام التفتيش الديني في أراغون 1567م[4] .

---

[1] حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي**، مرجع سابق، ص95 .

[2] Braudel(F): Laméditeranée…, Op,Cit,T2 ,p118.

[3] لوي كارداك: **الموريسكيون الاندلسيون**، مرجع سابق، ص106.

[4] لوي كارداك: **"حياة الموريسكيين الدينية"**، مقال سابق،ص 295.

فعبر تاريخ محاكم التفتيش يلاحظ عنها انها مقرونة بجشع ديني ومادي.[1] . الأمر الذي جعل الموريسكين دائماً يشعرون بالحقد تجاه ويصف احد أعمال محاكم دواوين التفتيش ومألها:"فقد فهم الاسبانيون أخيرا أن تحويل شعب عن دينه جملة، بطريق الإكراه عمل عقيم لا يؤدي إلى النتيجة المنشودة[2] ولم يجد نفعا ديوان التنقيب(Inquisition)، ما قام به من الفحص البليغ عن هؤلاء المتنصرين في الظاهر، ومن ضروب العقوبات البربرية كالتعذيب والتخويف "

2-الاسباب الاقتصادية:

2-1-السياسة الضرائبية الجائرة:

كان المجتمع الموريسكي الأندلسي مجتمعا حيًّا ونشطًا، أو بتعبير أخر متفوقا حضاريا، ويقبض على خيوط الصناعة والتجارة. فقد قال عنه المؤرخ"موديستولا فونيت Modestola Fuent:"لقد عمل الموريسك بالزراعة وزراعة قصب السكر...لقد استطاع هذا الجنس من البشر بعبقريته ومركزه الخاص في البلاد ووفرة براعته وجلده أن يحقق ما يشبه قهر الطبيعة واستغلالها لسائر مبتكراته"[3].

إذن هذه الصفات أوغرت صدور الإسبان على الموريسكيين، ولهذا أقدمت السلطات

---

[1] يقصد به مبالغة دواوين محاكم التفتيش في الشك فمثلا "خوان دي فلوراس" Juan de flores" موريسكي حوكم في طليطلة سنة 1526م بسبب ان احد جيرانه رأه يجلس على الأرض بدل الكرسي ففسر عمله هذا انه لازال على دين محمد صلى الله عليه وسلم فأبلغ محاكم دواوين التفتيش بالامر، انظر جمال يحياوي: المرجع السابق، ص 77 هامش رقم 112، وكذلك الامر بالنسبة لإيزابال كالا فارIsabel Calavara " احرقت حية لأنها لم تخبر عن والدتها وأختها وهي في العشرين من عمرها، انظر حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي**، مرجع سابق، ص95.

[2] لعل وضعية" خوان دو لوزا Juan de losa "خير دليل على فشل محاكم دواوين التفتيش فقد ظل يصلي ويذكر بالعربية، للمزيد انظر: لوي كارديك: **الموريسكيون الاندلسيون**، مرجع سابق، ص72.

[3] ليلى الصباغ:" **ثورة مسلمي غرناطة**"، مقال سابق، ص 128 نقلا عن:

-Modesto la fuente :**Historia General,de Espagna**,Madrid,1862, tvlll, pp211-214.

الاسبانية بواسطة دواوين محاكم التفتيش على ابتزاز أموال الموريسكيين، فقد كتب احد المهاجرين إلى" تونس":"بواسطة عدالتهم المتعسفة ودواوين محاكم التفتيش القاسية، ونظراً لتعسف والعقوبات التي يلحقونها فإنهم يضعوننا تحت رحمتهم وينهكوننا... ويستولون على أملاكنا بكل قسوة واستبداد..ويقومون بمثل هذه الجرائم ويتم استصدار أملاكهم، وحيث يطلق عليها نظام المجلس وأداء جلالته، وكذلك على جابي تلك المقادير"[1] .

ولو أرادا الواحد منا تصفح التاريخ الإسلامي وروائع معاملاته للجالية الأوروبية المقيمة في العالم العربي الإسلامي – ففي المنحى الاقتصادي كانت التجارة الخارجية لصالح تلك الجالية وقلة ضئيلة جدا من المواطنين النامين، فهي أشبه بزفرة مورنين لمريض تمنح انتعاشا اولياً. الاَّ انها لا تلبث ان تضعف قواه وتسيطر على ممتلكاته وتفقده ارادته[2] – ولذلك نرى جليا ان اوروبا استغلت تلك الروح الانسانية الكريمة عندما ضعفت الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي، وهذا ماتجلى في اعمال الاسبان التوسعية الاستعمارية في المغرب الإسلامي، إذ يلاحظ أن نفقات اسبانيا على مستعمراتها كانت تغطيها من نفس المنطقة عن طريق الضرائب التي تفرضها على السكان[3].

ويوضح لنا المؤرخ"بروديل" هذا جيدا في قوله:"وهذا الارتفاع في الاسعار نحن نعاني منه اليوم ونتائجه يؤثر بخاصة على طبقة الفقراء وعلى الفلاحين منهم فيزداد ضيقهم بالحياة، وكذلك يؤثر على الحرفيين والتجار لضرورة رفع اجور العاملين لديهم من جهة ولزيادة الضرائب المفروضة عليهم من جهة اخرى، فقد ارتفعت بعض الضرائب في قشتالة بين عامي 1561و1574بنسبة14%"[4] .ومن جهة اخرى كانت دواوين التفتيش بين سنوات

---

(1) لوي كارديناك: **الموريسكيون الأندلسيون**، مرجع سابق، ص ص107-108.

(2) ليلى الصباغ:" **وضع الجاليات الاوروبية في العالم الاسلامي ابان الحكم العثماني**"، في مجلة الاصالة، مجلة تصدرها و.ت.أ.ش.د، الجزائر1975، ع25،ص 133.

(3) L a Prmaudie :Op,Cit,p71.

(4) Braudel(F): **Laméditeranée…**, Op,Citp,T2,P410.

1550 و1570م تستولي سنويا على املاك سبعين موريسكيا[1] .فمنذ القرن السادس عشر بدأت تظهر قوانين تعسفية تزداد تشددا يوماً بعد يوم، وثمة مؤرخون يقولون ان الحرب التي شنتها اسبانيا على الموريسك كانت حربا اقتصادية بالدرجة الاولى[2] .

لذا بدا من الواضح تفوق الامم النصرانية الاقتصادي في البحر الابيض المتوسط، حوالي سنة 1600م، وقد بدأ تفوقها السياسي بعد قرون من ذلك.[3] ويقدم لنا المؤرخ الفرنسي "لوي كارديناك"إحصائية 10 $^{0}/_{0}$ نسبة الأملاك المصادرة التي استولت عليها محاكم دواوين التفتيش، فيقول:"وعليه فإننا نقرا في احد مصنفات حسابات المملة سنة 1613م مايلي: لقد سلم إلى محاكم التفتيش لمملكة آرغوان، وهذا وقفا لأمر جلالته وكتعويض لما فقدته نتيجة الطرد النهائي مبلغ 471.533 جنيها" [4].

ومن جملة العقوبات التي كانت تفرضها محاكم دواوين التفتيش، عقوبات مالية ومصادرة الأملاك.[5] ففي مدينة "قادس" اشتكت عام 1563م بان الضرائب التي وضعت على تجارتها منذ سنة 1560م كانت سببا في تحطيم اقتصادها المتمثل في النقل التجاري فيها.[6] ويضيف "بروديل" قائلا:"إن الضرائب كهذه ...وارتفاعا كبيرا في أسعار جميع الأشياء الضرورية لحياة الإنسان جعل قلة من الناس قادرة على الحياة دون صعوبات فلا غرو إذن –والأوضاع الاقتصادية على ما ذكر – أن تتأثر حياة قشتالة، وتتعرقل صناعتها ويرتفع مستوى الحياة فيها" [7] وقد توالى شعور الموريسكيين بما يحدق بهم من أخطار ولذلك بعثوا بوفودهم إلى أعلى

---

(1) لوي كارديناك: **الموريسكيون الاندلسيون**، مرجع سابق، ص 109.

(2) Djillali Sari: "**Les Ottomans Et laMediterranee Occidentale au xvisiecle**",in Majallatel-Tarikh,centrenational D'etu des historiqus,1er semester 1987,Alger,N23,pp7-16.

(3) إيميل لود فيغ: **البحر المتوسط، مصاير البحر**، تع: عادل زعيتر، دار المعارف، مصر 1952، ص709.

(4) لوي كارديناك: **الموريسكيون الاندلسيون**، مرجع سابق، ص 109.

(5) مارسيداس غارسيا أرينال:المرجع السابق، ص114.

(6) Braudel(F): Laméditeranée…, , Op,Cit,T2,p410.

(7) Ibid ,p410.

السلطات تؤكد ابتزاز الموظفين ومحصلي الضرائب لهم، وتقديم مقترحات تنظم مايدفعون من إعانات غير عادية، لكن السلطات واصلت تعنتها.

ولم يسلم الموريسكيون الذين ثبت في حقهم الردة، فإما تنتزع أملاكهم بتهمة المروق أو تقرر أن يدفعوا في مقابل ذلك إتاوة سنوية قدرها ألفان وخمسمائة مثقال لديوان التفتيش.[1] وكانت حالة الموريسكيين بين خيارين إما التنصر او دفع مبلغ قيمته عشرة "دوبلات"[2] ولم يتمكن العديد من دفع الغرامة واعتنقوا المسيحية تقية. هذا في سنة907هـ/1501م[3] ، ورغم ورغم كل هذه الإجراءات التعسفية والمصادرات المالية التي مست أملاك الموريسكيين، فقد كان إنتاجهم الزراعي ونشاطهم الاقتصادي يمثل قوة أخرى بقيت في أيديهم[4] .

فبذلك أصبح الموريسكيون في أيدي المسحيين "أشبه باليمامة في مخالب النسر"[5] ما أدى بالمسيحيين إلى مصادرة أملاك الموريسكيين وتوزيعها على نبلاء اسبانيا ،وهذا ما نراه في العنصر الموالي.

2-2- مصادرة الأراضي:

كانت حياة الموريسكيين باسبانيا حياة ترف ورفاهية،[6] مما أدى إلى التصادم بين بورجوازية البيازين الغنية، الرافلة بالملابس الحريرية وطبقة الفلاحين البرولتاريين[7] .فستوجب من اسبانيا الاستيلاء على بعض هذه الأراضي وتوضع أسياد مسيحيون جدد في الأراضي السهلية

---

[1] **Marmol Garvajel : op.cit.p123.**

[2] هي عملة ذهبية اسبانية.

[3] عبد الواحد ذ نون طه: **دراسات اندلسية**، مرجع سابق، ص232.

[4] Djillali Sari:Op,Cit,pp07-16.

[5] **Julio Caro baroja :Op,Cit,p172.**

[6] نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى إنتهاء العهد التركي**، نشر كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة 1965، ص56.

[7] ليلى الصباغ:" **ثورة مسلمي غرناطة**"، مقال سابق، ص131.

الغنية وبخاصة تلك التي هاجر أهلها أو طردوا منها او انتزعت منهم. وقد تم انتزاع كثير من الأراضي الواسعة من أصحابها في عام 1559م [1] .وهنا لابد من الإشارة إلى تلك الدعوات التي تدعوا إلى ضرورة الرجوع إلى مصادر المحلية بأنواعها، كاتجاه جديد نحوا الدراسات التاريخية التي تعن بالحياة الاقتصادية في الولايات العثمانية منذ الستينات من القرن الماضي[2] . إذن لا يمكن فهم الحوادث التاريخية كالثورات دون الرجوع إلى الأوضاع الاقتصادية وعلى ضوء وثائق جديدة مثلما هو الحال مع المؤرخ "لوي كارداياك" . يذكر المؤرخ "جراد Garad " إن حركة محاكم دواوين التفتيش استمرت متبنية طريقة المصادرة على أساس ارتفاع المبالغ كل سنة، وهذا إلى درجة وصولها إلى قمتها خلال خمس سنوات التي سبقت ثورة "البِشَرَاتْ"، وهي الثورة التي كانت في الواقع تعبيراً أو سببا مباشراً لانتفاضة الموريسكيين ضد مصادرة أملاكهم[3] .

3- الأسباب الحضارية:

أقدمت اسبانيا على اقتلاع جذور الموريسكيين التاريخية من الناحية الثقافية والاجتماعية، ويرى غالبية المؤرخين أن العامل الحضاري كان هو المفجر الأكبر للثورة،[4] وارجع بعضهم استيعاب مضمون الصراع الحضاري جميع العوامل الأخرى[5] . ويشمل الإقصاء الحضاري الناحية الدينية[6] والثقافية الاجتماعية.

---

[1] Braudel(F): Laméditeranée…, , Op,Cit,T2,p 588.

[2] عائشة غطاس:" **سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمجتمع مدينة الجزائر–العهد العثماني**"، في مجلة إنسانيات، مجلة تصدر عن مركز البحوث في الانثروبولوجية، وهران1997، ع3، ص ص69-81.

[3] لوي كارداياك: **الموريسكيون الأندلسيون**، مرجع سابق، ص109.

- Card.K :**Lainqui siciony los moriscos crandines(1526-1580)**, in Bulletinhispasique,tvlll,N°1et2,pp63-77.

[4] ليلى الصباغ:"**ثورة مسلمي غرناطة**"،مقال سابق، ص127.

[5] المرجع نفسه، ص127.

[6] انظر المبحث الأول من الفصل الثاني.

3-1-الناحية الثقافية:

لقد قامت السياسة الاسبانية يومئذ بتهميش المجتمع الموريسكي وتجهيله تماما بعد أن قدم هذا المجتمع رصيدا فنيا وحضاريا ومعرفيا لم تعرفه مجتمعات البحر الأبيض المتوسط الأوروبية، إلا بعد عصر النهضة، لقد حرمت عليهم تعليم اللغة العربية وأمرت بالاستيلاء على كل المدارس وملاحقة الفقهاء والمعلمين الذين كانوا يؤمنون سراً بتعليم الأطفال المسيحيين ومنعت الالتحاق بالجامعة ولا الحصول على الثقافة العلمية وهذا بسبب قوانين صفاء الدم.[1] وتشير بعض الوثائق الاسبانية الى محاكمة احد الموريسكيين من طرف محاكم التفتيش ومعاقبته ب 200 جلدة وقضائه خمس سنوات كجداف على ظهر السفن الإسبانية، والسبب هو العثور على عددمن الكتب العربية في بيتة[2] .

هذا الصراع الحضاري الثقافي أنتج لنا الأدب "الألخميادو"[3] حيث ترك الموريسكيون تراثا ثقافيا عمد مؤلفوه إلى تسجيله بلغة جديدة وخالصة تعد من ابتكاراتهم، إذ تؤكد لنا المصادر التاريخية انتشار هذه الثقافة الهجينة في اسبانيا على امتداد القرنين السادس عشر والسابع عشر[4] . والمخطوطات الموريسكية هي نتاج مرحلة ارتبطت زمنياً ومكانياً بالصراع الحاد في اسبانيا بين ديانتين ونظامين حضاريين يختلفان سياسيا واجتماعيا وثقافيا[5] ،مما أدى

---

(1) حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي**، مرجع سابق، ص154، نقلا عن: جاكلين فور نال قارين:" **الصيدلية الموريسكية وممارسة الطب لدى المجموعة الموريسكية بمنطقة آراغون 1540–1620**"،تع: عبد الجليل التميمي، في م.ت.م، تونس1979، ع15-16،ص ص50-52.

(2) لوي كارديلك: **الموريسكيون الاندلسيون**، مرجع سابق، ص 69.

(3) ان الادب الالخميادي نوع من أنواع المقاومة السرية، وهو لغة مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة، وكلمة " واصلها أعجمية أي كل ماهو غير Aljamia" مشتقة من العربية وهي نعت بني على كلمة Aljamiadoالخميادو عربي. فالأدب الالخميادو هو إذن أدب أخر مسلمي الأندلس، انظر: حنيفي هلايلي: **الحرف العربي تعبير مقدس في النصوص الالخميادية الموريسكية**،في م.ج.مخ، جامعة وهران، وهران2003، ع1،ص ص 64-75،جمال يحياوي: المرجع السابق، ص219.

(4) عبدالله حمادي: **الموريسكيون الأندلسيون**، مرجع سابق، ص107.

(5) حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي**، مرجع سابق، ص156.

بالموريسكيين إلى إتباع مقاومة ثقافية تتمثل في رفض كل شكل من أشكال الثقافة الاسبانية .وهذا ما يؤكده المؤرخ "لوي كارديك"حيث يقول:"وهكذا يبدوا لنا الموريسكيون وهم يعيشون عيشة مزدوجة: إحداهما رسمية ومسيحية، والثانية دخيلة إسلامية، وان ذلك ليظهر في أعظم الأوقات من حياتهم حيث يجتمعون بين شعيرتين"[1] . ونلاحظ أن التراث الموريسكي الأندلسي شمل كل مناحي الحياة،[2] مما لا يدع مجالاً للشك فيلا أن محاولة إذابة المجتمع الموريسكي في المجتمع الاسباني قتلت في مهدها وحكم عليها التاريخ بالفشل.

وهذا ما أيده " الشهاب الحجري" في رحلته وهو يناظر قاضي بريش[3] حول مسائل فقهية يشترك فيها المسلمون والمسيحيون، فأقام عليهم الحجة إذ اعترفوا له بالموسوعية وصفة الاحتوائية، ؛ أي عدم جدوى دمج المجتمع الإسلامي في المجتمع النصراني هذا سنة 1047هـ/1637م[4].

---

[1] لوي كارديك: **حياة الموريسكيين الدينية**، مقال سابق،ص 293.

[2] قَسَّم الباحث عبد الله حمادي الموروث الثقافي الموريسكي الأندلسي إلى أربعة مواضيع:

- صنف يتضمن الكتب ذات الطابع الديني، التي تدور حول الصراع الدائر بين المجموعتين المسيحية الموريسكية.
- صنف يتضمن ذات الطابع الجدلي التي تدور حول الدفاع عن الشريعة والعقيدة من أباطيل المسيحية.
- صنف يعالج الجانب القصصي، يتناول تاريخ الأمة الإسلامية.
- صنف يعالج الجانب التشريعي، يتضمن الحياة العامة وأمور تتعلق بالفقه وشؤون الناس في حياتهم ومعاشهم.

للمزيد انظر: عبد الله حمادي: **الموريسكيون الأندلسيون**، مرجع سابق، ص 116.

[3] "هي دار سلطنة الإفرنج، طولها خمسة ألاف وخمسمائة خطوة وعرضها أربعة ألاف وخمسمائة خطوة، وبيوتها عالية، وأكثر واقل وكلها عامرة بالناس...وتقول النصارى أن أعظم المدن القسطنطينية ثم مدينة بريش، ثم مدينة اشبونة ببلاد الأندلس" للمزيد من الاطلاع انظر: أحمد بن القاسم الشهاب الحجري: **ناصر الدين على القوم الكافرين**، ط1، تح :محمد رزوق، م.ع.د.ن، بيروت2004، ص52.

[4] Clelia sarnelliceraua:**Al-Hadari en france**, in Actas del 111 simposio .internacional de studios Moriscos.sur"las practicas Musu lmanas de los Moriscos Andaluces(1492-1609),etuds reunites et presents par A.temimi,Zaghouan1989,pp161-166.

3-2-الناحية الاجتماعية.

الحديث عن يوميات موريسكي الأندلس يكشف لنا عن حياة غنية بالصور التي تبين حرص هذه الطبقة على البقاء على دين محمد صلى الله عليه وسلم،والحياة الاجتماعية حبلى بمظاهر التستر والكتمان.[1] لأنها تمثل كل حركات الموريسكي داخل البيت فقد فرض على الطفل التعميد والذهاب إلى الكنيسة، وهذه الحالة جعلت العائلة بمجرد عودتها من الكنيسة تغسل ولدها لإزالة أثار الصليب عنه[2].

وإذا أردنا إلتماس الواقع الاجتماعي للموريكسيين، نجده في القرارات والمراسيم التي وقع عليها "ألفونسو مانريك(Alfono Monrique)، في نشريه بها 36 تهمة يجب التبليغ عنها[3] . ففي مجال الأكل حرص الموريسكيين على عدم تناول الأطعمة المحرمة، وامتنعوا عن شرب الخمر، وكان إذا وقع احدهم في هذه المحظورات يعلم جيرانه بعدم التقرب منه، ف"لورنسو دو صولينا (Lorenso de Solena) ، قد أنبأ جيرانه عندما لاحظ عليهم إنهم يأكلون شحم خنزير.[4] فيورد لنا "لوي كارديالك" قصة أيزابال لاقورد (Isabel Lacorda)، دعيت من طرف مسيحية تتناول الطعام معها، وقد قدمت لها أكلا التهمته بشهية، إلاَّ انه بعد تناولتا الغداء وجاء الحديث بان المشوي الذي قدم لها كان لحم خنزير ، وضعت "إيزابلا لاقوردا" أصابعها في فمها وتقيأت كل ما أكلته[5] .

ولنا في الشعر صورة حية للتحدي الذي عاشه الموريسكيون الأندلسيون في مواجهة

---

(1) جمال يحياوي:المرجع السابق، ص195.

(2)**Marmol Garvajel :Op,Cit,p128.**

(3) جمال يحياوي:المرجع السابق، ص200.

(4) لوي كارديالك: **الموريسكيون الأندلسيون**، مرجع سابق، ص ص30-33.

(5) المرجع نفسه، ص 31. نقلا عن: A.N.N ,Inq,leg,193,N°4.

الأساليب الغاشمة[1] في مختلف مناطق الأندلس إلى إبادة جماعية، وهذا حسب ما ورد في القصيدة [2]:

وقد بدلت أسماؤونا وتحولت***بغير رضا منا وغير إرادة
فسل وحرا[3] عن اهلها كيف أصبحوا*** أسارى وقتلى تحت ذل ومهانة
وسل بلفيقا[4] عن قضية أمرها***لقد مزقوا بالسيف من بعد حسرة
ومنياقة بالسيف مزق اهلها ***كذا فعلوا أيضا بأهل البشرة[5]

هذه العوامل والأسباب تضافرت فيما بينها لتؤكد فرض للعمل العسكري الثوري، بعد أن جرب الموريسكيون أساليب سياسية مختلفة منها التقية والمقاومة الثقافية الحضارية، فلم يجدوا بُدا من الأسلوب العسكري .وهذا ما نراه في المبحث الموالي.

---

(1) يقول مارمول كاربخال:"اذا ذهبوا الى القداس يوم الاحد فذلك مراعاة للعرف فقط، ويوم الجمعة يستحمون خفية، ويصلون الجمعة في منازلهم الموصدة ويطلقون على اطفالهم اسماء عربية، وعند الزواج وبمجرد عودة العروس من الكنيسة تنزع الملابس النصرانية وترتدي الثياب العربية" انظر:

-Marmol Garvajel - :Op,Cit,p110.

(2) المقري: **أزهار الرياض**، مصدر سابق، ص41.

(3) حرا : منطقة بغرناطة.

(4) قرية بالمرية.

(5) هو جبل بمنطقة غرناطة.

المبحث الثاني:

الثورات الأندلسية الموريسكية زمن (الملكيين الكاثوليكيين وشارل الخامس وفليب الثاني وفليب الثالث).

1. ثورات الأندلسيين الموريسكيين في عهد الملكيين الكاثوليكيين (879-922 هـ/1474-1516م):

حاول الأندلسيون (الموريسكيون) في هذه المرحلة مواجهة الموقف، لكن كان كل شيء يسير نحو النهاية، إذ إن تصميم الإسبان على اقتحام أخر معقل إسلامي[1] بأسبانيا فاق أية محاولة قام بها الأندلسيون الموريسكيون بالمنطقة للدفاع عن معاقلهم الأخيرة.

وتتميز هذه المرحلة بنهاية الإسلام العلني لتبتدئ مرحلة الإسلام السري؛ هذا ما أدّى إلى رفض الأندلسيين الموريسكيين هذه الحالة، لتترجم في شكل انتفاضات وثورات خلال فترة القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي.

1-1-إنتفاضة البيازين (El baya sine)905هـ/1499م:

في عام 904هـ/1498م أجريت عملية عزل العناصر الإسلامية عن المجتمع الاسباني، ووضعوا في أماكن معينة، تحت حدود معينة واضحة المعالم بين سكان الإسبان والمسلمين ليسهل السيطرة والقضاء عليهم في حالة نفورهم،[2] مما زاد الحماس في نفوس المسلمين للثورة [3].

وقد حاول الملك الكاثوليكي تهدئة الأوضاع فأرسل" سينيروس" لإبرام اتفاق مع المسلمين ومع المسلمين من أصل اسباني (Elches).[4] غير أن هذا الاتفاق لم يلقي له

---

[1] يقصد بها مملكة غرناطة معقل الثورات والثوار، منها الثورة الغرناطية الكبرى(البشرات :1568-1570م). للإطلاع على هذه الثورة انظر العنصر الثاني من المبحث الثاني الفصل الثاني،وأنظر كذلك الملحق رقم(03).

[2] **Julio Carobaroja :Op,Cit,pp42-47.**

[3] محمد رزوق: **الأندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق،ص59.

[4] "Elches": كلمة إسبانية أطلقت على الإسبان اللذين أسلموا ثم أخذتهم الكنيسة ليربوا فيها وأجبروا على العودة إلى النصرانية، حول هذا المصطلح انظر: محمد عبده حتاملة:المرجع السابق ، ص78.

الأندلسيون الموريسكيون اهتماما. وكان الحدث الذي فجر هذه الانتفاضة؛ وهو اعتداء "سينيروس" على ابنة مسلم من أصل اسباني في ساحة باب البنود في "حي البيازين".[1] ويورد لنا الباحث المغربي "محمد رزوق" حول مجريات ووقائع هذه الانتفاضة:"فهب المسلمون في ثورة عارمة استجابة لصراخ الفتاة ووصلوا إلى المفوض وصاحبه، فدب الهلع والرعب في قلبيهما وفرَّ الخادم ووقع مفوض الشرطة في يد المسلمين، وسارت حشود الثائرين نحو بيت الكاردينال في القصبة قرب قصر الحمراء للقضاء عليه[2]

وقد قاد هذه الانتفاضة أربعون شخصاً كوَّنوا فيما بعد حكومة أندلسية مستقلة منفصلة عن الإسبان مقتنعين بان تعايش هذين الشعبين غدا محالا[3] خاصة وأنهم كانوا يعلمون بأن هذه الحادثة لم تكن الاّ من صنع وتخطيط الكاردينال سينيروس،[4] وقد كان هذا الأخير قد اقنع الكونت "دي تنديا(Di tendia) " بضرورة إرسال حملة تبيد ثوار المسلمين في البيازين، وفعلا قد تمكنت من إلحاق الهزيمة بالمسلمين بعد أن واجهها المسلمون بشجاعة نادرة وكاد الأمر أن يتطور لولا وساطة مطران غرناطة الأب " تالا فيرا" (Talafirhe) التي أدت إلى عقد اتفاقية تحترم بمقتضاها الوعود السابقة[5] .

كما وعدوا من طرف "تنديا" بأن لا يعاقب أي من هؤلاء الثوار وبالمقابل عليهم ان يكونوا رعايا للملكيين الكاثوليكيين ويؤدوا ما عليهم من إتاوة من منتجاتهم الزراعية، ومن قبل منهم بالديانة المسيحية طوعا فله أن يحتفظ بعاداته وتقاليده، ومن أبى تلك الديانة فعليه أن يهاجر من غرناطة ولم سمع الأربعون(أفراد الحكومة الأندلسية المنتخبة) بما ذكر فرو إلى "البِشرات" خشية التنكيل بهم[6] .

---

(1) محمد رزوق: **الأندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق،ص59.

(2) نفسه، ص59.

(3) نفسه، ص59.

(4)**Marmol Garvajel** :Op,Cit,pp116-120.

(5) محمد رزوق: **الأندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق،ص59.

(6) محمد رزوق المرجع السابق،ص60.

وبعد هذه الانتفاضة اصدر التاج الاسباني أمرا يقضي بمنع أي أندلسي (موريسكي)من الدخول إلى مملكة غرناطة ،حتى لا يختلط ببني قومه فترتفع روحه المعنوية الثورية[1] .

1-2. ثورة البشاراتAl pujarras 906هـ/1501م:

كان من نتائج انتفاضة المسلمين في البيازين أن ثار إخوانهم في منطقة "البشرات" الواقعة جنوب غرناطة، وقد أرسل الإسبان حملة لإخضاع هذه الثورة وكانت هذه الحملة تقوم بعمليات تدمير لكل ما تمر به في طريقها وقد قامت بقتل جميع أفراد قرية "غويخارسيرا "انتقاما مِمّن ذهبوا إلى البشرات[2] .

ودافع المسلمون دفاعا مستميتاَ، الأمر الذي جعل الإسبان يبرمون معاهدة يتعهدون فيها بالوفاء ببعض شروط معاهدة استسلام غرناطة [3] ويلخص لنا أحد الباحثين مأساة المسلمين عقب هذه الثورة بقوله:"إن الكونت ليرين نسف مسجداً مليئاً بالنساء والأطفال وكان الإسبان يقترفون أبشع الجرائم وكانت تراق انهار من الدماء، وفي أثناء هذه الحروب الأهلية كان النصارى يبتعدون كل البعد عن شعورهم الديني لان الأندلس في نظرهم مجرد عبيد وإتباع ورقيق ولم يتعرض الأندلسيون لهذا العقاب فحسب بل للإبادة التامة".[4] ونتج عن هذه هذه الأحداث تحويل مسجد غرناطة إلى كنيسة كبرى وتحويل مسجد البيازين إلى كنيسة ومدرسة اسمها كنيسة المخلص وفي مدينة غرناطة وضواحيها نُصِّر قسراً أكثر من خمسين ألف مهن وحولت جميع المساجد إلى كنائس[5] وكنتيجة لثورة البشرات أصبح الموريسكيون عرضة لمبتابعات محاكم دواوين التفتيش.

نلاحظ أن سياسة الملكيين الكاثوليكيين اتسمت بالمراوغة لشراء الضمائر أمام عنف

---

(1) محمد عبده حتاملة: المرجع السابق،ص78.

(2) المرجع نفسه،ص81.

(3) محمد رزوق: المرجع السابق،ص60.

(4) نفسه ،ص60.نقلا عن:

-William Prescot **:Historia del reindode los cato licos**,p193.

(5)Marmol Carvajel:Op,Cit,p112

المواجهة العربية، وهذا ناتج عن ظروف أملتها عدة معطيات سياسية واجتماعية واقتصادية لخصها محمد رزوق في:

– حواجز جغرافية بفعل التفاوت الجهوي العميق الذي تولد عنه انعزل العديد من المناطق التي تمسكت بذاتيتها واستقلالها إلى يومنا هذا (كطالونيا ،الباسك الاندلس).

– حواجز اقتصادية: متمثلة في التفاوت الطبقي بفعل وجود قوات "فيودالية" ذات امتيازات كبيرة وهي تؤدي إلى التفكك أكثر ما تؤدي إلى الوحدة المركزية[1] .

لكن تغير موقف الملكيين الكاثوليكيين من سياسة اللين إلى سياسة العنف المتمثل في التعميد الإجباري وإخلال بالعهود المبرمة مع المسلمين له ما يفسره:

–الخلافات التي كانت تعرفها المملكة من حين إلى أخر وما ترتب عنها من تفكك.

–اختفاء المساعدة المغربية بفعل الظروف الداخلية للمغرب [2].

2_ثورات الاندلسيين الموريسكيين في عهد شارل الخامس (Carlos) وفيليب الثاني (Fhilippe II) 925–1006هـ/1519–1598م:

عرفت هذه الفترة أحداثا خطيرة نتجت بالخصوص عن إصدار كل من "شارل الخامس" و"فيليب الثاني" قرارات مجحفة كان القصد منها إدماج الموريسكيين في المجتمع الاسباني. وبأمر من فئة من الإسبان المسيحيين القدماء(Cristiaosviejos) أي أن عملية الإدماج هذه لم تكن في بادئ الأمر من الدولة[3].

وكانت هذه الفئة تعمل عمدا ما بين 931-933هـ/1524-1526م، على تعميد مواطنيهم المسلمين بالجملة. وقد ثبت عمل المسيحيين القدماء هذا بمرسوم حكومي صدر في 931هـ/2مارس 1524؛ الذي ينص على حتمية تنصير كل مسلم يبقى على دينه أو الخروج من البلاد، وكل من يأبى التنصير أو مغادرة البلاد في المهلة الممنوحة يسترق مدى الحياة، قابل

---

[1] محمد رزوق:المرجع السابق، ص51.

[2] المرجع نفسه ،ص75.

[3] ليلى الصباغ: "**ثورة مسلمي غرناطة**"، المقال السابق،ص118.

هذه الأعمال تراخي من طرف شارل الخامس كتعبير عن شكره لله الذي نصره في "بافيا" على الملك الفرنسي "فرنسوا الأول"[1] الأمر الذي يجعلنا نضع القضية الأندلسية الموريسكية في إطارها الصحيح، إذ تثبت بصورة فعلية تأثيرها ومدى ترابط أحداث البحر الأبيض المتوسط ،وتأثيرها المباشر على مصيرية الدول جميعا[2].

أمام هذا الإصرار من قبل شارل الخامس على قبول أعمال المحاكم دواوين التفتيش، انفجرت الثورة المسلحة عام 933هـ/1526م، وقبل الحديث عن هذه الثورة لابد من وضع القارئ أمام قضية نقص وشح المادة التاريخية حول هذا الثورة فلذلك تبقى صورتها باهته أمام الثورات الأخرى.

1-2ثورةجبال سبيدانا 933هـ/1526م:

كان الإطار الجغرافي لهذه الثورة أحواز "سرقسطة" ومنطقة "بلنسية"، ولاسيما في ضاحية بني وزير وغربها في جبال "سبيدانا "الموحشة[3] لكن بعد صدور مراسيم التنصير ساءت معاملة الأندلسيين الموريسكيين وهذا ما يذكره "محمد أبو حتامله":"هذا التسامح الضمني لم يأخذ وقتا طويلا جاء زمن الذين تحولوا إلى المسيحية كان محكوما عليهم بان يكونوا عبيدا، كثير منهم غادروا والبعض بقي وصانع الإسبان ليتجنب اضطهاد محاكم التفتيش حوالي 27.000 عائلة موريسكية في بلسنية وضواحيها"[4].

ولعل هذا يقودنا لطرح تساؤل جوهري وهو: امام هذه الترسانة من المراسيم ماذا او كيف واجه "بني وزير" السلطات الإسبانية؟. وهل كان في مقدورهم مجابهة اعدائهم؟.وكيف كان

---

[1]Braudel(F): Laméditeranée…,:Op,Cit,T 2,p 578.

[2] حول تأثير الأندلسيين الموريسكيين في العلاقات الدولية، انظر المبحث الأول من الجزء الثالث.

[3]ليلى الصباغ: **ثورة مسلمي غرناطة**، المقال السابق،ص120.

[4] Muhammad Abu Hatamalam : **Rebelion del mujahdsalim Almaz oren la sie rra de Espadan(vale ncia) en tiempos de Carloo v inactas del msimposioin terna cional de studios moriscos las practice as musulmanas del los moriscos andlus(1492-1609)**,etudesreuhiés et present par a. temimi.zaghouan;1989;p159.

وقعها على الاسبان؟.

أما عن الفرضية الأولى كان رد فعل بني وزير الرفض وعدم الخضوع بكل بساطة وهذا ما أكده محمد أبو حتامله بقوله:"حملوا السلاح ضد المسيحيين وغلقوا أبوابهم في وجه رجال الكنيسة بعد حصار دام شهرا ونصف وبعد هجوم عسكري لجيش شارل الخامس صار لزاما عليهم الاستسلام[1] ويضيف قائلا"400 من بني وزير لجاءوا إلى جبال سبيدانا بجوار نهر (Almananacid) ومدينة (Segarve) وعينواcaballoكابالو" كقائد هذا الأخير.

غير اسمه إلى "سليم المنصور" بهدف تخليد "Califato" في الأندلس نظم جيشه ودافع مسالك الدخول إلى أراضيه[2] هذا ما أثار الرعب في اسبانيا "فلجأ الإمبراطور شارل الخامس إلى تنظيم جيشه المكون من 30.000 جندي من بينهم الكثير من النبلاء وعين القائد "Duque de segarveدو ك دي سيقارف " للإغارة على الموريسكيين ففشلت مرارا وتكرارا هذه الغارات ولم يستطع الوصول إلى قمة الجبل أين توجد قوة "سليم المنصور" لأن الجبال كانت وعرة والمقاومة الموريسكية عنيدة"[3] .

لكن الانتصارات لم تدم طويلا ،فسرعان ما توالت الهزائم والنكسة بعد النكسة جرَّاء التخطيط العسكري المحنك والمساعدات الأوروبية، فالإمبراطور كان عليه أن يدعم الجيش (Duque de segarve) جزء من الجيش الألماني بقيادة "Racandolfريكان دولف "الذي سمح بهجوم قوي إلى ابعد مدى بالجبال من جوانب أربع[4] من خلال هذا النص نستنتج أن الثورات الأندلسية الموريسكية كانت ثورات حقيقية وليس كما زعم البعض بوصفها انتفاضات لأن كل الدلائل تشير إلى أن السياسة الإسبانية احتوتها بالكامل هذه الثورات .

---

(1) Muhammad Abu Hatamalam : Op,Cit, p159.

(2)Ibidem.

(3)Ibidem.

(4) Ibidem.

ثم إن عملية الاستنجاد بالقوى الأوروبية الألمانية دليل كاف على أن القضية الأندلسية الموريسكية لم تكن مشكلا موريسكيا واحدا ولكن كانت متعددة [1] وأما عن نتائجها فكانت وخيمة إذ ضربت الحكومة الثوار بالمدفعية [2] فأدى إلى القضاء على2000 موريسكي من بينهم "سليم المنصور" الذي مات والسلاح بيده [3] إضافة إلى هذا أدت إلى عقوبات قاسية مادية ومعنوية، ترجمت في فرض الضرائب من جديد إلى إحراق الكتب كما حصل في غرناطة[4] .

2-2ثورة البشرات[5] 976-978هـ/1568-1570م:

أدرك الجزائريون طبيعة المعاناة التي كان يعيشها الأندلسيون الموريسكيون بعد سقوط غرناطة، حيث ابتدأ عهد جديد ومفهوم جديدا للأعمال البحرية واتخذت القرصنة مفهوم الجهاد البحري عند المغاربة.[6] فخلال القرن السادس عشر ميلادي العاشر هجري لم تصمد الثورات الموريسكية في وجه الإسبان، والسؤال الذي يطرح هنا ما مرد ذلك؟ وهل قدم الجزائريون لإخوانهم النجدات أم لا؟ ثم هل كانت هذه المساعدات ترقى إلى المستوى المطلوب؟ ثم هل شملت المساعدات كل من المستوى الرسمي والشعبي؟.

وبفعل الثورات المتتالية أقدمت السلطات الإسبانية على إصدار عدة قوانين منها قانون12 فيفري1502 الذي بنص على تنصير المسلمين أو الهجرة ، وكان هؤلاء الثوار يلقون

---

[1] لوي كارديناك: **حياة الموريسكيين الدينية**، المقال السابق،ص289.

[2] ليلى الصباغ: "**ثورة مسلمي غرناطة**"، مرجع سابق،ص120.

[3]Muhammad Abu Hatamalam : Op,Cit, p159.

[4]Ibidem.

[5] وردت في بعض المراجع باسم الثورة الغرناطية، للمزيد انظر عبد الله محمد جمال الدين ، مرجع سابق، ص ص 79-136، علي خلاصي :**المباني العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر**، دراسة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر،د.ت)، ص53.

[6] مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تع: نور الدين عبد القادر ،المطبعة الثعالبية، الجزائر1934،ص ص 82-84.

الدعم من إخوانهم في الجزائر.

ويذكر خير الدين 925-946هـ/1519-1534م عن أعماله في الأندلس ما نصه:"وما كادت أخبار الثورة تصلني حتى أمرت محمد رئيس بالخروج على رأس أسطول مكون من سبعة وثلاثين لنصرة الثائرين فخرج محمد رئيس على الفور في إمداد الثوار في السواحل الإسبانية [1] .

وكانت ثورة 1568أشد ثورات الأندلسيين الموريسكيين التي تجلت فيها المساعدات الجزائرية بشكل كبير حيث لم يتأخروا عن تقديم الدعم المادي والمعنوي لهم.[2] فمما لاشك فيه أن هذه المساعدات والنجدات التي كانت السبب والمتكأ والمتنفس الوحيد الذي من خلاله عبّر الأندلسيون الموريسكيون عن مكبوتاتهم.

وكانت هذه المرة المساعدات بواسطة علج علي[3] الذي اجتمع مع أهالي مدينة الجزائر في

---

[1] مجهول:**مذكرات خير الدين بربروس**، تع: محمد دراج ، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م،ص 158.

[2] عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**،2ج،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2000، ج1، ص 108. عبد القادر فكاير: **أثار الاحتلال الاسباني على الجزائر خلال العهد العثماني(10-12-1816)رسالة تتناول الاثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمخلفات العمرانية**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،(غ. م) ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر 2005، ص92.

[3] علج علي ولد في كلاباريا في قرية ليكاستيلي على الساحل جنوب إيطاليا من عائلة صيادين ولد في حدود 1500م، كان إسمه وكنيته في المسيحية لوقا قالييني ،أسره خير الدين سنة 1520،عمل جداف مدة 14سنة، عند بلوغ الرابعة والثلاثين من العمر اعتنق الاسلام، خلف"درغوث" خلال حصار مالطا1565م، تولى قيادة الاسطول العثماني من 1571-1577م، عين بايلر باي على ايالة الجزائر من سنة8 156م إلى غاية 1587م، لقب بالقليج بعد معركة "ليبانتو"سنة 1571م، أي بمعنى السيف.للمزيد انظر: محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص ص69 -174.

Moulay Bel Hamissi :**Histoire de la marine Algérienne(1516-.1830),**1 ed ,E.n.a.l,Alger1983,pp83-84

_ناصر الدين سعيدوني:**علج علي (1500-1587)**،معجم مشاهيرالمغاربة،إشراف ناصر الدين سعيدوني وأبوعمران الشيخ،م.ج .ط،الجزائر1995،ص ص370-378.

أحد المساجد واتفقوا على جمع السلاح واختيار المتطوعين للاشتراك في ثورة البشرات التي انفجرت في عام1568م ، وبلغ عددهم أربعة ألاف انضموا إلى إخوانهم الأندلسيين الموريسكيين.

وكانت سياسة فيليب الثاني التعسفية قدمها قانون عام971هـ/ 1563م الذي يحرم عليهم حمل السلاح دون ترخيص وقانون عام 975هـ/1567م الذي حرم عليهم استعمال اللغة العربية وارتداء الثوب العربي، فهذه القوانين لها ما يبررها اذ تبين لنا حقد الطائفة البورجوازية من المسيحيين ومن المسلمين على الفئة الثانية من المسامين المزارعين والرعاة[1].

وقد رافقت هذه القرارات التعسفية كوارث طبيعية، فمثلا الزلازل ضلت تعصف بالاندلسيين الموريسكيين لسنوات طوال 899هـ/1494م، 924هـ/1518م، 928هـ/1522م و937هـ/1531م، في كل من البوخارات البشرات مالقة، المرية، غرناطة، اليكانت[2] . إضافة إلى ضعف مواسم الزراعة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بين عامي 975-976هـ/1567-1568م وحدوث مجاعة في كاتالونيا وفي الارغوان ليكون ضغثا على إيالة وليوتر الجو السائد [3] فكان الموريسكيين الاندلسيين بين مطرقة القرارات التعسفية الاسبانية وسندان غضب الطبيعة وطوال فترة الثورة والجزائر تمون الاندلس الموريسكيين بالرجال والسلاح و الغذاء [4] ومع أن بعض المؤرخين يشير الى موقف بايلرباي الجزائر علج علي من الثورة كان

---

[1] ليلى الصباغ: "**ثورة مسلمي غرناطة**"، مقال سابق، ص147.

[2] César Olivera Serrame: " Pobamiento Morisco del Reinode Cranaday los terrmotos Afines de laedmd Media", in vl simpoire internacional de mudejarismo, action,S.D,pp803-810.

[3] ليلى الصباغ: المقال السابق، ص135.

[4]قدر "فوركوفو" سفير فرنسا في مدريد حجم المساعدات الجزائرية، فقد أورد رسالة إلى "كاترين" بتاريخ 13/06/جانفي و19 ديسمبر 1569م:"ان الجزائر أرسلت 4000مقاتل ونحو 500من قدامى الانكشاريين وفي ديسمبر من نفس السنة تمكنت سفينتان جزائريتان من إرسال الذخيرة والأسلحة للثورة"للمزيد حول هذا الموضوع انظر: محمد بن تاويت: "**من زوايا التاريخ المغربي**"، في مجلة تيطوان، المغرب 1958-1963، ع7، ص90.

- Haedo : Histoire des rois…, Op, Cit,p404.not1.

فاترا[1] وانه اظهر اهتماما بتحصين مدينته اكثر من اهتمامه بمساعدة ثورة غرناطة وانه استعمل الثورة لتحقيق مطامع شخصية في توسيع ولايته لحكم تونس [2].

والجزائر لم تكتفي بتقديم المساعدات المادية بل اردفتها بمساعدات معنوية، وتذكر المصادر والمراجع بالإجماع على ان علج علي كان على استعداد لتقديم المساعدة.[3] فالجزائر كانت قررت مساعدة المسلمين الاندلسيين الموريسكيين سواء على المستوى الشعبي او على مستوى الرسمي. فعلى المستوى الشعبي نجد السكان –وبدافع الحماس الديني– هبوا لنجدة إخوانهم بما يملكون من وسائل، وقد حمسهم خاصة المهاجرون الأندلسيون الموريسكيون الذين كانوا يعيشون بينهم وهؤلاء كانوا شديدي الحقد على الأسبان ففي عام 977هـ/1569م، قام سكان الجزائر بتجميع الأسلحة في احد المساجد وجعل منها مساعدة لأنقاض الإسلام وقد جمعت من هذه الأسلحة كمية كبيرة تثير الدهشة حسب قول هايدوا بعثت الى الأندلس[4].

أما على المستوى الرسمي قد طبق علج علي الأوامر التي تلقاها من اسطنبول والرسالة التالية تكفي للدلالة على ذلك وهي موجهة الى لويس التاسع من طرف م.د.ي.لور M.DElu مبعوث فرنسا الى المجلس المنتخبين " Courdeleteurs" يقول فيها:"إن السيد منتينز حاكم وهران كتب بان ملك الجزائر يحضر بحزم لمهاجمة وسيكون معه أربعة عشر الف تركي مدججين بالأسلحة النارية وأكثر من 50 الف رجل من الأهالي وأرسل 400

---

[1] محمد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**، مرجع سابق،ص 351.

[2] ليلى الصباغ:المقال السابق، ص164.

[3] Haedo : Histoire des rois..., Op, Cit,p404.mot1.

سميرة زغبيب :**المألوف من الأندلس إلى قسنطينة ،النشأة والخصوصيات** ،ط1،دار مداد بوتيفا ريسيتي براس، قسنطينة2009،ص96.

[4] Haedo : Histoire des rois..., Op, Cit,p404.mot1.

جمل محملة بالبارود الخاص بالمدفعية نحو مدينة مزغران وهي على طريق الجزائر وهران"[1] وهناك رسالة اخرى تدل للمرة الثانية على حجم المساعدات الجزائرية للاندلسيين الموريسكيين آنذاك. هذه الرسالة كانت من ملك الجزائر الى ابن عبو[2] جاء فيها:"ولهذا فقد ارسلنا اليكم الاسلحة وكذلك البنادق(بنادق جيدة، البارود، الرصاص والذي يشترونه في اقرب فرصة ممكنة وهذا ما سخرنا له كل امكانياتنا"[3] هذه المساعدات التي قسمها علج علي جعلت منه ولنصف قرن مبعث رهبة الأوروبين[4] ولعل النظرة السائدة عند حكام الجزائر كلهم هي تقديم العون والمساعدة لإخوانهم المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا.

فهذا "بيري رايس" أيضا شارك مع "كمال رايس" وهو شاب صغير صحبة البحارة الاتراك لنجدة مسلمي الاندلس[5] فكلمة صحبة البحارة الاتراك تفيد صفة الاغلبية، والديمومة في نفوس الحكم العثمانين في الجزائر تجاه القضايا التي تخص العالم الاسلامي كله.

وأما عن مستوى المساعدات الجزائرية فيرى المؤرخون انها لم تكن في مستوى الإحداث الدولية؛ لان الدولة العثمانية لم تقدم مساعدة فعلية للثورة، مع انها استمرت عامين كاملين فلم

---

[1] محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص133؛ نقلا عن:

-Charriere : **Négociation de la France dans le le vant** …New york, Burt Franklin,S.D ,t2,p26.

[2] أختاره الموريسكيون الأندلسيون بعد تعرض زعيمهم محمد ابن أمية للاغتيال من طرف احد القادة واسمه "الجوازيل" أي الوزير، وهو ابن عم محمد ابن امية وقيل هو الذي اشترك في التأمر عليه، اسمه الحقيقي "ديجو لوبيث" الذي لقب مولاى "عبد الله محمد بن عبو" كان شجاعا وخبيرا بشؤون القتال. للمزيد حول هذا الموضوع انظر: عبد الله محمد جمال الدين : المرجع السابق، ص98. ليلى الصباغ :" **ثورة مسلمي غرناطة**"،مقال سابق، ص155.

[3] للإطلاع على الرسالة كاملة انظر الملحق رقم: …

[4] شوقي الجمل:**المغرب العربي الكبير من الفتح العربي الى الوقت الحاضر ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب الاقصى**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2007،ص 98.

[5] حول أعمال كل من "بيري رايس وكمال رايس" وترجمتهما انظر: زهرة زكية: "**لمحة عن الجغرافي الاميرال بيري رايس وكتابه كتاب البحرية**"، في م.د.ت، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1992، ع6،ص ص101-107.

تحرك خلال عام979هـ/ 1569م،أسطولها في البحر الابيض المتوسط بل الهدوء كان مهيمنا على هذا البحر منذ 975هـ/1576م، وقد عزا المؤرخون هذا الجمود إلى عدة عوامل منها[1] :

- ان السلطان الجديد "سليم الثاني 974-982هـ/1566-1574م" وهو اول الملوك الكسالى العثمانيين كما أطلق عليه المؤرخ الألماني"رنكة" لم يكن جديرا بأبيه سليمان الفاخر صاحب الفتوحات الضخمة لفساد بطانته أمثال اليهودي"جوزيف ناسي"[2] .
- اشتغال الدولة العثمانية بحروبها ضد روسيا لتخليص مدينتي قازان واسترخان لربط البحر الأسود ببحر قزوين عبر قناة الدون بالفولقا.
- انشغالها بإخماد ثورة اليمن وبمحاربة البرتغاليين في المحيط الهندي وصدهم عن العالم الإسلامي العربي والهندي على السواء وبالسعي لفتح قناة تصل بين البحر المتوسط والبحر الأحمر.
- الصراع الذي كان قائما بين السلطان سليم الثاني وبطانته من أمثال" مصطفى لالة باشا" مربيه ومعلمه و"بيالة باشا" أمير الأسطول وأخيرا اليهودي "جوزيف ناسي" من ناحية وبين الصدر الأعظم "محمد الصقلي" الذي لقب بالباد شاه المعنوي نتيجة سيطرته على الحكم حول ضرورة استخلاص جزيرة قبرص من البندقية، او مساعدة ثوار غرناطة لكن مالت الكفة في الأخير بضرورة الحرب ضد البندقية من اجل استخلاص جزيرة قبرص[3] .

لكن حدثت أشياء تجعلنا لانلقي باللوم على الدولة العثمانية في نصرة ثورة غرناطة فقد كانت تحركات أواخر سنة 979هـ/1569م فقد تناقل سفراء الدول في اسطنبول أن دار الصناعة البحرية فيها قد انتقظت من حولها فجأة وان الدولة العثمانية تقوم بإستعددات

---

(1) ليلى الصباغ: "**ثورة مسلمي غرناطة**"، مقال سابق، ص166.

(2) يلقب بـ"دون مينغيز"كان له نفوذ عجيب على السلطان سليم الثاني، لقب ايضا بـ "دوقي ناكسوس" كان مموله الاكبر وكان يعمل جاسوسا،يقول عنه المؤرخون أنه ولدجاسوسا ،كانت له علاقات واسعة مع دوقية توسكانيا، وإسبانيا والبرتغال. وعرف بعدة تسميات اخرى مثل:" ميكاس وناسي". ليلى الصباغ: المقال السابق، ص 169.

(3) المرجع نفسه ، ص 169. عبد الله محمد جمال الدين : المرجع السابق، ص 135.

عسكرية واسعة فقد امرت ببناء20 ماعونا[1] في "نيكوميديا" وبصب 25مدفعا واستدعاء10.000 مجدف من الاناضول واعد 250سفينة حربية واشيع ان هدف الحملة سيكون مالطة او حلق الوادي او قبرص كما أشارت بعض الرسائل أن وجهة الأسطول الحربي ستكون المياه الاسبانية نفسها[2] .

بعد ان تعرضنا للاجابة عن التساؤلات حسب ما توفر لدينا من معلومات بقي أن نؤكد أنّ الدراسات حولها قليلة ولا بد من النبش من الرجوع الدقيق الممحص للأرشيف التركي.

ابتدأت شرارة هذه الثورة بمهاجمة بعض المسلمين بعض جباة الضرائب الساعين لنهبهم ثم قتل بعض الفلاحين من المسلمين ايضا لجنود كانوا معتصمين في اكواخهم[3] وكان زعيم الثورة وموقد نارها "صباع" من غرناطة يدعى "فرج بن فرج" وكان ينتمي الى بني سراج.

فكان مسار هذه سنتين 976-978هـ/1568-1570م وكانوا حوالي 60فردا في بدايتها وخرجا من غرناطة الى الجبال وهم الف [4].حيث حاصر الثوار مدينة "المرية" وحصنوا بعض المدن وفي اوائل 978هـ/1569م تحولت من الجبل الى السهل وقدرت السلطات

---

[1] هي السفن الكبيرة .

[2] ليلى الصباغ: **"ثورة مسلمي غرناطة"**، مقال سابق، ص167.

- محمد الامين بلغيث: **تضامن الجزائر مع مسلمي الاندلس ايام المحنة الكبرى 1492-1640**.انظرالرابط :
http://travel.maktoob.com/vb/travel105352/
يوم 24 اوت2012م على الساعة: 18:50

[3] حول هذا انظر :

-Haedo : Histoire des rois..., Op, Cit,p404.
- Braudel(F): Laméditeranée…,:Op,Cit,T2, pp893-904.
-Marmol Carvajel:Op,Cit,p35.
-Julio Caroja :Op,Cit,pp89-196.

[4] من الدلائل التي تؤكد على ان الجزائر كانت تتفاعل مع القضية الاندلسية الموريسكية في كل نفس وحين، هو تزامن الانزال الجزائري بالسواحل الاسبانية مع شرارة الثورة. حول هذا الموضوع انظر:عبد الواحد ذنون طه :**حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة**، ط1، دار المدار الاسلامي، ليبيا2004، ص57.

الاسبانية الثائرين بحوالي 150.000 ثائر. وكان هدفها الاساسي عميقا جدا يتمثل في اعادة الذاتية الاسلامية الغرناطية والدفاع عن المصالح الاقتصادية وردع الظلم والجور. الاسباني وانشاء دولة مستقلة[1] .

وهكذا اعلنوا استقلالهم والتفوا حول شاب من حي البيازين في العشرين من عمره ينتسب الى سلالة بني امية التليدة يدعي "الدون فرناندوا دوكوردو وفالور" وكان من اعيان غرناطة ومستشارا في بلديتها.وقد إهتزت اسبانيا لهذه الثورة على ارضها في حين كان اهتمامها مصروفا لاوروبا الوسطى والبحر الابيض المتوسط وقد حرس فيليب الثاني على كتمان الامر خشية وصول الامر الى العثمانين ولذلك سخرت اسبانيا كل امكانياتها وسلمت الأوامر للحكام العسكريين بوأد هذه الثورة والقضاء عليها بقيادة "دون خوان النمساوي" وقد تطلب ذلك اكثر من سنة وكانت التصفية هذه المرة رهيبة جدا حيث انتقم الاسبان من الاقليات الاسلامية ابشع انتقام ومثلوا بهم ولاحقوهم في كل مكان وتجسدت صور المسخ والتنكيل والاستغلال في اغتيال الملك "مولاي عبد الله" ونقله في موكب ووضعوا فيه تلك الجثة مستندة الى بغل، ثم حملت الى النطع ونفذا فيه حكم الاعدام فقطعت رأسه ثم طيف بها في غرناطة مبالغة في التمثيل ومزقت اربا واحرقت بعد ذلك في الميدان الكبير ووضع الرأس في قفص من حديد ورفع فوق سارية في ناحية المدينة تجاه جبل البشرات [2] وبقي هناك ثلاثين عاما[3].

وكان من نتائج هذه الثورة[4] صدور قرار نفي المسلمين من مملكة غرناطة، الى داخل

---

[1] عبد الجليل التميمي: **الولايات العربية ومصادرو ثائقها في العهد العثماني**، منشورات مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس1984، ص92 .

[2] عبد الله محمد جمال الدين : المرجع السابق، ص 108.

[3]ليلى الصباغ:" **ثورة مسلمي غرناطة**"، مقال سابق، ص163.

[4]عبد الجليل التميمي: **الولايات العربية** ، مرجع سابق، ص190.

البلاد ومصادرة املاكهم العقارية بتاريخ 28اكتوبر 1570م[1] .وهو ما سنبينه في المبحث الثالث من هذا الفصل.

3-الاندلسيون الموريسكيون في عهد فيليب الثالث 1006-1030هـ/1598-1621م:

استمر فيليب الثالث في السياسة التي انتهجها والده اتجاة الاندلسيين الموريسكيين والتي تنبنى اساسا على القمع والمراوغة، فكان عهده عهدا حافلا بالاحداث الجسام اذ يعتبر عصره عصرا ذهبيا[2] .

فكان على الاندلسين الموريسكيين مواجهة حدثين عظيمين، الحدث الاول هو قرار النفي والطرد النهائي من شبه الجزيرة الإيبرية[3] والحدث الثاني هو استمرار رفضهم لمحاولات الدمج النهائي في المجتمع الاسباني النصراني، فترجمت هذه المحاولات باعمال عسكرية عنوانها انتفاضة الاندلسيين الموريسكيين بجبال مويلا دي كوتيس (Muela de cortes) ، وانتفاضة جبل لاغوار(Laguar).

3-1انتفاضة الاندلسيين الموريسكيين بجبال مويلا دي كوتيس(Muela de cortes):

لقد صار فتيل الثورة على مقربة من عود الثقاب وقد تجاوزت مرحلة حرب الكلام واصبحت النفوس تتّقد ببغض بما في مكنونها من ألم وإنسحاق فجاءت أحداث الترحيل لتكون ذريعة لاعتلاء مراقي النسور كما جاء إعلان الرفض والتحدي للقدر الذي أبى إلا أن

---

(1) محمد قشتيلو: **حياة الموريسكيون بإسبانيا ودورهم خارجها**،ط1، مطابع الشويخ، تيطوان 2001، ص08، محمد قشتيلو: **محنة الموريسكيون في إسبانيا**، ط2، مطابع الشويخ، تيطوان1999،ص ص 40-48.

(2) وصف بالذهبي من طرف الكتاب الإسبانيين لان فيليب الثالث وافق على دعواتهم المتمثلة في طردهم نهائيا من شبه الجزيرة الإيبرية."...لاتصبح ممالك إسبانيا نقية طاهرة إلا بإقصاء الموريسكيين عنها".انظر: محمد رزوق: **الاندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق، ص 119. نقلا عن:

Loan Regla :Estudios sobre los moriscos,p49.

(3) حول قرارات الطرد وحيثياته انظر: المبحث الثالث من الفصل الثاني.

يكون محتوما أمام طريق المجاهدين الاندلسيين الموريسكيين[1]فأولى الثورات انطلقت من جبال مويلا دي كوتيس المنيعة بوعورتها مما جعل منديث دي باسكو نثيلوس (**M.de vasconcelos**) يصفها بقوله[2]:

لذلك الجبل الصخري الخشن***حجارته العميقة الشديدة "

وتقول المصادر أن الانتفاضة التي شنها المجاهدون الأندلسيون الموريسكيون بجبال "كور تيس" ،كانت قد اندلعت على إثر تجمع أندلسي موريسكي سلمي توافد من عدة مناطق للاحتجاج على قرار الطرد وللأسباب[3] ضم هذا الاجتماع قرابة ستة آلاف مدججين بالسلاح ومهيئين للدفاع عن كرامتهم تحت قيادة رجل انتخبوه من بينهم يدعى"بيثنتي توريخي(Vicente turiji) [4] قرب نهر شقر فكان لهذا التحرك أثره المفزع في جنب المملكة وفي حرم الكنائس.أما القوات النظامية فكانت تحت قيادة المركيز "بيدرو دي طوليدو(Pedro de toledol) الذي انطلق بالمجموعة من فوره إلى موقع الثوار وشرع في تنفيذ خطته الوقائية فطوق المنطقة قصد عزلها عما جاورها "إذ كانوا يعتقدون أن كل حجارة عميقة شديدة معها مسلم".[5] وبعدها طلب من المعتصمين بالجبال التفاوض فرد عليه الأندلسيون الموريسكيون فورا بقرار مفاده تعيين هيئة من المفاوضين واتفقوا على جملة من الأمور وهي :[6]

([1])عبد الله حمادي: **الموريسكيون الأندلسيون**، المرجع السابق،ص76

([2])J.M.Vasconcelos :Op,Cit.p55.

([3]) عبد الله حمادي: المرجع السابق،ص76

([4]) المرجع نفسه، ص75

([5]) J.M.Vasconcelos :Op,Cit.p55.

([6]) عبد الله حمادي: **الموريسكيون الأندلسيون** ،مرجع سابق،ص76

- تعيين مفاوضين من الطرفين المسلم والمسيحي.
- أن يكون المكان بمعزل عن أي خطر.
- تعين اثنتي عشر عريفا للقيام بهذا الأمر (أي التفاوض).
- يتولى كل ستة أشخاص من الطرفين المحادثات شريطة الإلمام باللغتين.
- تستمر المفاوضات لمدة ثلاثة ايام.[1]

لقد أكدت هذه الانتفاضة لنا أن الإعداد للعمل العسكري خارج غرناطة استمر حتى السنوات الأخيرة لطرد الموريسكيين الأندلسيين نهائياً، فجبال "مويلا دي كورتيس" احتوت محاولتين للانتفاضة[2].

حيث كانت هذه الانتفاضة غير متكافئة فكانت الغلبة للإسبان وأعلن الموريسكيين الأندلسيين عن تراجعهم وقبولهم قرار الترحيل، أما قائدهم "توريخي" سيق إلى المقصلة ونفذ فيه حكم الإعدام، وبعدها عُلق رأسه إحدى بوابات مدينة بلنسية وذلك في شهرديسمبر من عام1018هـ/1609م[3] .

استمرت هذه الانتفاضة سنتين كاملتين الأمر الذي أعيى السلطات القمعية ببلنسية مما جعلها تولي أمرهم إلى القناصة المحترفين وقد لبى تنفيذ هذه العمليات على التوالي كل من "غارسيا برابو دي أكونتا (Carcia Bravo de Acunta)الذي ترأس مجموعة من قطاع الطرق لكنه فشل واستبدل بالقائد سيمون ثاباتا (Simeon Zapata)عميد اللصوص. فاستخدم كل وسائل التنكيل مما جعل الملاحم ترفع من وضاعته الاجتماعية وتلحقه بمصاف الإبطال الخرافيين[4].

---

(1) لم تسفر هذه المفاوضات عن نتائج بسبب تشبث كل طرف بمواقفه ورغبة الاندلسيين الموريسكيين في تمديد اجل الترحيل لمدة سنة.

(2) جمال يحياوي: المرجع السابق،ص 165.

(3) عبد الله حمادي: **الموريسكيون الأندلسيون** ،مرجع سابق،ص77.

(4)المرجع نفسه،ص77.

وتذكر المصادر أن عدد القتلى بعد اعتلاء قائدهم "انهم كانوا ثلاثة وثلاثين[1] الذين حملوا السلاح على متن سفينة في اتجاه الجزائر وذلك يوم 06مارس من عام 1612م"[2] أي انهم فقدوا طوال سنتين من الكفاح شهيدين. وانتفاضة "مويلا دي كوتيس" توحي لنا ان الدماء والتشرد والمقت لصانعي هذه الانتفاضة كان مقدرا ومخططاً لرغبات محاكم دواوين التفتيش.

3-2انتفاضة الموريسكيين الأندلسيين بجبال لاغوار (Laguar)سنة 1609م:

ان هذه الانتفاضة نجدها تتزامن تقريبا مع السابقة، اذ نجد الدوافع ذاتها هي التي حفزت الموريسكيين الأندلسيين على اعتناق التمرد كحل، والشيء الملفت للنظر اننا لا نجد او لا نكاد نظفر في المصادر التاريخية والوثائق أيّ اهتمام بتلك الاحداث، وهاتين الانتفاضين طمعتا بتفاصيل اكثر من طرف شعراء الملاحم [3].

وسبب هذه الانتفاضة هو ان شابا موريسكيا أندلسيا يدعى "عبد الله" تعلق بفتاة نصرانية تدعى تودورا(Tudora) فكان مصيرهما المفاجئ هو الفراق، حيث لم يتوان البطل عبد الله من اغتنام أول فرصة للهرب ليجد نفسه إلى جور خطيبته ولمّا جنّ الليل تسلل الخطيبان وبمما شطر الجبل وعلى اثر هذا التسلل خرجت دورية في طلبهما فلم تجد ادنى صعوبة في العثور عليهما، فهنا يصور لنا الشاعر أقيلار (Aguilar)المشهد الموسوم بالدرامي:"فأما الفتاة النصرانية فإنها تعرضت لانتهاك شرفها من أهل ملتها وأما مصير عبد الله فإنه لم يتماسك أمام بربرية فاندفع على الجاني بخنجره دفاعا عن شرفه وشرف من تصبح زوجته له، لكن كامل حراس الدورية القوا بثقلهم العدائي عليه وطرحوه أرضا وانهالوا عليه بكل وسائل

---

[1] يذكر الاستاذ الدكتور عبد الله حمادي أن العدد الإجمالي يقدر بـ35 مقاتلا.انظر: عبد الله حمادي: **الموريسكيون الأندلسيون** ، مرجع سابق ،ص77.

[2] عبد الله حمادي،المرجع نفسه،ص 77، نقلاعن:

- H.Lapeyre **:Géographié de L'Espagne**,p67.

[3]Gaspar Aguilar :**Expulsion de los Moros de Espana por S.C.R Magestad del Rey don Phelipe Tercero(lll)**Nuesto senor, valencia1610.

- Juan Mendez de vasconce los : **Liga de shechapor la expul-sion de los reynos de Espana**, M adrid1612.

التعذيب درجة جعلته يفقد وعيه ويدخل عالم الإغماء"[1] .

هنا لابد من وضع القارئ أمام اختفاء المصادر والوثائق التاريخية واستبدالها بالشعر فإنه يضفي شيئا من الدراما التي تكون مستوحاة من خيال الشاعر .

وقد بوب الأستاذ الدكتور عبدالله حمادي حيثيات هاتين الانتفاضتين إلى العناصر التالية[2]:

- الموقف الأول المتردي من قتل الموريسكيين الأندلسيين كخيار لا بديل عنه.
- ردود الفعل المسيحية السياسية منها والدينية.
- المواجهة بين الطائفتين المتنازعتين.
- خلاصة المعركة.

أما عن عددا لمجاهدين المعتصمين بجبال "لاغوار" قبل النزوح مع بقية رفقائهم إلى الموانئ تذكر المصادر قرابة عشرين ألف موريسكي أندلسي، مابين رجال ونساء واطفال قد تجمعوا[3] وقد تم اختيار شاب يدعى ميليني (Mellini)فأقرخطة هجومية تعتمد على المباغتة والكمائن، الآمر الذي جعل سلطات الاسبانية النصرانية تعتمد إلى أسلوب التفاوض وطرح الأمر من وجهات أربع حسب إجماع المصادر[4]:

- المبعوث الإسباني هو مبعوث هو مبعوث خاص وناطق رسمي بإسم الملك والملك هو الأمر والناهي، و أوامره يجب أن تسري على رعايا المملكة بما فيهم الموريسكيين الأندلسيين، وعصيان أوامره يعني خرقا لموجبات الطاعة.

---

[1] عبدالله حمادي: المرجع السابق، ص ص 79-80،نقلا عن:

-G.Aguilar : **expulsion**,pp 54-55.

[2] عبدالله حمادي: المرجع السابق، ص 81.

[3] المرجع نفسه، ص81.نقلا عن:

-J.Bleda :**Cronica deb los Moros**.p 109.

[4] عبدالله حمادي: المرجع السابق، ص ص82-83.

- اشعرهم بقلة عدتهم ومددهم أمام ما ينتظرهم من قوات مصرّة على اكتساحهم واستئصالهم.
- حذرهم من مغبة الدخول في المواجهة التي من دون ريب ستسفر عن مجزرة رهيبة.
- خيارهم الذي يضمن لهم الحياة هو الاستسلام والقبول بقانون الترحيل والشروع في الاستجابة الى تنفيذه من توهم.

لكن الرد الصارم والغير منتظر هو أنهم لا يخشون[1] عاقبة المواجهة حتى ولو أبادتهم السلطات الاسبانية[2]. غير أننا نلمس اختلافا كبيرا حول المصادر التاريخية أنداك وما ذكره الشاعران قاسبار وباسكو انثيلوس[3].

وتوالت الهزائم على الموريسكيين الاندلسيين فقبلوا بالتفاوض بشرط تأجيل الترحيل الى ما بعد جني المحاصيل والتخلص من المبيعات، فكان الرفض من طرف المعنيين بشؤون الامن من عسكريين واعضاء في الحكم وكذلك رجال الدين، والسؤال المطروح هنا هو : لماذا كان موقف السلطات في هذه الفترة الرفض بينما كانت تلح في بدايات هذه الانتفاضات بالقبول؟.

لقد فسر الاسبان هذه الرغبة بأنها تخفي وراءها اهدافا مُبيّتة من قبل الموريسكيين الاندلسيين وذلك بإنتظارهم عددا من الاتراك العثمانيين بشمال افريقيا او تنظيم شؤونهم الدفاعية او مسايرة الوقت لا غير[4].

واستمر الموريسكيون الاندلسيون في تنفيذ خططهم الحربية التي تعتمد على المباغتة

---

[1] صفة الإنسجام والتماسك كانت غائبة عن الجماعات الموريسكية الأندلسية، اللّهم الا مجموعة موريسكي "هورنا تشوش (Hornachos) التي كانت مجموعة متماسكة الامر الذي يجعلنا نميل الى ان ثوار لاغوار كانوا من طائفة هورناتشوس. حول هذا الموضوع انظر: محمد رزوق: **الاندلسيون وهجراتهم**،مرجع سابق، ص 112.

[2]عبدالله حمادي: المرجع السابق، ص ص83 نقلا عن:

-C.Aguillar :**Expulsio**n.pp 78-81.

[3] يكمن الاختلاف والتباين حول مقتل رسول الاسبان من طرف الثوار فمنديث دي باسكو بانثيلوس" انفرد برواية مفادها ان الموريسكيين الاندلسيين اقدموا على ضرب رعية الملك واجهزوا عليه . بينما المصادر التاريخية لم تذكر شيءا من هذا مثل: روخاس (Rogos) وفوسيكا (Fonseca) وبليدا (Bleda) انظر: عبد الله حمادي:المرجع السابق،ص 83.

[4] عبد الله حمادي:**الموريسكيون الأندلسيون**،مرجع سابق،ص ص83-84.

والكمائن الى ان جاء اليوم الفاصل بين الطائفتين حيث لم يكن هناك مجال للمناوشات وبذلك اسدل الستار على انتفاضتين عارمتين يوم 21 نوفمبر سنة 1609م[1].

تترك الايادي العدو العبث بالثوار بعد استشهاد القائد ميليني وثلاثة الاف من أتباعه المجاهدين بعد ان تعاهدوا على رفض مبدأ الاستسلام[2].وكما اطلق الشاعران قاسبار ومنديث العنان لافكارهما التي وصفت على انها دراما خيالية نختتمها بدراما هذه المرة حقيقية ملموسة اقرها المؤرخ روخاس:"ان عدد كبيرا من الموريسكيين وجدوا أنفسهم مجبرين على بيع أبنائهم حتى لا يكونوا عرضة للقتل او يموتوا جوعا امامهم."[3]

واذا ما أردنا تتبع نتائج هاتين المقاومتين نلاحظ ان انتفاضة لاغوار كانت نتائجها جد مأساوية بالنسبة لمصير الموريسكيين الاندلسيين فما ان استعرت نار الحرب حتى بقي منهم ثلاثة عشر الفا ومائتا نفر رحلوا الى موانئ "دانية ""وشابيي" وكما راينا ان الذين بقوا في ميدان المعركة كان عددهم ثلاثة الاف مجاهد اما الفارق الهائل من المفقودين فقد لقي حتفه نتيجة العذاب والتشرد.

ومع كل ماسبق ذكره تبقى المقاومتين الشهيرتين هي اخر نفس يلفضه المسلمون بأرض الاندلس وحسب احصائيات الباحث الفرنسي لابيري (Laperyre) ان عدد المرحلين الاخرين بعد هذه الاحداث الدامية كان مجموعة (116, 022)م موريسكي اندلسي التحقوا بشمال افريقيا في المقابل اجريت احتفالات المسيحيين الى غاية فبراير من عام 1610م ،وهي الاحتفالات التي ما تزال تقام كل سنة الى يومنا هذا[4].

---

[1] عبدالله حمادي: المرجع السابق،ص84.

[2] المرجع نفسه ، ص84.

[3] نفسه ، ص84.

[4] ليلى الصباغ: "**ثورة مسلمي غرناطة** "، مقال سابق،ص 162.

المبحث الثالث:

نتائج ثورات الموريسكيين الأندلسيين.

كانت نتائج ثورة البشرات 976-978هـ/1568-1570م والاحداث التي تلتها من موجة الموريسكيين الاندلسيين الهاربين الذين نجحوا في التحول الى عاصمة الدولة العثمانية بعد قرار 28اكتوبر1570م الذي يقضي بنفي المسلمين من مملكة غرناطة الى داخل البلاد. وهو مايسميه المؤرخون النفي الاصغر[1] وقبل الحديث عن كيفية ترحيل الموريسكيين الاندلسيين وتوجهاتهم داخل اسبانيا علينا ان نطرح سؤالا يعد حجر الزاوية في هذا الموضوع، وهو : ماهي اسباب طرد الموريسكيين خاصة اذا علمنا انه تم القضاء بعد سنة1570م على مظاهر التوتر والثورات سنة1609م ليتجدد الصراع من جديد؟.

1- هجرات الموريسكيين الأندلسيين داخل المملكة(النفي الأصغر):

ويمكن تلخيص الاسباب التي ادت الى طرد الموريسكيين في ثلاثة اسباب[2]:

السبب الاول: يكمن في فشل سياسة الادماج برغم جميع المحاولات التي قامت بها السلطات الاسبانية.

السبب الثاني: الذي ورد في النص الرسمي الاسباني وجاء فيه:"انه من المعلوم ان موريسكي هذه المماليك القشتالية تقدموا اكثر فاكثر في تنفيذ مشاريعهم الشنيعة، وبما انني علمت بنفسي من تقارير صادقة وصحيحة انهم في اصرارهم على الردة والضلال أرادوا ويريدون دائما الشر والفساد لمملكتنا عن طريق سفرائهم وكذلك بسبل اخرى"[3] .

واضح اذن ان النص الرسمي الاسباني كان يشير بذلك الى علاقة الموريسكيين الاندلسيين مع

---

[1] ليلى الصباغ:المقال السابق،ص 162.

[2] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم**، المرجع السابق،ص ص 120-121،ولمعرفة جغرافية الهجرات أنظر الملحق رقم(04).

[3] المرجع نفسه،ص 120، نقلا عن:

-Merce des Garia Arnela : **les Moriscos** ,pp251-253.

المغرب والاتراك وكذلك مع الفرنسيين.

السبب الثالث: يتمثل في ان الموريسكيين الاندلسيين كانوا يزدادون بنسبة اكبر من نسبة ازدياد الاسبان، فقد سئل "الشهاب الحجري"– اثناء سفارته بهولندا– عن السبب الذي ادى بفيليب الثالث الى طرد الموريسكيين الاندلسيين فأجاب:"اعلم ان الاندلسيين كانوا مسلمين في خفاء من النصارى، ولكن تارة يظهر عليهم الاسلام ويحكمون فيهم، ولما تحققت منهم ذلك لم يأمن فيهم ولا كان يحمل منهم احد الى الحروب، وهي التي تفني كثير من الناس وكان ايضا يمنعهم من ركوب البحر لئلا يهربوا الى اهل ملتهم والبحر يفني كثيرا من الرجال، وايضا من النصارى كثيرون قسيسون ورهبان وراهبات وبتركهم الزواج ينقطع فيهم النسل، وفي الاندلس لم يكن فيهم قسيسون ولارهبان ولاراهبات،جميعهم يتزوجون ويزداد عدد اولادهم وبترك الحروب وركوب البحر وهذا الذي ظهّر على اخراجهم، الا انهم بطول الزمن من يكثرون"[1].

ويضيف "الشهاب الحجري" نصا آخر جاء فيه:"ولما دخلنا راينا الخيال والمترهبين يجلبون الماء به ورايت الرهبان باللحا غير مقصوصة ما ليس من عادة المترهبين قلت لأبرت هذا الرهبان عندهما أولاد؟ قال وهو متعجب كيف تسال عن أولادهم أما علمت أن الرهبان لا يتزوجون؟ قلت :رأيتهم بلحى طوال فاستدللت (كذا) انه يكون لهم اولاد وانا عارف بامرهم...قلت للراهب:هل هو افضل عند الله تعالى وعندكم ترك الزواج قال الراهب كثير يتزوجون...قلت: الزواج سبب في الاولاد لعمارة العالم وعبادة الله والشكر عليها" [2].

كان قرار النفي الأصغر غرضه الاول والأوحد هو طمأنة الدولة الإسبانية من وقوع ثورات جديدة في مملكة غرناطة بعد ان طردت عددا كبيرا من الغر نطين سنة1570م وشتتهم في انحاة قشتالة[3].

بعد هذا العرض الوجير حول اسباب الطرد تُرى ماهو موقف الدولة العثمانية من هذا

---

[1] الشهاب الحجري: المصدر السابق، ص ص103-104.

[2] المصدر نفسه،ص 56.

[3] Julio Carob aroja :Op,Cit ,p225.

القرار؟.

كانت الدولة العثمانية على علم بقضية الموريسيكيين الاندلسيين عن طريق عدد من المراسلات التي كانت ترد اليها سرا، او كذلك بفضل عدد اخر من الوسطاء امثال:"Jeronimoen rinuezخرونيما رينوز "وكان الموريسكيون الاندلسيون هم الاخرون على علم بكل مايجري بالدولة العثمانية، وكلما تحرك الاسطول العثماني في عرض البحر الابيض المتوسط الاَّ وقوي املهم في النجدة والمساعدة وبرر ذلك تحركهم السري بل ان الموريسكيين الاندلسيين الذين امكن لهم النجاة والهجرة خارج اسبانيا كانوا يعتقدون ان ذلك بفضل التدخل العثماني [1] . وهذا بحكم موقعها اذ تعتبر اعلى سلطة دينية في ذلك الوقت[2] .

وتجلى موقف الدولة العثمانية في سعيها لتمتين علاقاتها مع المغرب اذ ارسل السلطان "احمد الأول"1012-1026هـ/1603-1617م، الأميرال"خليل باشا" الى المغرب بتاريخ 02سيبتمبر1613م الظاهر منها كما يراه المؤرخون هو تمتين العلاقات بين الدولتين وتبادل السفراء[3] ، ومن توجيهها فرمانات جديدة لغرض الرفع من موقف السلطات تونس اتجاه الموريسكيين[4] .

لكن الشيء الذي يسترعي انتباهنا اكثر هو المساعي الحثيثة التي قام بها السلطان العثماني احمد الأول لدى إنكلترا وفرنسا والبندقية،حيث بعث السلطان العثماني احمد الأول الحاج ابراهيم آغا بالسفر الى لندن ومقابلة ملكها جاك الاول (Jac quees 1er)وطلب

---

[1] محمد رزوق: **الاندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق، ص 124، نقلا عن عبد الجليل التميمي:"**رسالة من السلطان العثماني احمد الاول الى دوق البندقية حول الموريسكيين**"، في م.ت.م، تونس 1977، ع7و8،ص 9.

[2] عبد الجليل التميمي: "**السياسة العثمانية لاستيطان الموريسكيين**"، المقال السابق، ص 11.

[3] محمد رزوق، المرجع نفسه،ص 124.

[4] الفونصو روسو:**الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا الجزائر**، تع:محمد عبد الكريم وافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي 1989، ص ص 109-110،عبد الجليل التميمي : **دراسات في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق، ص ص 29- 30.

مساعدته في تسهيل نقل الموريسكيين الأندلسيين إلى أراضي الإمبراطورية، إلا أن إنكلترا لم تستجب لهذا الطلب نتيجة معاهدتها سابقة الذكر مع اسبانيا 1013هـ/1604م[1]. وقد نتج عن ذلك تبادل عدد من السفراء المحملين برسائل رسمية وهدايا، هذه العلاقات تستوجب تلقائيا تدخل السلطان العثماني لإنقاذهم[2].

أما مساعي الدولة العثمانية مع فرنسا فقد تعددت من خلال عدد من المبعوثين الذين كلفوا بإبلاغ دعوات الدولة العثمانية الى الدولة الفرنسية لتسهيل مرور الموريسكيين الاندلسيين في التراب الفرنسي[3].ومن خلال محاكم التفتيش نتأكد من صحة الاتصالات التي كانت قائمة بين الموريسكيين الأندلسيين والفرنسين[4].

كما ناشد السلطان دوق البندقية في رسالة بعث بها إليه تقديم كل إعانة لهؤلاء الموريسكيين،كما طلب إليه"ألا يتدخل في أمورهم او يتعرض لهم ولا أرزاقهم وأموالهم ودوابهم...وهذا أثناء مرورهم بالمنازل والمراحل ليصلوها آمنين سالمين"[5] .

أما الآن فسنستعرض حيثيات التهجير القسري، الذي اشرف عليه "دون خوان" وعين أول نوفمبر من نفس السنة موعد للتجمع فالتوزيع ونفذ القرار بشدة وصرامة بل بقسوة ووحشية[6] بتحطيم جوهر الأسر وتماسك [7].

---

[1] محمد رزوق: **الاندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق، ص 124، نقلا عن عبد الجليل التميمي:"**رسالة من السلطان العثماني احمد الاول الى دوق البندقية**"،المقال السابق ص 10.

[2]عبد الجليل التميمي: **دراسات في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق، ص 13.

[3]المرجع نفسه، ص13. محمد رزوق: المرجع نفسه، ص 124

[4]محمد رزوق:المرجع نفسه،ص 125.

[5]المرجع نفسه ،ص 124. نقلا عن عبد الجليل التميمي:"**رسالة من السلطان العثماني احمد الاول الى دوق البندقية**"، المقال السابق ،ص 14.

[6] ليلى الصباغ:" **ثورة مسلمي غرناطة**" ، المقال السابق،ص 161.

[7] مرسيدس غارسيا أرنيال: المرجع السابق،ص 114.

لقد كانت عملية التهجير القسري إلى قشتالة وجليقية [1] مأساة مفزعة وقد مات الكثير من المهجرين وهم في طريقهم إلى مناطقهم الجديدة ويشير"لابيريH , Lapeyre" نسبتهم إلى المجموع ب7٪ إلى 20٪ وذلك نتيجة الجوع والبرد، والمرض، وفتك مواطني النصارى بهم[2].

لكن السلطات الاسبانية لم تتوقف عند هذا الحد بل اشتركت مع الكنيسة لإيجاد اقتراحات تخرج اسبانيا من ورطتها، مما أدى إلى اختلاف الرؤى والحلول كان في مجملها تسعة حلول أفرزت قرار الطرد النهائي والنفي الأكبر[3] وهو ما سنوضحه في العنصر الموالي.

2- هجرات الموريسكيين الأندلسيين إلى المغرب الإسلامي (النفي الأكبر):

من المعروف أن ترتيبات إقصاء الموريسكيين الأندلسيين من اسبانيا وطردهم كان من أسبابه الجوهرية المقاومة المستمرة التي أبداها المسلمون في الأندلس طوال خمسة اجيال 897-1018هـ/ 1492-1609م.

---

[1] كانت عملية التهجير كذلك نحو مالقة وسيرارنده ومنطقة سوبرتوخار، التي كانت شبه خالية من السكان فحدث أن وزعت أراضي ليس لها ملكية على 15 ساكنا. للمزيد انظر: خوسي لويس بوقه باروسو:" **تعمير منطقة سوبر توخار بعد طرد الموريسكيين**"، في كتاب تحية وتقدير للاستاذ لوي كارديناك،2ج، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان1995،ج2،ص ص 155-157.

[2] ليلى الصباغ: المقال السابق،ص 162.نقلا عن:

- La peyre : **Géogra phie de I ,Espagne Morisque**,p122.

– وأما عن عدد المهجرين فيقدر "توماس غوتر اليز" عددهم بـ 150.000وكذلك "لابري" بينما "بروديل" يقدره بـ150 الف فقط.

[3] المقال نفسه، ص 162،ومن الملاحظ أن الإستمرار الموريسكي الأندلسي ظل مستمرا إلى القرن18م،ينظر: علي المستنصر الكتاني: **استمرار الوجود الاسباني الاندلسي في القرنين 17و18م**، في مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبنتد، الهند 2011م، السنة35، ع6 .

وتوضيحا لهذا الامر الجلل الذي أحاط بالموريسكيين الأندلسيين عقب هذا التهجير والطرد النهائي من أراضيهم[1] نطرح هذا التساؤل : هل كانت قرارات الطرد النهائي دفعة واحدة؟ وهل مست جميع مسلمي الأندلس؟ أم تعرضت له كل مدينة على حدى؟ وما موقف الموريسكيين الأندلسيين من هذا القرار؟

اختلفت الآراء وتباينت المواقف اذ كانت مقترحات رجال الحكومة الاسبانية حول هذا الامر تسعة حلول كنا قد اشرنا لذلك في نهاية العنصر الأول من المبحث الثالث ضمن الفصل الثاني.

الحل الأول[2]: اقترحه الراهب "فرانسيكو دي رباس" سنة 990هـ/1582م و"ألونسو كوتريس" سنة 995هـ/1588م ويعتمد على جمع الموريسكيين الأندلسيين الذين يرفضون النصرانية.

الحل الثاني: اقترحه الراهب "تريخوس"[3] سنة981هـ/1573م ويعتمد على اختطاف كل الأطفال الموريسكيين الأندلسيين الذين لا تتعدى أعمارهم 6 سنوات وتسليمهم للنصارى لتربيتهم على دين النصرانية.

الحل الثالث: اقترحه مطران "ربيرا" ويهدف إلى القضاء على الموريسكيين الأندلسيين بالاسترقاق واخذ كل سنة بضعة ألاف منهم للعمل في السفن والمناجم حتى يتم إفناؤهم.

الحل الرابع: اقترحه بعض وزراء الملك فيليب الثاني يقوم على جمع كل الموريسكيين الأندلسيين وحملهم على السفن وإغراقهم في عرض البحر.

الحل الخامس: اقترحه "مارتين دي سالبيتيرة" اسقف "سقروبة" بمملكة بلنسية يقدم على

---

[1] شبه الباحثون قضية الموريسكيين الأندلسيين بالقضية الفلسطينية من حيث الاحتلال والتنكيل وسياسة الاتفاقات الكاذبة والواهمة ثم سياسة الجلاء للفلسطينيين والطرد للاندلسيين. ليلى الصباغ:" **ثورة مسلمي غرناطة**" ، مقال سابق،ص 116؛ ابو القاسم سعد الله: **على خطى المسلمين**، مرجع سابق، ص236.

[2] حنيفي هلايلي: **ابحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق، ص ص102-103، مرسيداس غارسيا أرنيال: المرجع السابق، ص 115، عبدالله محمد جمال الدين : المرجع السابق، ص 152.

[3] الراهب "تريخوس" هو من اب نصراني وام اندلسية، ينظر: حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص102.

إخصاء كل الذكور الموريسكيين الأندلسيين.

الحل السادس: اقترحه ايضا "الونسو كوتريس" ويقدم كذلك على الإخصاء لتحديد نسلهم فقط.

الحل السابع: قتل الأندلسيين دفعة واحدة وقتل البالغين منهم واسترقاق الباقين وبيعهم.

الحل الثامن: اقترحه "بيدرو بونسي دي ليون" ويعتمد على إرسال الشباب الموريسكي الأندلسي الذي تتراوح أعمارهم بين 18و40 سنة للعمل في السفن وبذلك يقل عددهم وينقرضون مع مرور الوقت.

الحل التاسع: يقوم على طرد الأندلسيين خارج اسبانيا وهذا الحل هو الذي سيتم تطبيقه سنة1018 هـ/1609م من خلال هذه الاقتراحات نلمس تطور وتيرة الهمجية والاستغلال والمسخ؛ من وعود كاذبة سياسة دمج ردع للمقاومات بلا هوادة ولا رحمة قرارات الفت من قوة الموريسكيين الأندلسيين وذلك عن طريق توزيعهم في باقي مناطق المملكة فهنا نرى أن الأسرة ومن ثم المجتمع الموريسكي الأندلسي قد ضرب وفتت وأخيرا قرار 1018هـ/1609م الذي كان عبارة عن توسيع لسياسة "الريكو نكستا Reconquista[1]

ابتدأت قرارات الطرد بتوقيع الملك فيليب الثاني طرد مورسكيي وأندلسي بلنسية في 11 سيبتمبر1609م[2] وقد بلغ عددهم خمسة عشر ألف نقلوا إلى مدينة وهران[3] ولكن هذه اصطدمت برفض القرار وثوران[4] في بعض مناطق بلنسية ،لكنهم تعرضوا للتقتيل.وفي عام

---

[1] هي حركة دينية ومعناها الاسترداد قام بها المسيحيون الإسبان لاسترجاع اسبانيا من المسلمين والعودة إلى الحضيرة النصرانية بدءا بقرطبة 633هـ/1236م وبلنسية 634هـ/1238م ومرسية 648هـ/1243م وجيان 652هـ/1248م واشبيلية 652هـ/1248م وانتهاء بسقوط غرناطة 897هـ/1492م، جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 137، ناصر الدين سعيدوني: "**الأندلسيون (الموريسكيون)**"، مقال سابق، ص 107.

[2] حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق، ص103.

[3] عبد القادر فكاير:**الصراع الجزائري الاسباني**، مرجع سابق، ص94.

[4] كانت قرارات الطرد بمثابة نطفة حياتية ثورية قد زادت نماء وانتعاشا مع قرارات الترحيل والنفي .ليلى الصباغ: **"ثورة مسلمي غرناطة"**، مقال سابق، ص175، عبد الله حمادي: **الموريسكيون الأندلسيون**، مرجع سابق،ص ص92-94.

1022 هـ/ 12 يناير 1612م، صدر قرار الطرد الخاص بمنطقة إقليم الأندلس(حسب التقسيم السياسي الحالي لاسبانيا) ومرسية عدا بلدة "هورنا تشوس" وفي1019هـ/ 17ابريل 1610م صدر قرار طرد موريسكيي "قطلونية".وفي1019هـ/ 29ماي 1610م صدر قرار طرد موريسكيي "آرغوان القديمة". وفي عام 1024هـ/1614م صدر قرار بطرد أندلسي "وادي ريكوني " بمرسية[1] .

ومن الملاحظ على الموريسكيين الأندلسيين أنهم كانوا يأملون بعد هذه النكبه بالرجوع مرة ثانية الى اسبانيا[2].

اعتبر فريق من الموريسكيين أن النفي فرج من الله قال "الشهاب الحجري":"وبعد ذلك على مسلمي الاندلس الذين كانوا فيها تحت قهر سلطان البلاد المسمى بفلب الثالث " [3].ويذكر "ابن عبد الرفيع باثنتي عشر سنة سنة 1018هـ فرج الله تعالى ،إذيذكرفي هذا الصدد ايضا:" ولا يخفى انه هذا امر عظيم ومحال عادة لما كنا فيه معه من الشدة والضيق في الدين و النفس والمال سبحان رب السموات والارض الذي اذا اراد امرا قال له كن فيكون فيا لها من اعجوبةماأعظمهاومن فضيلة ماأشرفها"[4] .

ويؤكد هذا من وجهة نظر إسبانية، فهذا الشاعر "قاسبار"في ملحمته:

ومع تصفيق عام ورغبة***الجميع كان معجبا بهذه النصيحة[5]

على أننا لا يجب أن نفهم هذا الموقف أنه كان موقفا استسلاميا ،فقد كانوا يعتبرونه موقفا مرحليا فقط الغرض منه الالتجاء إلى الأتراك لاسترجاع ما ضاع منهم،كما أن البعض منهم ظل لوقت طويل يحتفظ بمفاتيح بيوته بالأندلس على أمل

---

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 104.

[2] G.Aguilar:Op,Cit,p54.

[3] الشهاب الحجري: المصدر السابق، ص2.

[4] محمد رزوق: **الاندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق، ص121. نقلا عن ابن عبد الرفيع: **الانوار النبوية في اخبار خير البرية**، ص336.

[5] G.Aguilar:Op,Cit,p54.

الرجوع[1] .لقد رحل اغلب المهجرين إلى شمال إفريقيا سواء كانت هجرتهم[2] طواعية أم قسرية[3] .

فإلى جانب المغرب وتونس التحقت بالجزائر اعداد كبيرة من الموريسكيين الأندلسيين وخاصة من البلنسيين حوالي 15 ألف ومن موريسكي دانية 28الف[4] وكانت هذه الهجرات تتوزع في الجهات الساحلية للجزائر مثل وهران والمرسى الكبير "وارزيو" و"مستغانم" وقد عرفت الجزائر خلال هذه المرحلة هجرة مكثفة من الموريسكيين الأندلسيين الذي بلغ عددهم في مطلع القرن الحادي عشرهجري/ السابع عشر ميلادي حوالي 25الف[5] .

---

[1] محمد رزوق: **الاندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق،ص125، نقلا عن ناصر الدين سعيدوني:" **الجالية الاندلسية بالجزائر**"، مجلة اوراق، مدريد1981م، ع4، ص 122.

[2] لم تكن هجرات الموريسكيون الاندلسيون بعد قرارات الطرد هي الأولى من نوعها ،بل سبقتها هجرتين: إلى المغرب الأوسط قبل سقوط غرناطة 897هـ/1492م ،الهجرة الأندلسية إلى الجزائر مابين 1492-1609م للمزيد انظر، محمد رزوق: **الجاليةالاندلسية**، مقال سابق، ص133. محمد رزوق: **الاندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق،ص ص 131-138.ناصر الدين سعيدوني:**درسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)**، م.و.ك، الجزائر1984، ص133. ناصر الدين سعيدوني: **الاندلسيون**، مقال سابق، ص ص107-108. نور الدين عبد القادر: المرجع السابق،ص ص 256-260. حنيفي هلايلي:" **الأندلسيون في كتاب احمد المقري(أزهار الرياض ونفح الطيب نموذجا)**"، في م.ت.ع، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، السنة الرابعة والعشرون، دمشق 1425هـ/آذار 2005م، ع97، ص ص162 177.

[3] ارتبطت مواقف الموريسكيين الأندلسيين في الهجرة بالعلماء والفقهاء فتوى "الونشريسي" الاولى 897هـ/1492م والثانية 901هـ/ 1495 الذي أفتى بضرورة الهجرة وأما الفقيه الثاني فهو "المغراوي" الذي أختلف في تاريخ فتواه فمنهم من رأى أنها كانت بداية رجب سنة910هـ/ سبتمبر 1504م في حين ارخ لهافي رجب909هـ/ديسمبر 1503م فالمغراوي رأى ضرورة البقاء وإتباع أسلوب التقية.حول هذا الموضوع انظر: احمد الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والاندلس والمغرب**، إشراف محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1981،ج2،ص119،محمد رزوق، **الاندلسيون وهجراتهم**، مرجع سابق،ص ص148.-150 وهامش رقم 51ص150. حنيفي هلايلي:**أبحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق، ص ص105-113.

[4] حنيفي هلايلي:**الاندلسيون في كتابات المقري**، مقال سابق، ص ص 162-177.

[5] المرجع نفسه، ص ص162-177.

ولتوضيح عدد الموريسكيين الأندلسيين المطرودين من إسبانيا، نورد جدولا أعده محمد رزوق[1] .

Bleda يقدرهم بحوالي	340.672موريسكي	Moncada	400.000موريسكي
Penaiosaيقدر بحوالي	310.000موريسكي	Escolano	600.000موريسكي
Salazarde Mondozaيقدرهم بحوالي	313.000موريسكي	Rodrigo Mendez silva	900.000موريسكي

وهناك مؤرخون أوروبيون آخرون أوصلوا الرقم إلى خانة المليون موريسكي مطرود لكن "Lapeyre"استبعد تماما هذا الرقم، إذ كيف يتم نقل مليون شخص بوسائل بدائية بداية القرن السابع عشر؟[2]

أما المصادر الموريسكية الأندلسية ،فتقدر هذا العدد كالآتي:

الشهاب الحجري[3]	800.000
ابن عبد الرفيع[4]	600.000

وعلى كلّ فإن جل الباحثين يركزون على رقم ثلاثمائة ألف (300.000)موريسكي أندلسي كان بإسبانيا آنذاك[5]

ونختتم هذا الفصل بتسجيل الملاحظات التالية:

- إن الأحداث الدولية خلال القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي كانت تنم على ضيق

---

[1] محمد رزوق: **الاندلسيون وهجراتهم** ،مرجع سابق،ص ص126-127.

[2] نفسه ، ص 127.نقلا عن:

- Lapeyre :**Géographiede I'Espagne Morisque**,p206.

[3] الشهاب الحجري: المصدر السابق، ص41.

[4] محمد رزوق: مرجع سابق ، ص 127. نقلا عن ابن عبد الرفيع: **الأنوار النبوية في أخبار خير البرية**،ص 335.

[5] أنطونيوا دومينقر هورتز، المرجع السابق، ص ص 219-229.

الأفق في العلاقات الدولية ،ومن ثم كانت هناك أطراف اثرت في العلاقات آنذاك فكانت القضية الموريسكية الأندلسية عنوان لهذا القرن بلا منازع حيث شغلت هذه القضية رأي رجال السياسة في كل من الدولة العثمانية وإيالة الجزائر والإمبراطورية الرومانية المقدسة إنكلتراوفرنسا والبندقية والمغرب الأقصى.

- نؤكد مرة أخرى على أن أهم عوامل الصراع العثماني الاسباني خلال القرن السادس عشر والعقد الأول من القرن السابع عشر ميلادي هو العامل الديني الحضاري، فكان له نصيب في توجيه أعمال العنف والثورات الموريسكية الأندلسية في وجه السياسة الاسبانية وهذا ما ذكره كل من المؤرخين الاسبانين "مارمول كاربخال" و" باروخا"، و"بروديل" فيما بعد[1].

- استمرار موجة المقاومة ضد السلطات الاسبانية رغم الإجراءات المتخذة وبقاء الموريسكيين الأندلسيين متشبثين بهويتهم الحضارية مما اقنع فيليب الثاني بفشله وجعله يفكر أخر أيامه بإخراجهم وهذا ما سيقوم به بالفعل ابنه فيليب الثالث1018هـ/1609م.

- عدم خروج كل من الملكيين الكاثوليكيين "ايزابيلا وفرديناند""وشارل الخامس" و"فيليب الثاني" و"فيليب الثالث" عن سياسة اللين والمراوغة، رغبة منهم في احتواء القضية الموريسكية الأندلسية وهذا على حد تعبير المؤرخ الفرنسي "لوي كارديناك" ليس مشكلا فحسب بل مشاكل موريسكية اندلسية [2].

-نلاحظ أن عامل الثورات الذي تسبب في إشعال فتيلها هو العمل التنصيري القسري، فمثلا لم تكن نزوات الكاردينال "سينروس" عاملا في إشعال ثورة "البيازين" عام 905هـ/1499م فحسب بل عدة ثورات الى غاية 1018هـ/1609م، تاريخ طرد الأقلية الموريسكية الأندلسية.

- نلاحظ أن صفة الثورة على أعمال الموريسكيين الأندلسيين؛ فهذا ما نلمسه من تقاليدهم أثناء كفاحهم إذ جعلوا من قلب الأوضاع جذريا.ومن إحياء المملكة الإسلامية في غرناطة بني

---

(1) Braudel(F): Laméditeranée…, Op,Cit,T2 ,p118.

(2) لوي كارديناك: **حياة الموريسكيين الدينية**، المقال السابق،ص289.

الأحمر، فهذا ما تجلى في تقاليد انتخاب محمد بن أمية وفقا لتقاليد الحكام في العهود السابقة.

- الحديث عن مدى مساهمة المغرب الأوسط في القضية الموريسكية الأندلسية قديم جدا ؛ إذ تبتدئ مع الفتح الإسلامي للأندلس،أولم يكن طارق بن زياد هو الفاتح الحقيقي والمدشِن للعلاقات بين العدوتين. وقد استمرت هذه المساهمة وتأكدت أكثر بين الأمارتين الرستمية والأموية أكثر من قرن ونصف(144-296هـ/761-909م) ولم تقتصر فقط عند سقوط غرناطة عام 897هـ/1492م، حيث كان هذا دأب كثير من المؤرخين سواء الجزائريين أو غير الجزائريين فنحن من خلال عملنا هذا المتواضع رصدناها إلى غاية سنة 1020هـ/1611م.

- تنوع مساهمة المغرب الأوسط في القضية الموريسكية الأندلسية، بين المساهمة العسكرية بإنقاذ المطرودين والدفاع عنهم وتقديم المساعدات المادية كالبارود والسفن والمرابطة عند السواحل الأندلسية ، إلى المساعدة في المجال السياسي وهو الدعاية للموريسكيين الأندلسيين من خلال التعريف بقضيتهم عند سكان إيالة الجزائر، فعلج علي سبيل المثال كان يجمع الناس في المساجد ويقوم بإبلاغ مشاكل إخوانهم فيحصل التكافل الاجتماعي بين الموريسكيين الأندلسيين وسكان إيالة الجزائر سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي إلى الناحية الاقتصادية من وقف الأملاك العقارية والأراضي الفلاحية والمراعي إلى أوقاف الموريسكيين الأندلسيين.
- المراسلات الاسبانيةكلها أكدت تخوف اسبانيا من المساعدات العثمانية الجزائرية الأمر الذي جعل من اسبانيا تتأثر وتأثر في العلاقات الجزائرية الاسبانية من خلال الملف الموريسكي الأندلسي، وهو ما نحاول الإجابة عليه في الفصل الموالي.

الفصل الثالث

تأثيرات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية 906–1017هـ/1501–1609م

المبحث الأول:

التأثيرات العسكرية

المبحث الثاني:

التأثيرات السياسية

المبحث الثالث:

التأثيرات الاقتصادية

الفصل الثالث:

تأثيرات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الاسبانية

906-1017هـ/1501-1609م.

إنّ المساهمة الموريسكيّة الأندلسيّة في مختلف المجالات والأنشطة، جعلت منهم نخبةً مميّزة في نظر السّلطات، حيث استفاد الأتراك العثمانيّون من خبراتهم ومهاراتهم في شتّى الأمور، وقد أثّرت هذه المساهمة في فعاليّات التّاريخ الجزائري في العهد العثماني الأمر الذي يؤيّد ترابط أحداث البحر الأبيض المتوسّط،وإرتباطه بالتّجارة العالميّة والسّياسة الدّوليّة، وبالتّالي ظهوره كبعد استراتيجي يُساهم بالسّلب والإيجاب في وتيرة الصّراع -الإسلامي المسيحي- المتدرّج من البحر الأبيض المتوسّط إلى المحيط.

الشّيء الذي سيفرض على السّاحل الغربي ضرورة الإسهام بتأثيراته في توجّهات السّياسة الدّوليّة مطلع القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي، فكان أن احتوت الجزائر القضيّة الموريسكيّة الأندلسيّة حجر الزّاوية في العلاقات الجزائريّة الإسبانيّة ،والتي أفرزت تأثيرات سياسيّة وعسكريّة واقتصاديّة.

المبحث الأول:

التأثيرات العسكرية:

لقد كان طرفا الصّراع؛ الدّولة العثمانيّة والإمبراطورية الإسبانيّة وولادتها في مطلع القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي، مأساة للبحر الأبيض المتوسّط لأنّهما كانا في أغلب المواجهات التي عرفتها البلدان المحيطة بهذا الحوض طيلة قرن ونصف [1] .

يُضاف إلى هذا محاولة كلّ منهما احتواء قضيّة الموريسكيّين الأندلسيّين. فحسب الباحث " لي Les" : " إنّ تاريخ الموريسكيّين لا يتضمّن فقط مأساة تثير أبلغ عطف، ولكنّه أيضاً خلاصة لجميع الأخطاء والأهواء التي اتّحدت لتنحدر من إسبانيا في خلال قرن، من عظمتها أيّام شارل الخامس إلى ذلّتها في عصر كارلوس الثّاني "[2] .

1- مساهمة الموريسكيّين الأندلسيّين في بناء البحريّة الجزائريّة :

لقد نتج عن هجرات الموريسكيّين الأندلسيّين وضعٌ تمثّل في تجنيد المرابطين وشيوخ الزّوايا بالمغرب الأوسط (الجزائر) لحمايتهم والدّعوة إلى الجهاد، وطلب الفقهاء والوجهاء إلحاق البلاد الجزائريّة بالدّولة العثمانيّة حاملة راية الإسلام 925 هـ/1519 م ،وتحوّلت الجزائر بذلك إلى جبهة متقدّمة بتحوّل أعداد كثيرة من الموريسكيّين الأندلسيّين من إسبانيا للاستقرار بالمدن والأقاليم الجزائريّة السّاحليّة خاصّة [3] . ونقصد بالعمل العسكري الجهاد البحري في كتابات المسلمين، والقرصنة في كتابات الغربيّين[4] وكانت القرصنة الإسلاميّة قد ولدت من رحم الوازع الدّيني (التّضامن الإسلامي انتقاماً لطرد الموريسكيّين من الأندلس) [5] .

---

[1] Brظ++audel(F): Laméditeranée…, , Op,Cit,p122 .

[2] محمّد عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص 04 .

[3] محمد الأمين بلغيث: **فصول في التّاريخ والعمران بالغرب الإسلامي** ،ط1، منشورات أنترسيني ، الجزائر 2007 م ، ص 65 .

[4] حول هذا المفهوم انظر: المبحث الثّاني من الفصل الأوّل.

[5] كانت مراكز استقرار الموريسكيّين الأندلسيّين بالغرب الجزائري، وهران ونواحيها، مستغانم وأرزيو وجهاتها، وتلمسان وقلعة بني راشد ومازونة وندرومة ، وبالشّرق الجزائري بجاية وجيجل والقلّ وقسنطينة وبونة (عنّابة) والقالة، أمّا الوسط

ومن هذا المنظور باشر الموريسكيّون الأندلسيّون عمليّات الجهاد البحري انطلاقاً من السّواحل الجزائريّة [1] ،والتي يتّفق المؤرّخون أنّها انطلقت مع الاستقرار الأندلسي ووصول المطرودين وهم يحملون حقدا دفينا على إسبانيا، ورغبتهم العارمة في الثأر ممن ساموهم الذل وسلبوهم ممتلكاتهم ومتاعهم، وشردوهم من ربوعهم[2].

ولعل أغلب العمليات العسكرية التي قام بها الموريسكيون الأندلسيون؛ تتمثّل في شنّهم حرباً استنزافيّة حقيقيّة، وتضييق الخناق على مصالح أعدائهم في مجال يمتدّ مسرحه من عرض الشّواطئ المغاربيّة إلى سواحل إيبيريا [3] ، وهنا ما يُمكن استنتاجه هو أنّ عرضنا السّابق لا يحاول تبرير أطروحة المستشرقين القائلة بأنّ مدينة الجزائر في العهد العثماني لا تعدو أن تكون مدينة عسكريّة حربيّة بالدّرجة الأولى بفعل حصونها وأبراجها التي تحيط بجوانبها ومدفعيّاتها وثكناتها وأسوارها وخنادقها، بل كانت مدينة الجزائر حربيّة بفعل الأخطار التي تهدّدها من الخارج (الغزو الخارجي الإسباني بدافع سحق الأقلّيّة الموريسكيّة الأندلسيّة) [4] .

كما أدخل الموريسكيّون الأندلسيّون بمقاطعة الجزائر (دار السّلطان) عدّة صناعات جديدة وعملوا على تطوير ما كان موجوداً من المهن التّقليديّة، وقد كان منهم الصّبّاغين والجيّارين والحدّادين والنحّاسين والشّنقهاقجيّة أو باعة السّلاح، فعلى مستوى صناعة الأسلحة وتحضير البارود نجح الموريسكيون الأندلسيون في صنع نوع محلي من البنادق.

فاختارته بعض الجاليات الثغرية القادمة من وشقة وسرقسطة البيضاء وبطليموس بالغرب (البرتغال)، وتجمّع الأندلسيّون الموريسكيّون في مدن الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال ودلّس وملیانة والمديّة ومازونة ، وفي إقليمي المتيجة والسّاحل القريب منها، ينظر:محمّد الأمين بلغيث، المرجع السابق ص 66 .

[1] حسن أملي : "**الجهاد البحري بمصبّ أبي الرّقراق ردّ فعل أندلسي** "، في مجلّة كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، الرّباط 1997 م ، ع64 ، ص 18 .

[2] Dan : Op,Cit ,p206.

[3] محمد أمين : "**القرصنة وشروط إفتداء الأسرى الإسبان بالجزائر في القرن 18م**"، في م.ت.ع.د.ع ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان2000، ص23.

[4] بلبراوت بن عتو : "**المنشآت الدّفاعيّة بمدينة الجزائر وميناءها خلال العهد العثماني** "، في م.ح.إ، مجلّة علميّة محكّمة تصدرها كلّيّة العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران 2010 م، ع 14 ، ص 159 .

وقد وجدت هذه الصّناعة التي كانت تتميّز عمّا كان معروفاً محلّياً ببلاد القبائل إقبالاً كبيراً من طرف سكّان متّيجة والأطلس البليدي،بالإضافة إلى هذه الصّنائع فإنّ الموريسكيّين الأندلسيّين بمقاطعة الجزائر كان لهم دوراً مهمّاً في نشاطات أخرى، فقد شاركوا الصنّاع المحلّيّين في بناء السّفن بترسانة الجزائر وشرشال [1] .

وفي هذا الصدد يقول " مصطفى زبيش": وظهرت آثار الأندلسيّين في إحياء الأراضي واستغلال خيراتها وراجت المصنوعات اليدويّة وتحرّك بذلك دولاب التّجارة فنمت الثّروة العامّة وجهّزت السّفن لمقاومة القرصنة الرّوميّة فكانت تعود إلى مراكزها مثقلة بالغنائم مثمونة بالأسرى " [2] ،وتشير مصادر أخرى إلى أنّ الموريسكيّين الأندلسيّين نزلوا مدينة شرشال ،وأعادوا بناء عدد من دورها وزرعوا الأراضي بها ثمّ صعنوا كثيراً من السّفن الملاحيّة[3].

ونلاحظ من كلام " الحسن الوزان " استعماله كلمة كثيراً، فهذا ليس تجملاً عن هؤلاء وإنّما إقرار بالواقع ،وحقيقته تؤكّدها كتابات تتّسم بالموضوعيّة والنّزاهة :" أمّا الجزائر فقد كانت الولاية الأكبر والأقوى في المنطقة، لذلك كانت تلقّب بجزائر المغازي، والمجاهدة، والمحروسة " [4]. وأمّا "هايدو" فقد ذكر أنّ حوالي (6000) موريسكي أندلسي نزح من إسبانيا نحو الجزائر، معظمهم يمتهنون صناعة الجلود وصنع الأسلحة ، ممّا يؤكّد شهادته على نشاطهم الجهادي والعسكري ومساهمتهم الفعّالة في تدعيم إيالة الجزائر [5] .

---

[1] ناصر الدّين سعيدون : **مظاهر التّأثير الأيبيري والوجود الأندلسي** بالجزائر ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 2003 م ، ص ص54 – 55 .

[2] سليمان مصطفى زبيش: **آثار المغرب العربي** ، ط 1 ، المطبعة العصريّة ، تونس 1958 م ، ص 83 .

[3] الحسن الوزان ، المصدر السّابق ، ج 2 ، ص 34 .

[4] أبو القاسم سعد الله : **بحوث في التّاريخ العربي الإسلامي** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 2003 م ، ص 485 .

[5] Haedo : "**Topographie et histoire général Alger**" , traduction (Monnreau et A.Betbrugger) , in R – A 1871 , n° 14 , p 495 .

وهذا ما ذكره المؤرّخ الفرنسي " بروديل ": " إنّ سفن الأسطول الجزائري قد جعلت البحريّة بين إسبانيا وإيطاليا عمليّة صعبة ... لقد كلّفنا الحصار البحري تضحيات جسيمة جعلتنا نفكّر في إحداث طريق برّي آمن ... ثمّ نبدأ من جديد بإرسال حملاتنا البحريّة ضدّ الجزائر وتونس " [1] ، من خلال هذا النّصّ يتّضح لنا دور هؤلاء في تنشيط حركة الجهاد البحري والهجوم المتواصل ضدّ السّواحل الإسبانيّة بواسطة الأسطول البحري الجزائري ، وترجع أساساً مساهمتهم في ميدان الجهاد البحري إلى مجالات تجهيز السّفن والمعدّات [2] .

ويطرح الباحث "المنور مروش" إشكاليّة تتعلّق بغياب الدّراسات المتخصّصة حول الموضوع فيقول:" جلب الأندلسيّون إلى مناطق هجراتهم ليس فقط تقنيّات جديدة بل كانوا قبل كلّ شيء مصدر الشّعور العنيف المعادي للإسبان والمتشبّث بإرادة أستعادة الأرض السّلبيّة. إنّ دورهم في تنمية القرصنة المغاربيّة ابتداءً من القرن الرّابع عشر مازال مجهولاً إلى حدّ كبير لغياب الدّراسات المعمّقة حول الموضوع. لكن من المعروف أنّهم جعلوا بعض الموانئ مثل شرشال وبرشك قواعد بحريّة أندلسيّة كان لها دور مهمّ في القرصنة " [3].

ولتبيان مساهمة هؤلاء ندلّل على ذلك بالأرقام ،لأنّ لغة الأرقام صمّاء لا تعرف سبيلاً للمجادلة. فحسب مراسلة إسبانيّة من بجاية سنة 943 هـ / 1536 م كانت القوات التّركيّة في الجزائر تتكوّن من ألفين من الأتراك وسبعة آلاف، أو ثمانية آلاف من الأندلسيّين. وبعد عشرين سنة ذكر فيليب الثّاني للسّفير الفرنسي في مدريد أنّه يوجد في الجزائر نحو (15000

---

[1] Braudel (F): Les Espagnols… , Op,Cit , p 380 .

[2] حنفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق، ص 53. نقلاً عن :

-J.Monlau :Les Etatsbar batesques, que sais – je ? PUF, Paris, 1984, p 72 .

[3] المنور مروش : **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ، القرصنة ، الأساطير والواقع** ، 2ج ، دار القصبة للنّشر ، الجزائر 2009 م ،ج2، ص 61 .

) من الجنود الرّماة ببنادق ذلك الوقت المسماة بالقربينة (**Arquebuses**) منهم (**6000**) أندلسي من الجنود الجيّدين جدّاً[1].

وعليه يُمكن أن نقول أنّه مهما كانت صحّة الأرقام، فالشّيء المؤكّد أنّ مساندة الأندلسيّين لحكّام الجزائر طوال القرن العاشر هجري/ السادس عشرميلادي ،كانت ذات أهمّيّة كبيرة، وهناك دلائل أخرى غير التّقارير الرسمية العسكريّة تشير إلى هذا الدّور ، فحتّى رجال الدّين في ذلك الوقت كانت لديهم دراية ،ومعرفة بالموريسكيّين الأندلسيّين فقصيدة " محمّد التواتي " خير دليل على ذلك ضمنها دعوة المسلمين إلى الجهاد ضدّ الإسبان، والاعتماد بالأخصّ على الأندلسيّين، لأنّ لهم خبرة بالحرب ،وقوّة شكيمة في الفتك بالإسبان [2]، وقد جاء أيضاً في كتاب غزوات " عرّوج وخير الدّين " أنّ هذا الأخير طلب المدد من الباب العالي، وعندما جاءه ما طلب من عتاد حربي تكوّنت لديه كمّيّة هامّة من الذّخيرة تُضاف إلى ما كان عنده وما صنعه هو في الجزائر من مدافع وبارود [3].وقد استنتج الباحث " علي خلاصي " استنتاجاً من هذا النّصّ مفاده أنّ الجزائر كانت بها صناعة للمدافع ،ولو على نطاق ضيّق، خاصّةً بعد توافد مهاجري الأندلس[4].

وعلى ذكر المدافع والبارود ،فقد شيّد الموريسكيّون الأندلسيون أغلب حصون وقلاع المدن التي استقرّوا بها ؛كقلعة شرشال، وبعض حصون مدينة الجزائر التي نذكر منها الحصن المقام على إحدى الجزر المقابلة للمدينة، والذي شيّده جماعة من الموريسكيّين الأندلسيّين أواخر القرن الخامس عشر ،واستخدموه لإرشاد السّفن وللمراقبة والاستكشاف. ويبدو أنّ نيّة الموريسكيّين الأندلسيّين من هذا كلّه ممارسة القرصنة والخروج لشنّ الغارات على الشّواطئ

---

(1) **E.de la primaudie: Op, Cit, P85.**

(2) أحمد سحنون الرّاشدي: **الثّغر الجماني في ابتسام الثّغر الوهراني** ، تح : المهدي البوعبدلي ، و.ت.أ.ش.د، الجزائر 1973 م ، ص ص 15 – 16 .

(3) مجهول: **غزوات**، مصدر سابق، ص 76 .

(4) علي خلاصي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث** ، ط 1 ، دار الحضارة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، الجزائر 2007 م ، ص 148 .

الإسبانيّة [1] هذا الحصن فيما بعد أقام مكانه القائد بيدرونافارو (**Pedro navarro**)حصن "البنيون"(**Penon**) [2] المعروف ببرج الفنار [3].

كذلك ينسب للموريسكيّين الأندلسيّين تشييد بطارية [4] تعرف بـ " طبونة " الموريسكيّين الأندلسيّين بأعلى المدينة، وكانت مجهّزة بأربعة عشر(14)مدفعاً ولها سبعة عشر (17) كوّة منها تسعة (09) تواجه المرسى واثنتان (02) تقابل النّاحية الجنوبيّة و أربعة(04) تشرف على مدخل الميناء و اثنتان(02) تتحكّمان في باب المدينة المعروف بباب الجزيرة [5] .

بل وتعدّت مساهمة الموريسكيّين الأندلسيّين في النّشاط البحري المغاربي [6]. الذي كانت تمليه ظروف تاريخيّة؛ منها التّصدّي للهجومات الأوربيّة المتكرّرة من جهة، وخدمة للإستراتيجية العثمانيّة في البحر الأبيض المتوسّط من جهة أخرى . هذا ما أكّده المؤرّخ الفرنسي " شارل أندري جوليان " : " وأقامت المراسي من جربة إلى المغرب الأقصى أنواعاً من الجمهوريّات أعدّت العدّة لممارسة القرصنة ...، ولم يكُن قراصنة القرن الرابع عشر و الخامس

---

[1] مارمول كارباخال : المصدر السابق ،ج2، ص 76 .

[2] البنيون (**Penon**) أي القلعة الصّخريّة ، بلبراوت بن عتو ، المقال السابق ، ص 149 .

[3] حول هذا البرج انظر: علي خلاصي ، **المباني العسكريّة** ، مرجع سابق ، ص ص 105 – 12 ، بلبراوت بن عتو: المقال السابق، ص157 .

[4] يقصد بالبطّاريّات، الطّبانات أو الطّبخانات ، وهي معاقل للمدفعيّة في الأسوار والحصون والأبراج وفي التّراب بعد حفر حفرة وإحاطتها بأكياس من التّراب أو الرّمال ،بلبراوت بن عتو :المقال نفسه ، ص 160 هامش رقم : 06 .

[5] ناصر الدّين سعيدوني: **دراسات أبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)** ، م . و . ك، الجزائر 1984، ص 139.

[6] لقد أثرى الأندلسيّون البحريّة المغاربيّة، نذكر على سبيل المثال أنّ قسم منهم أسس جمهوريّة عند مصبّ نهر أبي الرقراق سنة 1036 هـ / 1627 م تشتمل على القصبة والرّباط وسلا . حول هذا الموضوع انظر : محمّد رزوق: **الأندلسيّون وهجراتهم** ، مرجع سابق ، ص131 .

عشر ميلادي نهّابين فقط على نحو ما أصبح عليه الأتراك فيما بعد بل مجاهدين في سبيل الله يقاومون النّصارى لا يفكّرون في التّجارة بالرّقيق بقدر ما يهتمّون بأسر الكفّار "[1].

إن هذا تأييد منه على ردود أفعال المغاربة تجاه الهجمات الأوربيّة المتكرّرة ،وفي نفس الوقت إنصافاً منه للقرصنة المغاربيّة .وأمّا عن الإستراتيجية العثمانيّة في البحر الأبيض المتوسّط فقد كان أثر هؤلاء الموريسكيّون الأندلسيّون؛ أن تسبّبوا في إفشال سياسة إسبانيا الإفريقيّة، فالجزائر قامت ببادرة غيّرت مجرى التّاريخ الإفريقي بفضل مرسى الجزائر والموريسك الصّغير الذي سيكون له شأن كبير [2] .

ويُضيف آخر بقوله:"وبفضل المساهمة الأندلسيّة في ميدان الجهاد البحري توطّدت صفوف المسلمين بالسّواحل، فأصبحوا بمثابة كتلة حضاريّة واحدة تحت راية الدّولة العثمانيّة " [3]. وبعد تحطيم "خير الدّين" لصخرة "البنيون" 936 هـ / 1529م. استعان بالأسرى في العمل مع حرفيّي الخشب، من بين الأهالي والبنّائين من مهاجري الأندلس [4].

ويتّفق جلّ المؤرّخين بأنّ الموريسكيّين الأندلسيّين، كانت في أيدهم أهمّ المراكز التي تُصنع فيها السّفن ،والأسلحة النّاريّة ،ولم تكن فقط في أيدي أشخاص؛ بل هي صناعات حافظت عليها عائلات موريسكيّة أندلسيّة، مثل صناعة البنادق، منذ القرن العاشرهجري/السادس عشرميلادي في قلعة بني راشد [5].

---

[1] شارل أندري جوليان:المرجع السابق ، ص 322 .

[2] نفسه، ص 325 .

[3] حنيفي هلايلي : **بنية الجيش الجزائري** ، مرجع سابق ، ص 47 ، كارل بروكلمان : **تاريخ الشّعوب الإسلاميّة** تع: نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط 5 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1968 ، ص 454 .

[4] وليم سبنسر : **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تع: عبد القادر زيادية ، دار القصبة للنّشر ، الجزائر 2006 ، ص46 .

[5] ناصر الدين سعيدوني والشّيخ المهدي البوعبدلّي: **الجزائر في التّاريخ (العهد العثماني)** ،4ج، م . و . ك ، الجزائر1984 ،ج4، ص66 .

كلّ هذه المعطيات التي توافرت في العنصر الموريسكي الأندلسي جعلت أحد المؤرّخين يفجّر قريحته، ويُطلق العنان لقلمه حين تعرّض بالحديث عن العثمانيّين والبحر الأبيض المتوسّط الغربي في القرن السادس عشر ميلادي، عندئذ ردّ عليه آخر بقوله:" ألَم تكُن في القرن السّادس عشر إلاّ قضية الموريسك ؟ " [1] .

إن الموريسكيين الأندلسيين كان لهم دوراً كبيراً في إقامة أو إنشاء ميناء الجزائر، وفي بناء العديد من المرافق والمنشآت العمرانية بها ،فوضعوا بذلك الأساس القاعدي لعمران ومؤسسات مدينة حقيقية[2].

ورغم أهمّيّة الموريسكيّين الأندلسيّين العدديّة والتّقنيّة يُلاحظ أحد الباحثين:" أنهم لم يحتلوا الصفوف الأولى في المسؤوليّات إلى جانب المشارقة والعلوج من أمثال "درغوث" و "صالح رايس" و "حسن آغا" و"علج علي" إلخ...

ويثير تساؤلاً هو أنّه لم يبرز أيّ قبطان أندلسي على رأس الأسطول الجزائري خلال القرن الحادي عشر هجري/ السابع عشر ميلادي م ويعزو سبب ذلك إلى سياسة الأتراك في استبعاد الأهالي عن مراكز السّلطة امتدّت إلى الأندلسيّين رغم مساهمتهم الجماعيّة الكبيرة في تكوين جيش عثماني نظامي في الجزائر في القرن السادس عشر ميلادي [3] .

غير أنّ أحد الباحثين قد قدّم إجابةً حينما أورد نصّاً للوزان جاء فيه ما يلي: "كان التجّار فيما مضى يجهّزون على الدّوام سفناً شراعيّة وأخرى مسلّحة يُمارسون بها القرصنة ويجتاحون سواحل قطالونيّة وجزر يابسة وميورقة ومنورقة حتّى أصبحت المدينة تزخر بالأسرى المسيحيّين" [4]. لكن حسب ما ذكره أحد الباحثين هو عدم تعرّض النّصّ للأندلسيّين الذين كانوا يرافقون المجاهدين لوهران، أي عدم تعرّض المصادر التّاريخيّة في هذا الفترة لأسماء الموريسكيّين

---

[1] **Djillali Sari : Op,Cit,P18 .**

[2] وليم سبنسر: المرجع السابق ، ص50 .

[3] المنور مروش: المرجع السابق ، ص 63 .

[4] مختار حساني: **تاريخ الدولة الزّيّانيّة (الأحوال الإجتماعية)** ، ط 1 ، 3ج ، دار الحضارة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، الجزائر2007 ،ج3، ص238 .

الأندلسيّين ،يضاف إلى هذا تحفّظ الموريسكيّين الأندلسيّين وانزواؤهم في الصّفوف الخلفيّة فهذا له ما يُفسّره إذ ظلّوا يعتبرون أنفسهم في دار هجرة مؤقّتة ،حيث ظلّوا محتفظين بمفاتيح منازلهم بالأندلس بكلّ خشوع وإجلال [1] .

2- مشاركة الأندلسيّين الموريسكيّين في الحملات الجزائريّة :

أشاد مخطوط(مصطفى بن حسن) [2] الموسوم بعنوان (التّبر المسبوك في غُزاة الجزائر والملوك)بانتصارات البحّارة الجزائريّين ، لأنّهم استطاعوا أن يقهروا الإسبان في البرّ والبحر . ليس ذلك فحسب ،بل أنّهم جعلوا إسبانيا تغيّر لون علمها الملكي بأن جعلته أصفر وأحمر وسطه تاج ملكها " شارل الثّالث " وذلك بعد أن كان أبيض فقط [3] .

كانت هذه الانتصارات من صنع البحّارة الجزائريّين وعلى رأسهم الموريسكيّين الأندلسيّين طوال العهد العثماني لأنّ هؤلاء ظلّوا متمسّكين بزمام الأمور وخصوصاً النّشاطات الاقتصاديّة وحتّى السّياسيّة فهذا بوضربة لم يتردّد في التّصريح لأحد الفرنسيّين إثر الاحتلال بأنّه ينتمي إلى أصول أندلسيّة [4] .

فعلى المستوى الدّاخلي، أي التّصدّي للحملات الإسبانيّة لعب الموريسكيّون الأندلسيّون دوراً كبيراً وهاماً ، حيث شاركوا في تدعيم القوّة الدّفاعيّة في وجه الأطماع الإسبانيّة والانتفاضات الدّاخليّة . ففي هذا المجال نسجّل أنّ " عروج " تمكّن من تشتيت قوّة حاكم

---

[1] ينظر: ناصر الدّين سعيدوني : **دراسات وأبحاث** ، مرجع سابق ، ص143 .

[2] عاش بالجزائر منذ 1754 م ، وعمل إماماً بمسجد خِضر باشا ، وبعد مرور 18 سنة وبالتّحديد في 1772 م – 1773 م حصل على لقب علمدار أي (حامل الرّاية) ، أرّخ للحملات الإسبانيّة الثّلاثة على مدينة الجزائر 1775 م و 1783 م و 1784 م إذ شارك فيها وحمل رتبة " خوجة سي انظر: شكيب بن حفري : **"العلاقات الإسبانيّة الجزائريّة في القرن الثامن عشر الميلادي من خلال مخطوط عثماني"** ، في مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، مجلّة دوريّة محكّمة تصدرها كلّيّة العلوم الإنسانيّة ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة 2002 م ، ع 1 ، ص 121 .

[3] نفسه ، ص135 .

[4] ناصر الدّين سعيدوني : **دراسات وأبحاث** ، مرجع سابق ، ص 143 .

تنس " حميدة العبد "[1] وهزيمته في معركة في واد جر بسهل شلف سنة :923 هـ / 1517 م . واستطاع عروج سجن " أبي حمو الثّالث " في المشور ،وذلك بفضل مساعدة خمسمائة (500) فارس من الموريسك من مجموع ألف(1000) جندي من المشاة بعد معركة فاصلة في سهل أغبال بالدّخول إلى تلمسان في رمضان 923 هـ / 1517 م .

واتّخذ حكّام الجزائر منذ " خير الدّين " من الموريسكيّين الأندلسيّين جنوداً لحراسة أبراج مدينة الجزائر، وألّفوا منهم فرقاً عسكريّة شاركت في توطيد الحكم العثماني في الأقاليم الدّاخليّة للجزائر .كما كلّفت جماعات الموريسكيّين الأندلسيّين لحراسة مدينة المديّة بعد ان تمكّن " خير الدّين " من تنحية " محمد بن عابد " وإلحاقها بالسّلطة المركزيّة بالجزائر[2]. كما قضت فرقة من الرّماة تقدر بـ خمسمائة (500) على حاكم مدينة مليانة المدعو "حسن" أيام "حسن بن خير الدّين "[3] ، كما ساهم الموريسكيون الأندلسيون في القضاء على ثورة الشيخ"بوطريق في إقليم الجزائر"[4] .ثمّ نجد " خير الدّين " يستعمل الموريسكيّين الأندلسيّين، وهو في مدينة جيجل أين مكث فيها بعد استيلاء " أحمد بن القاضي " على مدينة الجزائر 926 هـ / 932 هـ / 1520 م / 1526 م [5] .

---

[1] أبو عبد الله الأعرج السليماني : **كتاب الشمّاريخ** ، 3ج ، تح: مختارحسا ني ، المكتبة الوطنيّة الجزائريّة ، (د.ت)، ج 3 ، ص200 .

[2] الحسن الوزان : المصدر السابق ،ج2، ص41 . وذكر لنا مارمول أن عدد المجندين يقدر بـ ثلاثمائة (300) جندي – من الموريسكيّين الأندلسيّين الذين شاركوا في استتباب الأمن في المدية ، المصدر السابق ،ج 2 ، ص 214 .
Federmam (H) :"sum l'histoire de l'administration du Beylik de Titeri",in R.A 1965,n°09.P281.

[3] المهدي البوعبدلي: "**أضواء على تاريخ الجزائر**"، المقال السابق،ص 278.

[4] **Haedo :Histoiredes rois ...,Op,Cit,pp70-71.**

[5] لقد اختلفت الرّوايات حول فترة غياب خير الدّين عن مدينة الجزائر فحسب الغزوات فقد حدّدها بثلاث سنوات ، ص 64 . وحسب غيره يكون قد بقي بين 05 و 06 سنوات ، انظر:

- **De Grammont : Op,Cit,P23 .**

حيث أصبح له العديد من المؤيّدين في تلك المنطقة من الشّرق الجزائري ،كما تعزّز جانبه بانضمام الكثير من أهل الأندلس ، وهكذا توفّرت لديه ظروف جيّدة زادت من تعزيز مركزه ، شجّعته على العودة إلى مدينة الجزائر [1] . والشّيء الذي نؤكّد عليه أنّ " خير الدّين " بفضّل هؤلاء البحارة الجزائريّين، وإلى جانبهم العثمانيّين ، استطاع أن يدعم عمارته البحريّة التي كانت تتكوّن من ثلاثة (03) أوخمسة عشر(15) سفينة عند مغادرة الجزائر لتصبح تضم ثلاثة عشر(13) ثم ليرتفع عددها الى أربعين(40) سقينة، واصبحت تشكّل أسطولاً يعتدّ به ، والذي بفضله استطاع فيما بعد أن يستولي على مدينة القلّ 927 هـ / 1521 م ومدينة قسنطينة 928 هـ / 1522 [2] .

ولما استقبلت مدينة شرشال العديد من الموريسكيّين الأندلسيّين ، حيث "قام بعضهم ببناء القلعة ،والدّور التي رأوا فائدةً في إصلاحها ... وصارت لهم الأراضي المزروعة الممتدّة ، وأشجار كثيرة من الكروم والزّيتون " [3] . فلا شكّ أنّ إستعادة هؤلاء المسلمين لاستقرارهم في هذه المدينة قد حمل الإسبان العمل على تشتيتهم والانتقام منهم لكونهم قد أعلنوا الولاء لخير الدّين بصفة نهائيّة خلال سنة934 هـ / 1528 م .

وكرد فعل أقدمت إسبانيا على شن حملة على شرشال سنة 937 هـ / 1531 م التي باءت بالفشل. حيث كان لهؤلاء الموريسكيين الأندلسيين مرّة أخرى دورٌاً هاماً في الدّفاع

---

[1] ورد في الغزوات: " أنّ خير الدّين رأى في منامه رؤية حثّته على العودة إلى مدينة الجزائر ، وهي كما يلي : " كان ذات ليلة نائماً فرأى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه معه ، وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول : تركت بلادك ، يعني الجزائر ، فأجابه خير الدّين بقوله : يا رسول الله ولكنّي ضويقت فقال له رّسول الله صلّى الله عليه وسلّم : توّكّل على الله وارجع إليها " **الغزوات** ، المصدر السابق ، ص59 .

[2] عبد القادر فكاير: **الصّراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسّط خلال القرن السّادس عشر،** رسالةماجستير في التاريخ الحديث،(غ،م) ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر ، 2000 - 2001 ، ص 118 .

[3] مارمول : المصدر السابق، ج2 ، ص 356 .

والاستماتة في ردّ العدوان الإسباني على المدينة ،إذ هاجم سكان المدينة ومعهم المهاجرين الموريسكيّين الأندلسيّين وسكّان المناطق المجاورة [1].

وهكذا تزايد عدد الموريسكيّين الأندلسيّين المدافعين عن الجزائر المحروسة وبلغ شهداؤهم أيّام حملة شارلكان خمسة آلاف(5000) شهيداً وبلغ عدد المجنّدين ستة آلاف (6000) فرد من مجموع مائة وخمسون ألف(150000) رجل المقدّرين للجيش والقوّة العسكريّة الجزائريّة [2] .وهناك تقرير تجسّسي الذي بعثه من بجاية " فرانسيسكو بيريز " إلى الإمبراطور خلال سنة 942 هـ / 1536 م أنّ كان بمدينة الجزائر ألفا تركي ، وبين سبعة إلى ثمانية آلاف رجل أندلسيّ [3]

بينما راح بعضهم إلى أنّه لم يكن بين يدي حسن آغا [4] عند وصول الحملة إلاّ ثلاثة آلاف جندي بين تركيّ وأندلسيّ وكذلك من العرب [5]، فكان مآل هذه الحملة الفشل، فيقول الشّاعر " محمّد السّعيد الزّاهري " في هذا الشّأن :

سلوا شرلكان كم رأى من جنودنا

فليس له الأهم من الزّواجر

---

[1] عبد القادر فكاير : **الصراع الجزائري الأسباني** ،مرجع سابق ، ص134 .

[2] محمّد الأمين بلغيث : **فصول في التّاريخ** ، مرجع سابق ، ص70 .

[3] **La Primaudaie : Documments… , Op,Cit,p85 .**

[4] أصله من سردينيا وقع في قبضة قراصنة الجزائر وهو صغير فنشأ في حاشية خير الدّين وبقي في خدمته فلاحظ فيه خير الدّين خصالاً حميدةً فقرّبه إليه إلى أن عيّنه خليفة له وتوفّي في السّادسة والخمسين من العمر واختلف في تاريخ وفاته فقال هايدو كان ذلك في أواخر سنة 951 هـ / 1543 م وقال ديفوكس (**Devoulx**) بل توفّي في نوفمبر953هـ/ 1545 م . انظر مولاي بلحميسي : "**غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541 م / 948هـ بين المصادر الإسلاميّة والمصادر الغربيّة** "، في مجلّة الأصالة ، مجلة تصدرها و.ت.أ.ش.د ، الجزائر 1972 ، ع 08 ، ص93 .

[5] **Haédo : Histoire des rois… ,Op,Cit,p228 .**

في حين تذكر بعض المراجع أنّ عددهم كان (3000) لوحدهم وتصفهم بأنّهم كانوا قادرين على حمل السّلاح.انظر : نجيب دكاني : **الاحتلال الإسباني للسّواحل الجزائريّة وردود الفعل الجزائريّة** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،(غ .م)، قسم التّاريخ ، جامعة الجزائر2001 – 2002 ، ص 96 ، وذكر مارمول عددهم حوالي (5000) أندلسي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص110 .

فجهز أسطولاً وجيشاً عرمرماً

ولكنّه قد آب أوبة خاسر [1]

وأصبح الموريسكيّون الأندلسيّون من العناصر الفعّالة في محيط الجزائر الاجتماعي والاقتصادي والثّقافي والأمني [2] .ولا شكّ أنّ الموريسكيّين الأندلسيّين في الدّفاع عن الجزائر كان له أثر بارزفي عرقلة كثير من جهود إسبانيا الاستعماريّة وحملها في كثير من الأحيان على التريّث، أو الإحجام عن تنفيذ مشاريعها العدوانيّة الضّخمة على شواطئ المغرب [3] .

ويذكر الباحث" أنطونيو صوصا " (**Dr Antonio de Sosa**) في كتابه " طبّوغرافيا تاريخ الجزائر العام " : " أنّها كانت آهلة بأعتى الفرسان من الانكشاريّة وأشرس الشّجعان من القراصنة ولصوص البحر يصعب أمامهم إدراك أيّ نقطة على طول وعرض البحر المتوسّط " [4] . ولم يدافع الموريسكيّين الأندلسيّين الإسبان فحسب بل تمكّنوا من دحر القوّات البرتغاليّة في المرسى الكبير سنة : **907** هـ / **1501** م بفعل بنائهم قاعدة جهاد في المرسى الكبير [5] .

ونلمس التّأثيرات العسكريّة أكثر فأكثر في مظاهر الانتقام الصّليبي من حماة الموريسكيّين الأندلسيّين بالجزائر على عهد الأتراك العثمانيّين [6]، فكانت ردود أفعال الموريسكيّين الأندلسيّين مشاركة إخوانهم في الغارات ومناوشات الإسبانيّين حتّى في عقر ديارهم ، وضع

---

[1] مولاي بلحميسي : المقال السّابق ، ص 91 .

[2] عبد الله حمادي : **الموريسكيّون ا لأندلسيون** ، مرجع سابق ، ص 135 .

[3] محمّد عبد الله عنان : "**صفحات من عدوان الاستعمار على المغرب الكبير وصفحات بين جهاد الشّعوب المغربيّة لردّه**"، في محاضرات للتعرف على الفكر الإسلامي ، و.ت.أ.ش.د، الجزائر1972 ، مج1 ، ص139 .

[4] عبد الله حمادي : **جزائر القرن السّادس عشر** "،مقال سّابق ، ص258 . نقلاً عن :

Dr. Antonio de Sosa : Topographiae Historia general de Argel , valla dolid ,1612,p216 .

[5] ناصر الدّين سعيدوني : **مظاهر التّأثير الإيبيري** ، مرجع سابق ، ص151 .

[6] عبد الله حمادي : **الموريسكيّون الأندلسيون**، مرجع سابق ، ص ص129 – 141 .

العثمانيّون الموريسكيّين الأندلسيّين في السّواحل المغربيّة من الرّباط إلى طرابلس بعد ما أخذا معهم في سفنهم الحربيّة العدد الكبير كمحاربين، فهؤلاء أصبحوا من المجاهدين الصّناديد فشدّوا عضد الأخوين (عروج وخير الدين) في السّواحل الأوربيّة ودوّخوا البلاد الإسبانيّة التي كانوا يعرفونها حقّ المعرفة درباً درباً وداراً داراً [1].

ولا شكّ أنّ حملة خير الدّين على جزيرة مينورقة (**Menorca**) سبتمبر **941** هـ / **1535** م واستطاع أن يأسر عدداً كبيراً ما بين (**6000**) و (**8000**) أسير [2] .

وتذكر الكتابات التّاريخيّة الأوربيّة أنّ سكّانها لما رأوا سفن خير الدّين تدخل ميناءهم لم يقم الحُرّاس بضربها لاعتقادهم بأنّها جزء من الأسطول القادم من تونس [3] لأنّ خير الدّين كان قد استعمل الألوان الإسبانيّة لمخادعة أهل الجزيرة [4] .

والسّؤال الذي يُطرح هنا : من رسم لخير الدّين هذه الخطّة ؟ ومن قام برسم الطّريق أمام بحريّة خير الدّين ؟ إنّهم بلا شكّ الموريسكيّون الأندلسيّون . وقد عبّر أحد الكتّاب الفرنسيّين عن ذلك بقوله : " إنّ الميزة المشتركة لدى الموريسكيّين هي أنّهم يكرهون المسيحيّين ، وعندما تسمح لهم الفرصة وتتوفّر الإمكانيّات يجهّزون سفناً ويلقون القبض على من في السّفن الإسبانيّة ، ويتّخذوهم أسرى ، رغبةً في الانتقام " [5] .

وأثناء تواجد الموريسكيّين الأندلسيّين في البحريّة الجزائريّة تمكّن البحّارة الجزائريّون في الفترة الممتدّة من **934** هـ / **992** هـ **1528** م – **1584** م من شنّ ثلاث وثلاثين غارة بحريّة ناجحة على السّواحل الإسبانيّة أنقذوا خلالها كثيراً من الموريسكيّين الأندلسيّين المضطهدين والمهدّدين بالتّنصير أو الموت ، ومن أشهر هذه الغارات نذكر الغارة التي شنّها إيدين رايس

---

[1] عبد الحميد بن أشنهو : المقال السّابق ، ص**295** .

[2] **Haédo : Histoire des rois …, Op,Cit ,p217 .**

[3] ويذكر صاحب الغزوات، ص**100** : " حين ظهرت عمارة خير الدّين … ودخل إلى ذلك المرسى بجملة أجفانه واعتقد أهلها أنّه أندارية [أي أندري دوريا] " .

[4] **Haédo : Histoire des rois …,Op,Cit ,p217 .**

[5] كورين شوفالييه: المرجع السابق ، ص**14** .

وصالح رايس [1] عام 935 هـ / 1529 م بأمرٍ من خير الدّين وتمكّنا أثناءها من حمل ستمائة (600) مسلم من نواحي بلنسية كانوا يجتمعون عند مصبّ نهر أوفيلا (Ovila) وكذلك نُشير إلى العمليّات التي قام بها كلّ من حسن فنزيانو [2] ومراد رايس [3] ، وقد نقل حسن فنزيانو عام992 هـ / 1584 م حوالي ألفين من الموريسكيّين الأندلسيّين كانوا يتعرّضون للاضطهاد من جهات أليكانت في الوقت الذي قام فيه بحّارة جزائريّون بهجمات مباغتة على سواحل "لورقة" وضواحي "قرطاجنة" [4] .

ويشير "مارمول" إلى نقطة مهمّة تميّز بها الموريسكيّون الأندلسيّون إضافةً إلى كونهم بحّارة متميّزون هي قضيّة براعتهم في مجال التّنسيق والإستخبارات في البحريّة الجزائريّة . وقد ذكر هذا في حوادث استيلاء الأسطول الجزائري على بلدة جبل طارق 943+

---

[1] ولد في الإسكندريّة من أصل عربي حسب البعض أو في غربي الأناضول حسب آخرين ، كان من أهمّ رفاق ب بربروسة ، أصبح منذ 935 هـ / 1529 م من طليعة رياس البحرعين بايلر بايا سنة959 – 963 هـ / 1552 – 1556 م بسط نفوذ العثمانيّين إلى الجنوب ، وحرّر بجاية سنة 962 هـ /1555 م كان يعدّ لحملة على وهران لكن ذلك لم يتمّ فوافاه الأجل في شعبان سنة 963 هـ / جوان 1556 م انظر : Haédo : Histoire des rois ...,Op,Cit, p85.

[2] حسن فنزيانو: من أصل إيطالي احترف مهنة الكتابة بمدينة البندقيّة ولذلك دعي بفنزيانو اسره درغوث باشا كان عبدا لعلج علي اسلم ولقب ابن القبطان علي كان أوّل من عقد مع بريطانيا معاهدة تجاريّة 987 هـ / 1579 م تولّى ولاية الجزائر مرّتين (985 – 988 هـ / 1577 م – 1580 م) والثّانية (991 هـ - 995 هـ / 1583 م – 1587 م) انظر :

-Haédo : Histoire des rois...,Op,Cit,pp168 – 181 .

-عبد الرّحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، 6ج ، دار الأمّة للنّشر والتّوزيع ، الجزائر2005 ، ج 3 ، ص201

[3] مراد رايس : اختلف في أصله ، فمنهم من يقول إنّه من أصل الباني، ومنهم من يقول انه من اصول تركية ، كان له نشاط بحري واسع شمل المحيط الأطلنطي ، وبحار غربي أوربا أسلم فيما بعد ، ولا بُدّ من الإشارة هنا إلى وجود أكثر من مراد رايس بنفس. الاسم ويسمّيه المؤرّخون مراد الكبير تمييزاً له عن مراد الصّغيرانظر:

Haédo : Histoire des rois...,Op,Cit, p182.

المنور مروش : المرجع السابق ، ص ص252 – 261 .

[4] ناصر الدين سعيدوني : **الجزائر في التّاريخ** ، مرجع سابق ، ص44 .

هـ / 1536م ونجاحه في التّعريج على جزيرة مايورقة : " وكان قارة مامي قد تحصّل على معلومات عن المدينة أفاده بها بعض المارة من غرناطة " [1] . كماأفادوه بأنّ البلدة ضعيفة التّحصين [2] ثمّ ذكر بأنّه أهلها هم دائماً مشغولون في الصّباح بجني العنب [3] .

ومما سبق ذكره نستنتج من هذا أنّ للموريسكيّين الأندلسيّين قد لعبوا دوراً هاماً في الدّعاية والإعلام سواء في البحريّة الجزائريّة على الأراضي الإسبانيّة. إضافة إلى أسلوبهم الحربيّ المتميّز فقد كانوا يُغيرون على السّواحل الإسبانيّة ليلاً [4] . كما انتظم موريسكيو شرشال في جماعات خاصّة تقوم بهجمات سريعة وخاطفة على السّواحل الإسبانيّة ؛ إذ بمجرّد ما تصل سفنها الصّغيرة إلى الرّمال ،ينطلقون نحو الدّاخل لتخليص الأهالي، وأسر المسيحيّين الذين يُباعون في سوق الجزائر [5] .

وتوسّع نشاطهم العسكري ،إذ ظهرت أسر موريسكيّة أندلسيّة ،واختصّت في مجال القرصنة ، ومن أبرز عوائل الموريسكيّين الأندلسيّين التي عملت في إطار القرصنة أسرة أولاد النقسيس، التي هاجمت البرتغاليّين والأندلسيّين، وكان لهم أثر عظيم في ذلك ، فضلاً عن هذا فقد ساهموا وزادوا من خطّر هجمات القراصنة البربر لسواحل البلاد الأوربيّة .

---

[1] مارمول ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص505 .

[2] المصدر نفسه ، ص 505 .

وفي شأن المدينة فقد ذكرها عبد القادر فكاير بأنّها كنيسة نوتردام أوربا ،للإطلاع أكثر انظر: عبد القادر فكاير: **الصّراع الجزائري الأسباني**، مرجع سابق ، ص177 .

[3] مارمول ، المصدرالسابق ، ص505 .

[4] **Haédo : Topographie …, Op,Cit,pp 92 – 93 .**

[5] حنيفي هلايلي : **أبحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق ، ص53 . نقلاً عن :

Braudel (F): Conflits de refus de civilisation Espagnoles et Morisques au XVI e siècle in Annales E.S.C Octobre décembre 1947 ,N°04,p:403.

وهذا العمل يحتاج إلى جهاز مخابراتي فعّال يُحدّد المكان وحجم القوّات والموريسكيّون الأندلسيّون هم القادرون على إمداد القراصنة بتلك المعلومات [1] .

وحينما كان المغنم يعزّ عنهم في البحر كانوا لا يتورّعون عن استثمار شبكات التّجسّس التي يشترك فيها من تبقى من إخوانهم على أرض إسبانيا بل مكنتهم حلقات التجسس تلك من ضبط مناطق ومواسم الصّيد وتحرّكات السّفن الخافرة ممّا يسهل عليهم عمليّات اصطيادها [2] .

واشتهر منهم بحّارة كثيرون منهم الرّايس "بلانكو "والرّايس "أحمد أبو علي" من أشونية و"مراد الكبير" "وجواد بانو" من نيودال ريال [3] .

وقد قدّر أحد الباحثين عددهم إجمالاً بالنّسبة لتشكيلة الجيش من أتراك وعلوج وبعض المحلّيّين بنصف العدد في النّصف الأوّل للقرن الحادي عشرهجري / السابع عشر ميلادي [4] ،فكان هؤلاء لا يميزّون بين السّواحل الإسبانيّة والبرتغاليّة ، فما كان منهم سوى توجيه ضربات مفجعة للسّواحل البرتغاليّة والإسبانيّة كحال "علي المنظري" و"سعيد بن فرج الدّغالي" و"جهاد عبد الله القصري" ضدّ الإسبان من جهة وإفشال حصارات "العيّاشي [5]، وإقصاء الحرناشيين الحرناشيين من الحكم نهائياً سنة 1636 م [6] .

ولم يفتر هؤلاء في تقديم المساعدات العسكريّة للجزائر والمغرب على حدّ سواء ، فكانوا هم المؤطّرين والمكوّنين للبحّارة الجزائريّين والمغاربة ن، يذكر صاحب كتاب "نبذة العصر" ما

---

[1] أنطونيو دومينقر هورتز : المرجع السابق ، ص178 .

[2] Dan : Op,Cit,p 203 .

[3] – محمّد عبد الله عنان : **نهاية الأندلس** ، مرجع سابق ، ص388 .

[4] حسن أملي : المقال السّابق ، ص 19 .

[5] هي حركة دينية تنسب إلى المجاهد محمّد العيّاشي ، الذي أسّس إمارة، حارب البرتغاليّين في البريجة ثمّ الإسبان في المعمورة .انظر: حنيفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1** ،دار الهدى للطباعةوللنشروالتوزيع ،الجزائر2008،ص 56 ،هامش رقم01 . ويذكر حسن إملي ان حركة العياشي تعد حركة حربية تم القضاء عليها من طرف الدّلائيّين 1049 هـ / 1641 م .

[6] حسن أملي : المقال السّابق ، ص 26 . وعن الحرناشين انظر: نفس المقال، ص16 .

نصّه : "في سنة 1181 هـ / 1770 م قدم من القسطنطينيّة الحاج عبد الكريم راغون التيطواني [1] وفي معيّته استرساليّة من المعلّمين الاختصاصيّين العارفين بإنشاء الأساطيل وطلب المدافع وعمل القنابل والمجيدين في الرّماية وفنون الحرب وكانت أوّل بعثة وردت من القسطنطينيّة ... فرسموا خريطتها (أي دار صناعة الأساطيل) وبيّنوا شكلها وأسلوبها وما يلزمها من النّفقة الباهظة وطول المدّة . فأفادوا ما شاء الله أن يُفيدوا وكانوا ثلاثين(30) من صناديد التّرك أقاموا بالمغرب " [2]

وانطلاقا من هذا النص يُمكننا استخلاص مايلي :

– أنّ الموريسكيّين الأندلسيّين أقاموا تحالفاً مع العثمانيّين ، ومن ثمّ كانت الدّولة العثمانيّة تعتمد عليهم في المجال العسكري داخل إيالة الجزائر وخارجها .

كفاءة وخبرة الموريسكيّين الأندلسيّين في مجال الصّناعة العسكريّة . فكثير من المؤرّخين يؤكّدون على أنّ الموريسكيّين الأندلسيّين قد أغنوا مدينة الجزائر بكفاءاتهم ومهاراتهم ولا يُمكن لعاقلٍ إلاّ الاعتراف لهؤلاء الموريسكيّين الأندلسيّين بالفضل الكبير في تحديث الجيش الإسلامي بالجزائر في العهد العثماني نظراً لخبرتهم الطّويلة في الجهاد وضدّ حملات القوّات العسكريّة الإسبانيّة التي أضاقتهم الأمرَّين .

---

[1] من أسرة أندلسيّة يلقّب بالصّامتي ، نزحت أسرته إلى تيطوان .

[2] مجهول : **نبذة العصر** ، المصدر السابق ، ص18 .

المبحث الثّاني:

التّأثيرات السّياسيّة:

1- مساهمة الموريسكيّين الأندلسيّين في إسقاط القوى السّياسيّة المحلّيّةوتثبيت الحكم العثماني في الجزائر :

لقد كانت مساهمة الموريسكيّين الأندلسيّين مساهمة فعالة في تثبيت الحكم العثماني بالجزائر ؛ إذ مدّوا يد العون للأخوين عرّوج وخير الدّين بربروسا في صراعهما مع الإسبان ووقفوا بجانبهما في محاربة بقايا الإدارة الحفصيّة وناصروهما ضدّ الزّعماء المحلّيّين [1] .ومن ذلك مثلا :

1-1المساهمة في إسقاط مشيخة الثّعالبة في مدينة الجزائر :

فبعد خضوع مدينة الجزائر لإمارة بجاية استقل بها الثّعالبة [2] حيناً من الدّهر بعد أن استولى الإسبان على مدينة بجاية في 05 جانفي 916 هـ / 1510 م [3] . وعيّن الثّعالبة " سالم التومي[4] " ملكاً على المدينة وضواحيها ، امتدّ نطاقها من دلّس شرقاً إلى شرشال غرباً [5] . فأصبحت بعد ذلك أشبه ما تكون بجمهوريّة يديرها مجلس متكوّن من أعيان المدينة تحت حماية الثّعالبة ، يتولّى حكمها " الشّيخ سالم التّومي " الذي جمع بيده مصدر كلّ سلطة [6] .

---

[1] ينظر :حنفي هلايلي : **أبحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق ، ص51 . محمّد الأمين بلغيث : **فصول في التّاريخ** ، مرجع سابق ، ص 69 .

[2] الثعالبة بطن من بطون قبيلة المعقل التي هاجرت ضمن الهجرات العربيّة إلى شمال أفريقيا ومنها الجزائر ، انظر : عبد القادر فكاير : **آثار الاحتلال الإسباني** ، مرجع سابق ، ص79 هامش 04 .

[3] كانت السّياسة العامّة التي انتهجها الملوك الكاثوليك؛ تتمثّل في التّركيز على احتلال الثّغور الجزائرية التي كانوا يعتبرونها أوكاراً للمسلمين الأندلسيّين الفارّين وكانت بجاية تعدّ في نظرهم إحدى هذه الثّغور . نفسه ، ص 78 .

[4] ينتمي سالم التومي الى إحدى العائلات المتيجية، وكان شيخا لقبيلة بني مزغنة.

[5] هو عبارة عن برلمان يضمّ فقهاء وأعيان وأثرياء مدينة الجزائر اندآك،انظر عبد الجليل التميمي:"**أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الأوّل 1519** م" ،في م.ت.م ، تونس 1976،ع6 ، ص ص 116 – 120 .

[6] عبد القادر حليمي : **مدينة الجزائر نشأتها وتطوّرها قبل سنة 1830 م** ، المطبعة العربيّة لدار الفكر الإسلامي،الجزائر1972 م ، ص217 .

وما أن علم أهل الجزائر بأنّ الإسبان تمكّنوا من احتلال كلّ من مدينتي وهران وبجاية قرّر أعيانها ترضية الإسبان ، بإبرام اتّفاق معهم يحفظ لهم بقاءهم في المدينة وسيادتهم عليها ولو بصورة تجعلهم موالين لهم ، ويدفعون لهم الضّرائب . ففي شهر جانفي من سنة916 هـ / 1510 م ، توجّه وفدٌ من أعيان المدينة برئاسة " سالم التّومي " إلى مدينة بجاية لمقابلة " بيدرو نافارو "، وفي 13 من نفس الشّهر وقّع الطّرفان اتّفاقاً لمدّة عشر سنوات [1] تضمّنت ما يلي [2] :

- الاعتراف بسيادة الملك الكاثوليكي .
- أن يدفع أهل المدينة للإسبان جزيةً سنويّة .
- أن يُطلقوا سراح الأسرى المسيحيّين .
- أن يُقلعوا عن أعمال الغزو للسّواحل الإسبانيّة .
- أن يتوجّه وفد من أهل المدينة إلى إسبانيا لعقد اتّفاق نهائي مع حكومة الملك.

وأرغم " سالم التّومي " على الذّهاب إلى إسبانيا لأداء يمين الولاء أمام الملك فرديناند في بورغوس (Burgos) وكان يرافقه في رحلته مولاي بن عبد الله صاحب مدينة تنس [3] .

أمّا عن عدد سكّان مدينة الجزائر خلال القرن العاشر للهجرة/السادس عشر ميلادي فقد كان في صعود مستمرّ فهم عند تقدير الحسن الوزان حوالي أربعة ألاف (4000) موقد أو داراً [4] أي حوالي 24 ألف نسمة، وكان ذلك سنة 922 هـ / 1516 م [5]

---

[1] **Haédo : Topographie et histoire…,Op,Cit,p415 .**

[2] عبد القادر فكاير : **الصّراع الجزائري الإسباني** ، مرجع سابق ، ص64 .

[3] المرجع نفسه ، ص 56 .

[4] الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 37 .

[5] قدّر أبو القاسم سعد الله عدد سكان الجزائر بـ 25 ألف نسمة ، انظر كتابه : **بحوث في التّاريخ العربي**، مرجع سابق ، ص500 ، بينما قدّر الباحث عبد القادر فكاير عددهم بـ 20 ألف نسمة. انظر عبد القادر فكاير: **آثار الاحتلال الإسباني** ، مرجع سابق ، ص 80 .

ولكن نيقولاي نيقولاس الذي كتب سنة : 967 هـ / 1550 م يذكر أنّ الجزائر كانت مكتظّة بالسّكّان ،والذين بلغوا حوالي إثنا عشر ألف (12000) منزل، وبعده ذكر " لافريدوتشي " و" بوزيو " سنة : 995 هـ / 1587 م 130 ألف ساكن ، وفي سنة 999 هـ / 1595 م ذكر جيوفاني بوطيرو 80 ألف ساكن ، وفي مطلع القرن الحادي عشر هجري/ السابع عشر ميلادي أي في حدود سنة1015 هـ / 1605 م قدّر "سافاري دي بريف" عددهم بـ 100 ألف نسمة [1].

هذه النّسب تنقسم إلى عرب من قبيلة الثّعالبة وعددهم نحو 12000 نسمة بينهم الأهالي،ثمّ المهاجرون من عرب الأندلس ، ثمّ المهاجرون اليهود، وقد قدّر مارمول كاربخال عدد الثّعالبة الذين عمروا سهل متّيجة بحوالي 44 ألف نسمة [2] . يُضاف إلى ذلك الأسرى المسيحيّون والمهاجرون اليهود ، وقد ذكرت المصادر الأوروبيّة أنّ عدد الأسرى في القرن 10هـ/ 16 م بلغ عند هايدو سنة 986 هـ – 989 هـ / 1578 – 1581 م حوالي 25 ألف نسمة [3] ، وهم عند ماجيني سنة 1002 هـ / 1598 م حوالي 15 ألف أسير [4] .وإذا كان المؤلّفون المسلمون مثل التمغروطي [5] يقولون فقط أنّ مدينة الجزائر سنة 999 هـ /

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **أبحاث في التّاريخ العربي الإسلامي** ، مرجع سابق ، ص500 .

[2] عبد القادر فكاير: **آثار الاحتلال الإسباني** ، مرجع سابق ، ص80 نقلاً عن :

-Marmol (C) : L'Afrique de Marmol , traduit en français par M.Perrol d'Abloucourt , Paris , 1667 , p86 .

[3] Haédo : **Histoire des rois…** ,Op,Cit,pp167 – 187 .

[4] أبو القاسم سعد الله : **أبحاث في التّاريخ العربي والإسلامي** ، مرجع سابق ، ص 50 ، أبو القاسم سعد الله ، **على خطر المسلمين** ، مرجع سابق ، ص249 .

[5] هو علي التّمقروطي ويكتب التمغروتي المراكشي ولد بدرعة في المغرب الأقصى 977 هـ / 1560 م زار الجزائر سنوات 1594 م / 1595 م كتب كتاب سمّاه بـ " النّفحة السمكّيّة في السفارة التركيّة" 999 هـ / 1595 م مرّ عبر بلدان شمال إفريقيا كلها إلى برقة للمزيد انظر : محمّد مزين : **"المصادر والوثائق المغربيّة المتعلّقة بالجزائر في العهد العثماني الأوّل والقرنان 16 و 17 م"**، في م.د.ت، مجلّة يصدرها قسم التّاريخ ، الجزائر1995 ،ع9 ص93

1595 م كانت كثيرة السّكّان فإنّ أحد الأوروبيّين قد وصفها أوائل القرن الحادي عشرهجري / السابع عشر ميلادي بأنّها كانت مرصوفة (بالسكّان) مثل البيضة [1] .

وقد حظيت المشيخة بمقدّرات اقتصاديّة هامّة مثل الزّراعة والتّجارة الخارجيّة بفضل امتلاكها لميناء كان منفذاً رئيسياً للتّبادُل التّجاري مع موانئ الدّول الأوربيّة ، وازداد نشاطه خاصّة بعد سقوط الموانئ الغربيّة للبلاد، مثل المرسى الكبير ووهران بيد الإسبان ما بين 911 هـ - 915 هـ / 1505 م – 1509 م ،فضعفت بذلك المدن السّاحليّة الغربيّة ببلاد الجزائر، على عكس المدن السّاحليّة الشّرقيّة ، منها مدينة الجزائر ، ولهذا عزز الثّعالبة نشاطهم التّجاري مع الخارج فوطّدوا علاقاتهم مع سفن الدّول الأوربيّة ،وخاصّة السّفن الإيطاليّة من فلورنسا والبندقيّة وبرشلونة الإيطاليّة [2] .

وممّا زاد الأمر خطورة هو تسليم " سالم التّومي " أكبر الجزر الصّخريّة التي كانت تدعى اصطفلة (Stofla) متراجعاً عن موقفه السّابقة التي عارض فيها تسليم الجزيرة عرفت فيما بعد بإسم صخرة الجزائر (Penon D'Argel) من طرف المهندس مارسيو دي رينيتيرا (Martio de renitira) التي تبعد عن المدينة بثلاثمائة متر فقط إذ كان الهدف من وراء بنائها يتمثل فيما يلي: [3]

- فرض الرّقابة على المدينة وتقليص نشاطها البحري .
- منع البحّارة المسلمين من استعمال مينائها كملجأ .
- تفتيش صادرات وواردات المدينة، الأمر الذي ترتّب عنه احتلالها للمدينة وتعرّضها للقصف حتّى أنّ قذائف المدفعيّة وصلت إلى اليابسة من سور إلى سور [4] .

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **أبحاث في التّاريخ العربي الإسلامي** ، مرجع سابق ، ص 500 .

[2] عبد القادر فكاير : **آثار الاحتلال الإسباني** ، مرجع سابق ، ص81 .

[3] عبد القادر فكاير : **الصّراع الجزائري الإسباني** ، مرجع سابق ، ص65 .

[4] الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج 2 ، ص38 .

وهذا الاحتلال كان بمثابة شجى معترض في صدور أهل الجزائر ظلّت المشيخة على هذا الحال مدّة خمس سنوات ،ونصف إلى أن دخلها عروج؛ فتمّ له القضاء عليها بمساعدة الموريسكيّين الأندلسيّين سنة : 922 هـ / 1516 م .

2-1المساهمة في القضاء على إمارة كوكو :

لقد تمّ تشكيل إمارة كوكو إثر احتلال بجاية من طرف الإسبان 915 هـ / 1510 م برئاسة أحمد بن القاضي الغبريني ،وتوجّه مع بعض أتباعه إلى بلاد القبائل الكبرى ، وجعل مقرّه بقرية قرب أربعاء نايت إيراثن بقبيلة آيت يحي أورير ، التي تشرف على وادي سباو ، ومنها انتقل إلى قرية كوكو، التي اتّخذها عاصمةً لإمارته ،وذلك سنة916 هـ / 1511 م الواقعة بعد 08 كيلو مترات عن عين الحمام بقبيلة آيت يحي[1] .

وكان موقف هذه الإمارة من السّلطة في مدينة الجزائر متغير ، بحيث يكون تارة لصالح الجزائر ،وتارة أخرى لصالح الإسبان فعندما ظهر عروج على مسرح الأحداث في المنطقة صاحبه في الحصار على بجاية [2]، وفي حروبه ضدّ حسن قارة المرابط في شرشال ، وكذلك حارب معه صاحب تنس حميدة العيد . كما شهد حصار تلمسان 923 هـ / 1518م الذي استشهد فيه عروج ، ولما تولّى خير الدّين الحكم في مدينة الجزائر اسند إليه ولاية القسم الشّرقي من البلاد الذي كان يمتد من مدينة الجزائر إلى حدود مملكة حفص [3].

وكان لأحمد بن القاضي إيجابيات في تثبيت الحكم العثماني بالجزائر ،كما كانت له سلبيّات حتّى على حياته ؛إذ أعدم من طرف أعوانه سنة 930 هـ / 1525 م [4].

---

[1] عبد القادر فكاير : **آثار الاحتلال الإسباني** ، مرجع سابق ، ص 82 .

[2] مجهول : **غزوات** ، المصدر السابق ، ص 69 .

[3] عبد الحميد بن أشنهو : **دخول الأتراك العثمانيّين إلى الجزائر** ، الطّباعة الشّعبيّة للجيش ، الجزائر1972م، ص148 .

[4] وقعت بينه وبين خير الدّين اشتباكين المرّة الأولى في منطقة وادي سباو كانت فيها الغلبة لصالح خير الدّين، وفي المرّة الثّانية حدث ارتباك في صفوف أحمد بن القاضي وأعلنوا تمرّدهم ، فألقوا القبض عليه وقاموا بقلع رأسه ثمّ سلّموه إلى خير الدّين عنواناً لإعلان الولاء له.

فالسّؤال الذي يطرح هنا : ما هي الأسباب التي غيّرت سياسة أحمد بن القاضي تجاه السّلطة العثمانيّة بالجزائر ؟

لا شكّ أنّ تقسيم خير الدّين للبلاد بغرض الحفاظ على الاستقرار؛ أدّى إلى حدوث أخطار داخليّة ،وتهديدات خارجيّة نذكر منها [1] :

– انزعاج بعض الجهات سواء المحلّيّة منها أو في الممالك المغربيّة كثيراً من الموقف الذي اختاره الجزائريّون بربط مصير الجزائر بمصير الخلافة العثمانيّة، خاصّة من طرف بني حفص وفي بلاط بني زيّان، وكذلك لدى الوطاسيين .

– مؤامرات ودسائس وتحريضات سلطان بني حفص مولاي حسن ، فكان منه أن أرسل خطاباً إلى ملك بني زيان في تلمسان جاء فيه : " هذا الرّجل إن دامت أيّامه فلا بُدّ أن يستولي على ما بيدي ويدك ويسلب منّا ملك أبائنا وأجدادنا " [2] .

– تأليب ولاة حسن بن خير الدّين عليه وذلك عن طريق زرع بذور الشّقاق بينه وبين محمّد بن علي واليه على الغرب ، وأحمد بن القاضي واليه على الشّرق فما جاء أيضاً في خطاب السّلطان الحفصي مولاي حسن : " ظهر لي من الرّأي أنّك تضرب بين محمّد بن علي وبين خير الدّين ، وأضرب أنا بين أحمد بن القاضي وبينه ، فإذا دخل هذان الرّجلان في أيدينا ، ووقعت بينهما وبينه العداوة تأتّي لنا جميع ما ندبّره عليه " [3] .

– مراسلات الإسبان لأحمد بن القاضي تدعوه فيها للتّعاون معهم ، فكان منه أن قطع الطّريق البرّي على خير الدّين للحيلولة دون رجوعه إلى الجزائر عقب هزيمة خير الدّين في تونس [4] ،سار أحمد بن القاضي بقوّاته مع الإسبان في حملتهم على مدينة الجزائر 548 هـ / 1541 م لكن عاد أدراجه وهو في طريقه إلى مدينة الجزائر .

---

[1] عبد القادر فكاير : **الصّراع الجزائري الإسباني** ، مرجع سابق ، ص110 .

[2] مجهول : **غزوات** ، المصدر السابق ، ص44 .

[3] مجهول: المصدر نفسه، ص44 .

[4] Primaudaie : **Documents…**, Op, Cit,p124 .

وحسب هايدو فإنّ ابن القاضي زوّد شارلكان بالأغذية[1] .

وهو ما دفع عبد القادر فكاير إلى الاعتقاد بأنّ هذه المساعدات كانت ببجاية عندما كان ابن القاضي في أمسّ الحاجة إليها [2] .

وظلّ ابن القاضي يراسل الإسبان ولكنّه لم يجد أيّ تجاوب [3] .وكان هناك عدّة اتّصالات بين الإسبان وإمارة كوكو ابتداءً من 998 هـ - 1003 هـ / 1594 م – 1598 م ، وفحوى هذه الرّسائل تدلّ على الآثار السّياسيّة التي نجمت عن الاحتلال الإسباني للسّواحل الجزائريّة بغرض متابعة الموريسكيّين الأندلسيّين في بادئ الأمر ، ثمّ محاربة هؤلاء أي الموريسكيّين لهم ، ثمّ مساهمتهم في القضاء على بعض الإمارات بعدما اتّبع أصحابها أسلوب الانفصال والاستقلال .

وكان ممّا جاء في هذه الرّسائل على لسان عمار بن عمار مؤرّخة في : 1003 هـ / 16 جوان 1598 م : " أنّ الأتراك ليس لديهم أيّ حقوق في مملكته وليس لديهم سند من أيّ قبيلة وأنّه مصمّم على محاربتهم ، ولا يتمّ ذلك إلاّ بمساعدة الإسبان "[4].

وأثمرت هذه الرّسائل تعاوناً عسكرياً ، ففي سنة 1011 هـ / 1601 م أفشل جنود الدّولة الجزائريّة عمليّة تموين جاءت من مايورقة [5] .

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك آثاراً سياسيّة نجمت عن ثورات الموريسكيّين الأندلسيّين والغزو الإسباني ، فكانا سبباً في إسقاط الأنظمة السّابقة ، فمن آثار السّياسة التي نجمت عن ثورات الموريسكيّين الأندلسيّين بالجزائر ،هو تعاونهم المثمر والبنّاء في إسقاط كلّ من إمارة

---

[1] Haédo : **Histoire des rois …**,Op,Cit,pp167 – 187

[2] أحمد توفيق المدني : **حرب الثّلاثمائة سنة** ، مرجع سابق ، ص ص 303 – 307 .

[3] عبد القادر فكاير : **آثار الاحتلال الإسباني** ، مرجع سابق ، ص83 .

[4] عبدالقادر فكاير:المرجع نفسه، ص83 . نقلاً عن :

– Boyer (P): **Espagne et kouka** ; Les négociations de 1598 et 1610 ROMM ; 1970 / 02 , P P 25 – 70 .

[5] المرجع نفسه ، ص : 84 .

كوكو 930 هـ / 1525 م ومتّيجة الثّعالبيّة 924 هـ / 1516 م ،وذلك عن طريق مدّهم يد العون للأتراك العثمانيّين [1] .

أمّا الآثار السّياسيّة الأخرى، فإنّها نجمت عن الغزو الإسباني للسّواحل الجزائريّة [2] وعلى غرار ما سبق يتضح أن هناك نقاط تّقاطع بين الأثر الموريسكيّ الأندلسيّ والإسباني في المساهمة في إسقاط قوى سياسية محلية ، ونشير هنا إلى شيء مهمّ، وهو ما أنّ الموريسكيّين كما لعبوا دوراً مهماً في تثبيت الحكم العثماني بالجزائر، كذلك امتدّت آثارهم للمغرب الأقصى إذ نجم عن ذلك ولادة الأسرة السعدية بالمغرب الأقصى 932 هـ / 1524 م [3] .

2- مساهمة الموريسكيّين الأندلسيّين في تغيير السّياسة الخارجيّة الإسبانيّة تجاه السّواحل المغربيّة وتأثير ذلك على الجزائر :

كان من نتائج ثورات الموريسكيّين الأندلسيّين ، ولاسيما ثورة جبل البشرات الثّانية 976 هـ - 979 هـ / 1568 م – 1570 م أنّ سياسة فيليب الثّاني أصبحت مهتمّة جدّاً بالسّاحل المغربي ،وعلى الخصوص قلعة حلق الوادي بحيث كان يخطّط لتحصينها أكثر والعمل على تصفية ولاية الجزائر الخطيرة على أمن السّواحل والبواخر الإسبانيّة فما كان من الجزائر إلاّ أن ردّت على هذا التّخطيط بضرب النّفوذ الإسباني في تونس والقضاء على الحفصيّين محمي الإسبان ،وبالفعل تمّ لها ذلك ،وقضيت نهائياً على العائلة الحفصيّة 984 هـ / 1574 م [4] .

---

[1] حنفي هلايلي : **أبحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق ، ص51 .

[2] تمثّلت آثار الاحتلال الإسباني في الجزائر في : إسقاط الدّولة الزّيانيّة 1551 م وإمارة بني عباس ، حول هذا الموضوع انظر : عبد القادر فكاير : **آثار الاحتلال الإسباني** ، مرجع سابق ، ص ص68 – 85 .

[3] حنفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر** ، مرجع سابق ، ص85 .

[4] عبد الجليل التّميمي : **الولايات العربيّة ومصادر وثائقها** ، مرجع سابق ، ص 92 .

2-1-احتلال الإسبان لتونس 941 هـ / 1535 م وتحصين قلعة حلق الوادي:

كانت تونس تعيش اضطرابات وخلافات بين أمرائها على الحكم ، حيث كان ملكها حسن الحفصي غير محبوب من طرف رعيّته فقد قام بقتل إخوته للانفراد بالحكم ، باستثناء الأمير رشيد ، الذي استطاع النّجاة والفرار إلى الجزائر ، مستنجداً بخير الدّين الذي اصطحبه معه إلى اسطنبول [1] .

هذا عن سبب إقدام خير الدّين فتح مدينة تونس ، لكن السّؤال الذي يطرح هنا : ما هي العوامل التي أدّت بخير الدّين إلى قبول النّجدة ؟

لا شكّ أنّ إقدام خير الدّين على فتح تونس كان نابعاً من موقف سلطان تونس ضدّه ، إلى جانب أنّه كان لديه نفوذ في النّاحية الشّرقيّة من الجزائر [2] ، يُضاف إلى ذلك تخوّف خير الدّين من التدخّل الإسباني ، الذي كان يحتلّ طرابلس في شرق تونس ، وبجاية في غربها ، حيث أدّى ذلك إلى تدعيم وجودهم في سواحل الممالك المغربيّة [3] .

في بداية شهر أوت من سنة 941 هـ / 1534 م زحف خير الدّين على مدينة "بنزرت"، ممّا أجبر حاكمها على الفرار إلى تونس بعد أن قبل أهلها الدّخول تحت طاعة خير

---

[1] للاطّلاع على تلك الأوضاع انظر :

- ابن أبي دينار : **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس** ، تح :محمّد شمام ، ط 2 ، المكتبة العريقة ، تونس1967، ص ص160 – 163 .

- ابن أبي الضياف : **إتحاف أهل الزّمان بأخبار تونس وعهد الأمان** ،3ج، الدّار التّونسيّة للنّشر ، تونس 1976،ج3، ص ص242 – 243 .

- De Grammont : Op,Cit,pp105 – 106 .-

[2] محمّد مبارك الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، 3ج ، مكتبة النّهضة الجزائريّة ، الجزائر1964،ج 3 ص58.

[3] عبد القادر فكاير : **الصّراع الجزائري الإسباني** ، مرجع سابق ، ص147 .

الدّين [1] ،هذه الأخبار وصلت إلى السّلطان الحفصي عندئذ لجأ إلى الهروب مع والدته وبقيّة أفراد عائلته وأتباعه .

دخل خير الدّين مدينة تونس في 18 من نفس الشّهر ، ومعه قوّة تتكوّن من أربعة آلاف رجل ، وسط تهليلات التّونسيّين الذين كانوا يعتقدون بأنّه قد أحضر معه الأمر رشيد لكن آمالهم كانت عكس ذلك ،فلمّا علموا أنّ خير الدّين عزم على ضمّ تونس للدّولة العثمانيّة راسلوا السّلطان الحفصي سرّاً، فخرج السّلطان الحفصي لملاقاة خير الدّين بمعيّة أربعة ألاف (4000 فارس) حيث كانت الدّائرة على السكّان التّونسيّين فأعلنوا له ولاءهم ، وكان مصير السّلطان الحفصي الفرار للإسبان [2].

والسؤال المطروح هنا هو: ما موقف الإسبان من دخول خير الدّين إلى تونس ؟

اعتبر "شارلكان" دخول خير الدّين إلى تونس تهديداً لإمبراطوريّته ، لأنّ زحف تيّار خير الدّين قد يؤدّي إلى بسط نفوذ الجزائر ،ومن ورائها الدّولة العثمانيّة . فقرّر عندئذ شارلكان مواجهة خير الدّين في تونس ، وممّا زاد في إصراره هذا خطاب السّلطان الحفصي مولاي حسن يدعوه فيه للتدخّل وردّ مملكته [3] .وفي هذه الأثناء كانت الدّولة العثمانيّة مشتغلة بأمور فتح تبريز وبغداد، أضف إلى ذلك أنّ روح التّضامن الصّليبي في أوربا ضدّ القوى الإسلاميّة ظلّ قائماً ،حيث وافقت الأمم الأوربيّة بما فيهم البابويّة الاقتراب من الدّولة العثمانيّة سيراً للمواقف الأوربيّة ، فكان من الملك الفرنسي "فرانسوا الأوّل" بأنّ بلاده تقف موقفاً محايداً أثناء حملة

---

[1] قدّرت المصادر عدد القوّات التي كانت مع خير الدّين بـ (8900 رجلاً) وحجم الأسطول كان يتكوّن من 84 سفينة . انظر :

-Primaudaie : **Documents… ,**Op,Cit,p348 .

وأمّا عدد القتلى من الجانبين : فقد قُتل في جيش السّلطان الحفصي 300 جندي ، فيما قُتل من رجال خير الدّين 80 . انظر : مجهول ، **غزوات** ، المصدر السابق ، ص92 .

[2] Primaudaie **: Documents…**, Op,Cit ,p 346 .

[3] مجهول : **غزوات** ، المصدر السابق ، ص : 95 .

شارلكان على تونس [1]، فخرج على رأس حملة كبيرة من ميناء برشلونة في 542 هـ /30 ماي 1535 م قاصداً مدينة تونس ،وقد كانت الحملة تتألّف من 74 قاليرة و 30 سفينة، ويصاحبه كلّ من الأميرال "أندري دوريا" ،و"ألفارو دي باديا" وقد مرّت الأحداث بسرعة ؛بحيث دخل الأسطول الإسباني في 14 جوان فتح تونس بالقرب من حلق الوادي ، وفي 21 جويلية 1535 م دخل الملك شارل الخامس إلى المدينة واسترجع مولاي الحسن العرش معترفاً بسيادة الملك الإسباني وتبعيّته له [2] .

ويمكن لنا أن نوجز حملة شارلكان على تونس [3] .اعتماداً على مذكّرات خير الدّين بربروس ، حيث جاء فيها ما يلي : " كانت تونس إحدى أكبر المدن الإفريقيّة وعندما فتحها الصّليبيّون قاموا بذبح ثلاثين ألف مسلم عربي واسترقاق عشرة آلاف امرأة وطفل. وخرّبوا المساجد والمدارس والمقابر ونهبوا محتويات القصور... وعندما أدرك الكفّار أنّني قد أفلتّ من أيديهم قاموا بإفراغ جامّ غضبهم على البؤساء من الأهالي المسلمين وتفنّن الإسبان في التّعبير عن أبشع ما يحمله نفوسهم الشرّيرة من سوء، بعد مرور اثنتين وسبعين ساعة على حملة النّهب والقتل والتّدمير دخل الملك كارلوس المدينة بعدما حوّلها إلى خراب ... هكذا سقطت مدينة تونس وضواحيها ، وخضع معها الحفصيّون للإسبان " [4] .

---

[1] **Braudel : Les Espagnols… ,Op,cit,pp366 – 367**

ويذكر المؤرخون أن الجزائرغزت تونس ثماني مرات حول هذا أنظر:ابن المفتي حسين بن رجب شاوش:**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها** ،جمع فارس كعوان،ط1،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2009ص 70 .

[2] كاترين قينار : "**دراسة نقديّة للمعاهدة المعقودة بين مولاي حسن والملك شال الخامس**" ، في كتاب موجه تحيه وتقدير للأستاذ لوي كارداياك ، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2ج، زغوان1995، ج2، ص ص 169 .

[3] للاطّلاع على حيثيّات الحملة ومجرياتها انظر : عبد القادر فكاير : **الصّراع الجزائري الإسباني**، مرجع سابق، ص ص 149 – 154 .

[4] مجهول : **مذكّرات خير الدّين بربروس** ، مصدر سابق ، ص: 178 .

فكانت حصيلة القتلى نحو سبعين(70) ألف، وأسر عشرة آلاف [1] ،وأصبحت تونس إسبانيّة بموجب معاهدة أملاها نائب ملك صقلّية أندرو دي كاموجيو (**Andran de Camugio**) على الملك الحفصي مولاي حسن في يوم 06 أوت 1536 م وأهمّ ما جاء فيها :

- أن يلتزم ملك تونس بدفع تعويضات الحملة .
- أن يدفع لإسبانيا ضريبة سنويّة تقدّر بـ (12 ألف دوقة) [2] .
- أن يُطلق سراح جميع الأسرى المسيحيّين الموجودين بتونس .
- ألاّ يسمح برسوّ سفن البحارة المسلمين في الموانئ التّونسيّة ، ولا بانتقال عرب الأندلس .
- أن يأتي إلى تونس قنصل وقاضي للبتّ في الخصومات بين المسيحيّين .
- أن يتنازل للإمبراطور عن مدن عنّابة وحلق الوادي والمهدية .
- أن يُسمح له بتجارة المرجان .
- يتعهّد الإمبراطور بحماية التّونسيّين .

يُمكننا أن نستنتج من خلال استقراء بنود هذه المعاهدة طبيعة العلاقات الجزائريّة الإسبانيّة التي اتّسمت بالعداء واعتبار الإسبان البحّارة الجزائريّين خطراً داهماً على نفوذهم في إفريقيا الشّماليّة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نلاحظ أنّ إسبانيا ظلّت تراودها مفاخر الموريسكيّين الأندلسيّين ودورهم في ضرب استقرار إسبانيا في عقر دارها وتعميق هوّة الخلاف بينها وبين الجزائر .

وأهمّ نتيجة نخلص إليها ،هي إمكانيّة إدراج القضية الموريسكية الأندلسية كمظهر من مظاهر العلاقات الجزائريّة الإسبانيّة على غرار التّجارة والقرصنة وتبادُل الأسرى .

---

[1] **Mereier : Op,Cit,T 3,p39 .**

[2] الدّوقة هي عملة ذهبيّة تصكّ في البندقيّة وقيمتها حوالي 10 فرنكات أو سلطاني جزائري .

2-2– تدخّل الجزائر في تونس والقضاء على الدّولة الحفصيّة 982 هـ /1574 م .

قلنا سابقاً أنّ فيليب الثّاني كان يعتبر حلق الوادي بمثابة قاعدة ارتكاز الغزو الإسباني لسواحل إفريقيا فلذلك نراه يصدر قرارات تصبّ كلّها في تعزيز وتحصين حامية حلق الوادي ، ففي 05 نوفمبر 974 هـ / 1565 م أصدر قرارا ينص كذلك على تعليمات تنصّ على تحصين حلق الوادي ، وذلك بتخصيص مبالغ ماليّة معتبرة قدّرت بستّة وخمسين ألف دوقة [1] وممّا رافق هذه الاستعدادات الإسبانيّة للمحافظة على حلق الوادي حدوث أزمات في إسبانيا؛ فبعد ثلاث سنوات انفجرت ثورة الموريسكيّين الأندلسيّين داخل الأراضي الإسبانيّة فكان حاصل هذه الثّورات هوتقديم الدّعم للعثمانيّين في احتلال تونس بتخليصها من الخطر الإسباني القابع في حلق الوادي، إلى جانب تشتيت جهود الإسبان بين حرب غرناطة أو الاحتفاظ بمركزهم في تونس [2].

فما هي الاعتبارات التي جعلت من علج علي يعمل جاهداً للقضاء على الدّولة الحفصيّة بتونس ؟

يذكر ابن أبي دينار أنّ "أبا الطيّب تاج الخضار" كان على علاقة طيّبة مع علج علي حينما كان والياً على طرابلس الغرب منذ سنة: 974 هـ / 1565 م ، فقد أحاط أبا الطيّب علج علي علماً بكلّ المعطيات السّياسيّة والإداريّة والاقتصاديّة للبلاد وعلى الخصوص لنوعيّة العلاقات القائمة بين أحمد الحفصي والحامية الإسبانيّة التي كانت تسيطر تماماً على تونس العاصمة [3] . يُضاف إلى هذا أنّ أبا الطيّب تاج الخضّار قد شجع علج علي على ضمّ تونس إليه ن كما أنّ علج علي كان قد علم أيضاً أنّ فيليب الثّاني قد كلف أخاه غير الشّرعي" خوان

---

[1] Braudel(F) : La Mediteranneé…, Op,Cit ,T2 ,p326 .

[2] عبد القادر فكاير : **الصّراع الجزائري الإسباني** ، مرجع سابق ، ص239 .

[3] عبد الجليل التّميمي : **الولايات العربيّة ومصادر وثائقها** ، مرجع سابق ، ص93 .

دو تريش" للقيام بهجمات مسلّحة في شرق البحر الأبيض المتوسّط والعمل على تعزيز مراكز القوّة الإسبانيّة بشمال إفريقيا [1] .

كلّ هذه العوامل مجتمعةً جعلت علج علي يدرك أهمّيّة تونس ، ولذلك كان علج علي قد أحاط الباب العالي علماً بهذه الاستعدادات، وعلى الخصوص الصّدر الأعظم صوقوللي محمّد باشا [2] .

فكانت محاولتان من علج علي للتدخل في تونس ، الأولى في978 هـ / 1569 م تحرّك جيش علج علي من الجزائر في أكتوبر 978 هـ / 1569 م المتألّف من خمسة آلاف (5000) مسلّح و ستة آلاف(6000) من القبائليين إلى تونس برا [3] تاركاً وراءه خليفته مامي قورصو ، أمّا جيش السّلطان الحفصي أحمد فكان متألّفاً من 30 ألف مقاتل [4] .

وقد تقابل الجيشان في منطقة باجة من أوّل مناوشة بينهما غير أنّ جزءاً كبيراً من جيش أحمد قد انضمّ إلى العثمانيّين [5] وأمام هذا لم يجد السّلطان الحفصي أي وسيلة أخرى سوى الفرار إلى تونس ، فتعقّبته القوّات الجزائريّة وتمكّنت من هزيمته في معركة جمعت بين الطّرفين في منطقة سيدي حطاب [6] .

وعندما وصل أحمد الحفصي إلى تونس وجد أبوابها قد أوصدت في وجهه فتوجّه على التوّ إلى معقل الإسبان في حلق الوادي مع بعض أتباعه قدّرهم هايدو بـ 25 رجلاً كانوا يحملون ثروته [7] .

---

[1] عبد الجليل التّميمي : **الولايات العربيّة ومصادر وثائقها** ، مرجع سابق، ص 94 .

[2] نفسه ، ص 94 .

[3] **Haédo : Histoire des rois…,Op,Cit,p407 .**

[4] **Ibidem .**

[5] **Ibidem .**

[6] محمّد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص119 .

[7] **Haédo : Histoire de rois…, Op,Cit,p 407 .**

تمكّن علج علي من الدّخول إلى تونس (في 15 جانفي 1570 م / 979 هـ) دون مقاومة ، ثمّ أعلن أهل مدينة تونس والمناطق المجاورة لها الولاء له ، وكذلك فعل سكّان المدن الدّاخليّة والسّاحليّة ، ونظّم قيادتها وجندها ، فعيّن القائد رمضان حاكماً عليها وكلّفه بمعاملة سكّانها باللين ، وعيّن له جيشاً يتكوّن من 5000 جندي كانت تحت حكم رجل يسمى أوجاق باشي [1] . كما انضمّت إليه فرقة الزّمازميّة ، وهم الجند الذين خدموا القبطان أحمد ، وقد عرفوا من ذلك بجماعة التّرك يومئذ [2] .

هكذا تمكّن علج علي من تخليص تونس من سلطة الإسبان الذين ظلّوا يسيطرون على حلق الوادي ، الذين توقّعوا أن يتعرّضوا لهجوم قد يشنّه عليهم علج علي فاستعدّوا للمواجهة إثر تلقّيهم تعليمات من فيليب الثّاني لاتّخاذ الاحتياطات [3] .

ورغم تخليص تونس من الخطر الإسباني فإنّ خطرهم ظلّ قائماً على مدخل حلق الوادي بتحكّمهم في المدخل البحري للمدينة ويهدّدون مصالح المسلمين في البحر والبرّ انطلاقاً من هذه القاعدة [4] . حاول علج علي القضاء على هذه الحامية بعد تعزيزات أجراها خليفتهم "مامي قورصو" على الأسطول ثمّ إنّه راسل الباب العالي مؤكّداً ضرورة فتح حلق الوادي [5] . وهو ما لم يتمّ له إلاّ في سنة 982 هـ / 1574 م حيث استطاع تحرير تونس نهائياً وضمّها للعثمانيّين .

والثّانية كانت إثر سقوط تونس في يد الإسبان من جديد ففي أكتوبر 981 هـ / 1573 م تعرّضت تونس لحملة قادها الدّون خوان النّمساوي(Juane d'autriche) وإثر سقوط تونس في يد الإسبان من جديد راسل السّلطان سليم الثّاني الأقاليم العثمانيّة في

---

(1) محمّد سي يوسف : المرجع السابق، ص120 .

(2) عبد الجليل التّميمي : **الولايات العربيّة ومصادر وثائقها** ، مرجع سابق ، ص95 .

(3) عبد القادر فكاير : **الصّراع الجزائري الإسباني** ، مرجع سابق ، ص243 .

(4) المرجع نفسه ، ص243 .

(5) عبد القادر فكاير: المرجع السابق ، ص243 .

شمال إفريقيا ، دعا فيها قادتها إلى تجنيد المتطوّعين [1] وإلحاقهم بالقائد "سنان باشا" لنقلهم إلى حلق الوادي ، وطلب من "أحمد أعراب باشا" [2] الالتحاق بالأسطول العثماني ،قد شارك في الحملات العثمانيّة لتحرير تونس وحلق الوادي سنة 982 هـ / 1574 م [3] .

وبذلك قضى على الطّابع التّحصيني الإسباني بها [4] وقضى على الوجود الإسباني بتونس بصفة نهائيّة ووضع حدّاً للدّولة الحفصيّة وعيّن "سنان باشا حيدر" حاكماً عليها [5].

إنّ النّجاح العثماني في الإيالات المغاربيّة يُعتبر تتويجاً لكلّ النّشاطات العثمانيّة فرديّةً كانت أو حكوميّة ، وهو في نفس الوقت يعتبر بداية لعثمنة الأنظمة والإدارة بإيالة تونس [6]

---

[1] عبد القادر فكاير ، **آثار الاحتلال الإسباني** ، مرجع سابق ، ص100 .عبد القادر فكاير : **الصّراع الجزائري الإسباني** ، مرجع سابق ، ص 248 ، محمّد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص 121 .

[2] أصله من الإسكندريّة بمصر تولّى على الجزائر بعد الضّربة القاضية التي تلقّاها الأسطول العثماني في ليبانتو في (980 هـ - 982 هـ / 1572 م – 1574 م) بتحصين مدينة الجزائر ، وكان له دور في القضاء على الثّورات كثورة الفريق الموالي للحفصيّين ، والمنازع للحكم العثماني في قسنطينة بزعامة عبد المؤمن شيخ الإسلام سنة 980 هـ / 1572 م وثورة أمير بني عباس 981 هـ / 1573 م لكنّه لم يتمكّن من القضاء عليها . حول هذا انظر : عمار بن خروف : المرجع السابق ، ج 1 ، ص ص 109 – 110 .

[3] نفسه ، ص 110 .

[4] عبد الجليل التّميمي : **الولايات العربيّة ومصادر وثائقها** ، مرجع سابق ، ص 106 .

[5] عبد القادر فكاير : **آثار الاحتلال الإسباني** ، مرجع سابق ، ص 102 .

[6] عبد الجليل التّميمي :المرجع السابق ، ص106 .

المبحث الثّالث:

التأثيرات الاقتصاديّة:

1- مساهمة الأندلسيّين الموريسكيّين في تنشيط الحياة الاقتصاديّة في الجزائر:

من المعلوم أنّ الاحتلال الإسباني للجزائر ترتّبت عنه تأثيرات اقتصاديّة [1] خطيرة جدّاً يمكننا التعرّض هنا إلى أهمّ النّقاط التي انحصرت فيها هذه التأثيرات [2] :

إنّ إقدام الإسبان على النّيل من الموانئ الجزائريّة سواء بالاحتلال العسكري كما هو الشّأن بالنّسبة للمرسى الكبير ووهران ومدينة بجاية أو بواسطة فرض معاهدات الولاء كمدينة الجزائر ومستغانم ن أو عن طريق الاحتلال والتّدمير كما تعرّضت له مدينة هنين على الخصوص، وقد أدّى إلى قطع الاتّصال التّجاري الخارجي الذي كانت تتم به هذه المنافذ وغيرها مع السّفن التّجارية الأجنبيّة، وأدّى إلى تزايُد سفن الغزو البحري في البحر المتوسّط ممّا أثّر على النّشاط التّجاري فيه .

كان لاحتلال المدن السّاحليّة لدولة بني زيّان [3] حدوث المزيد من التّدهور في أوصال هذه الدّولة التي كانت تنخرها الانقسامات الدّاخليّة، وممّا زاد من عزلتها وإصابتها في صميم نشاطها التّجاري الخارجي ، قضاء الإسبان على منفذها البحري الوحيد الذي بقي لها في سنة938 هـ / 1531 م ، فأدّى ذلك حتماً إلى نهاية عهد مدينة تلمسان باعتبارها مخزناً للسّلع الآتية من سواحل البحر المتوسّط ، وسلع ما وراء الصّحراء التي كانت تنقل في اتّجاه الشّمال أو الجنوب عبر القوافل التّجاريّة .

---

(1) حول التّأثيرات الاقتصاديّة التي ترتّبت على الغزو الإسباني للجزائر انظر : عبد القادر فكاير : **آثار الاحتلال الإسباني** ، مرجع سابق ، ص ص121 – 163 .

(2) المرجع نفسه ، ص 164 .

(3) للاطّلاع على أحوال الدّولة الزّيانيّة ، سياسياً ، اجتماعياً ، ثقافياً ، اقتصادياً . انظر : مختار حساني : **تاريخ الدّولة الزّيانيّة** ، ط 1 ،3ج، دار الحضارة ، الجزائر 2007 ،ج3، ص ص158-163 .

ترتّب عن الاحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير لمدّة تقارب ثلاثة قرون تعرّض سكّان المناطق المجاورة للموقعين إلى استنزاف ثرواتهم من قبل الإسبان فكان العرب الموالون لهم ملزمون بدفع الضّرائب المتنوّعة مقابل عدم التعرّض إلى الغزو .أمّا القبائل المعادية التي رفضت الوقوع تحت نفوذهم تعرّضت لأعمال الغزو والنّهب لثرواتها والأسر لأفرادها من خلال هذه النّقاط نلاحظ أنّ الجزائر كانت لها نشاطات اقتصاديّة رائجة ومتنوّعة من خلال موانئها، فمدينة وهران كانت بمثابة المحطّة التّجاريّة لبضائع الصّحراء والبضائع الآتية من البحر .

وقد ساهم هذا التّواصُل في ازدهار بعض الصّناعات ، مثل صناعة الصّوف والسّيوف والخناجر والأدوات الطّينيّة والخشبيّة . وقد لخّص لنا الحسن الوزان الذي زار المدينة ، الحياة الاقتصاديّة بقوله : " فيها ستة آلاف كانون ... وبها من البنايات والمؤسّسات ما تتميّز به كلّ مدينة متحضّرة من مساجد ومدارس وملاجئ وحمّامات وفنادق ... وكان معظم سكّانها من الصُنّاع والحاكة ... أهلها ظُرفاء كُرماء يُحبّون الغرباء . وكانت وهران مهبط التجّار القطالونيّين والجنونيّين ، وما زالت بها دار تسمّى دار الجنونيّين لأنّهم كانوا يُقيمون بها " [1] .

إذن هذا هو حال الموانئ الجزائريّة في العلاقات التّجاريّة مع العالم الخارجي قبل الغزو الإسباني ولا يمكننا ان نرجع السبب في اندثار الصّناعة في هذه الموانئ لفقدانها [2] .

أمام هذا الوضع المتردّي اقتصاديّاً استطاع الموريسكيّون الأندلسيّون التّأثير في اقتصاديّات الجزائر آنذاك .

فكيف كان تأثيرهم الاقتصادي على الجزائر ؟. ثمّ ما هي مجالات مساهمتهم الاقتصاديّة ؟

---

[1] الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج 2 ، ص30 ، عبد المالك خلف التّميمي :" **ملامح الوضع الاقتصادي في المغرب العربي قبيل الاستعمار الفرنسي** "، في م.ت.م ، تونس1973 ، ع 29 و 30 ، ص ص116 – 117 .

[2] سلفاتوري بونو : "**العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التّركي**" ، تع: أبو القاسم بن التّومي ، في مجلة الأصالة ، مجلّة تصدرها و.ت.أ.ش.د ، الجزائر1972 ، ع 6 و 7 ، ص 118 .

2– التّأثير الموريسكي الأندلسي على مدينة الجزائر :

نتج عن استقرار العنصر الموريسكي الأندلسي بالبلاد الجزائريّة نشاط اقتصادي غير معهود [1] فقد استطاع أفراد الجالية الموريسكيّة الأندلسيّة بفضل نشاطهم الاقتصادي الواسع تكوين ثروات ضخمة ساهمت في فعاليّات اقتصاد إيالة الجزائر [2] .

فقد أغنوا المدينة بما لديهم من خبرات وصناعات بما تبقى لديهم من أموال [3]، شكل المورسكيون الأندلسيون أساس اقتصاد مدينة الجزائر بالأعمال الحرفية والزراعية التي جلبوها معهم من موطنهم الأصلي بمختلف أقاليمهم[4]،وكانت هذه الجالية أو النخبة البرجوازية تحتكر دواليب الحركة الإقتصادية ، وكانت هذه الجالية بمثابة المؤشر المالي للرأسمالية الحديثة في الجزائر العثمانية[5].

وامتدت سيطرتهم على الجانب الإقتصادي خلال القرن السادس عشروالسابع عشرميلادي [6]، وقد كانت الهجرة الأندلسية عامل ازدهار اقتصادي وتطور عمراني ونمو بشري، وبفضل قدوم المورسيكين الأندلسيين بعثت مدنا من أنقاضها بعد أن أصابها الإحتلال مثل برشك،تنس،ودلس،وجيجل ،وشرشال كما أنشأوا مدن جديدة كالقليعة والبليدة ،وطوروا بعض المدن القديمة كتلمسان وأرزيو ومستغانم وعنابة[7] ،إلا أن تأثير العنصر الموريسكي الأندلسي في مجتمع المدن كان عميقا جدا ويمس مختلف أوجه الحياة[8]

---

(1) ناصر الدّين سعيدوني : **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر** ، مرجع سابق ، ص 139 .

(2) حنفي هلايلي : **أبحاث في التّاريخ الأندلسي الموريسكي** ، مرجع سابق ، ص 130 .

(3) عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص144 .

(4) محمد الأمين بلغيث : **فصول في التاريخ والعمران** ،مرجع سابق ، ص72.

(3) حنيفي هلايلي : المرجع نفسه ، ص 131.نقلا عن :

Denisbrahimi :quelquejugemehtslesrégencesturques,inr,h,c,m ,juillet1970,n09,pp39 40.

(6) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ**، مرجع سابق، ج3، ص97.

(7)نفسه، ج3، ص98.

(8) ناصر الدين سعيدوني : المرجع نفسه، ص 98.

وللدلالة على ثرائهم الاقتصادي،نعطي أرقام تخص قيمة الضرائب التي كانوا يساهمون بها والأوقاف التي كانوا يحبسونها على الزاوية والمسجد الخاص بهم[1] ، ففي مدينة مستغانم كانوا يتعهدون بتقديم 300 زياني ذهب للحاكم كل سنة مع كميات من المحاصيل الزراعية ، وفي مدينة شرشال التي بلغ عدد منازل الموريسكيين الأندلسين بها اثنى عشر ألف،كانوا يدفعون للحاكم 300 دوقة ذهبية[2]. وذلك في أوائل العهد العثماني ، أما عدد الأوقاف الخاصة لهم فقد بلغت مع نهاية العهد العثماني حسب وثائق الأرشيف 40 ملكية و61 عناء "كراء سنوي"[3].

3-مجالات مساهمتهم الاقتصادية:

3-1-في المجال الزراعي :

نشط المورسكيون الأندلسيون العمل الزراعي في الساحل الشرقي والغربي لمدينة الجزائر حيث استصلحوا الأراضي، وأخرجوا الماء، ونظموا السقي بفحص "باب الوادي" بواسطة مياه الساحل وفحوص "باب عزون" باستغلال مياه الحامة وواد خنيس وواد الجر فبنوا الأحواض والصهاريج والسواقي والقنوات والحنايا والنوريات (الناعورات) وحفروا أبار الماء، وأنشأوا العيون ،وكانت من أهمها عيون الحامة التي بناها "أوسطى موسى" أحد الصناع المورسكيين الأندلسين على عهد مصطفى حاكم الجزائر أثناء ولايته الثانية[4] (1019-1022هـ / 1610م-1613م) [5].

---

[1] حول وضعية الوقف بالجزائر في العهد العثماني أ نظر: ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث**، مرجع سابق، ص ص149-169.

[2] هي عملة إسبانية كانت متداولة في الجزائر طيلة العهد العثماني وهي عملة مصنوعة من الذهب تعادل قيمتها الدينار الذهبي، انظر: عبد القادر فكاير: **آثار الاحتلال الاسباني**، مرجع سابق، ص 155.

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ** ،امرجع سابق، ج3، ص98.

[4] حكم في الولاية الاولى من (1014-1016هـ/1605- 1607م).

[5] ناصر الدين سعيدوني: **"من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني"**، في م.د. ت، مجلة يصدرها قسم التاريخ، جامعة الجزائر1995، ع9، ص72.

فأصبحت منتوجات أرياف مقاطعة الجزائر تضاهي ماكان موجودا بالأندلس قبل هجرتهم منها،وغدت فحصوص مدن الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال أشبه بنواحي غرناطة وبلنسية وهذا ما جعل أغلب الرحالة يشيدون بطريقة استغلالها وجودة منتجاتها ويعجبون بمناظرها التي تثير الخيال وتبعث الرحالة في النفس، فهي حسب تعبير"فكتور برنارد(V.BERNARD)تبعث الإحساس العميق بروعة الطبيعة وهدوء الريف لكل من يطلب الراحة والهدوء والتي صاغها بهذه العبارة[1] **(un aspect le plus champêtre et le plus paisible qu' une âme tranquille puisse désiter)** وكانوا يتقنون الزراعة والصناعة والأعمال الإدارية بشكل جيد[2] .

كما استصلح المورسكيون الأندلسيون مساحات شاسعة من الأراضي بنواحي متيجة ومرتفعات الساحل وجهات شرشال ونواحي وهران وتلمسان وعنابة، فأصبحت سهول متيجة ومرتفعات الساحل القريبة من مدينة الجزائر بفضل مهارة فلاحي الأراغون ذوي التقاليد العريقة في ممارسة الفلاحة[3] يعتمد عليها في المجال الزراعي.

أما الزراعات التي اشتهر بها المورسكيون الأندلسيون فهي الخضار على اختلاف أنواعها والفواكه بتعدد أصنافها، ولعل أهم أنواع الأشجار المثمرة التي نجح المورسكيون الأندلسيون في تطوير إنتاجها وتحسين أنواعها عن طريق التقليم والتطعيم[4] ،كما طوروا التقنيات الزراعية المتطورة التي أدخلوها من حيث آلات العمل الفلاحي وطرق التشذيب والتلقيح والغراسة واختيار التربة ونوعية المياه[5] وأحيوا زراعات كانت تعاني الإهمال ك:البرتقال

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: **من مظاهر التأثير الإيبيري**، مرجع سابق، ص49.

(2) عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص146.

(3) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث**، مرجع سابق، ص139 .

(4) ناصر الدين سعيدوني: **من مظاهر التأثير الإيبيري**، مرجع سابق، 50.

(5) للمزيد من الاطلاع على مسائل الماء و التقنيات الفلاحية التي برع فيها الموريسكيون الاندلسيون منذ العهد القديم، انظر: محمد الامين بلغيث: **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطيين**، 2 مج، اطروحة دكتوراه دولة في التاريخ

والمشمش والتفاح والرمان والإجاص والكرز أو حب الملوك والجوز والزيتون والتين والكروم بالإضافة إلى أنواع البطيخ.

أما الأنواع التي أدخلوها إلى مقاطعة الجزائر ومن الرائج أنها لم تكن معروفة أو شائعة قبل مجيئهم فهي التوت والليمون ومختلف أنواع الخضار كالفلفل والبطاطس والباذنجان الذي استمد إسمه من مقاطعة أندلسية هي بتانجال(**bitanjel**) والزعفران والقرنون والجلبان والملفوف والكرنب بالإضافة إلى العديد من أنواع الزهور التي كانت تزرع بغرض تقطيرها مثل الورد[1].

مما ساعد المورسكيون الأندلسيون على تطوير الزراعة معرفتهم بطرق الري الملائمة التي كانت تقوم على تنظيم محكم ودقيق للمصادر المائية المتوفرة بمقاطعة الجزائر ،ومن بين المورسكيون الأندلسيون الذين برعوا في زراعة الزيتون وطوروه "مصطفى قرنادش" الذي كان قد لجأ إلى عناية بعد تعرضه لمضايقات حاكم تونس "علي باي"[2]وقد استخدم ثروته الزراعية في فداء المسلمين الذين وقعوا في أيدي النصارى فقد استطاع غرس 30000 عود زيتون[3].

الإسلامي،(غ.م)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2003، ص529 وما بعدها، محمد الامين بلغيث: **نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي**، ط1، دار الخلدونية، الجزائر2007، ص ص 75-121.

[1] ناصر الدين سعيدوني: **من مظاهر التأثير الإيبيري** ،مرجع سابق،، 50، ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث**، مرجع سابق، ص ص 139-140، ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ**، مرجع سابق، ج3، ص59، محمد الأمين بلغيث : **فصول في التاريخ والعمران** ،مرجع سابق ، ص72.

[2] هو علي باي الحسيني تولى حكم تونس ووقعت بيعته يوم الاثنين 14 جماد ى الثانية سنة 1172هـ/ 11 فبراير 1759م ، كان يتمتع بأخلاق عالية وسلوك يتسم بالاستقامة وبكفأت عالية في الشؤون الحربية والادارية، عقد عدة اتفاقيات مع الدول الاوروبية، مثل هولندا 1713م، ومع البندقية 1763م، ومع فرنسا 1768م، ومع النمسا 1781م. توفي في 13 جمادى الثانية 1196هـ/1782م. انظر ألفونسو روسو: المرجع السابق، ص ص 219-238.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث**، مرجع سابق،140، ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ** ،مرجع سابق،ج3، ص59 .

2-3- في المجال الصناعي:

امتد نشاط المورسكيون الأندلسيون في الجزائر إلى كافة مجالات الأنشطة الاقتصادية ، واستطاعوا أن يلجوا أبواب معظم الحرف المهنية والحرفية ،واحتكروا الاشغال بها،ويمكن تقسيم الحرف المهنية التي اشتغل بها المورسكيون الأندلسيون في الجزائر إبان العصر العثماني إلى مجموعتين أساسيتين[1].

-الحرف الصناعية التي ارتبطت في بعض جوانبها بالنشاط التجاري.

-حرف خاصة بالأعمال غير الصناعية كالدلالة والحباكة.

ولم يكتفوا بهذا بل أقاموا المشاغل وأنشئوا الورشات لمزاولة مختلف المهن والصناعات ، وقد اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية بمدن الجزائر والقليعة وشرشال وبرشك بجودة انتاحها[2] وهذا ما جعل سور دي لاتروي(**sieur delactoix**) يؤكد على أن **2000** موريسكي هم سبب في جعل مدينة الجزائر مدينة غنية بمشاغل الحرير والقطيفة وغيرها من الصناعات اليدوية المتطورة الدقيقة [3].

وقد قدر عدد عمال النسيج في مدينة الجزائر في الربع الأول من القرن السادس عشر ميلادي بما لايقل عن **900** صانع[4] حيث كان الجزء الأكبر من الإنتاج الصناعي يصدر خارج الجزائر[5]. ومن الصناعات المستحدثة التي ارتبطت بالوجود الموريسكي الأندلسي بالجزائر نسج القطيفة "المخمل" التي اختص بها مهاجروا غرناطة وصناعة الشيكة التي توارثتها المهاجرات الموريسكيات الأندلسيات عن أمهاتهن، وأما عن الصناعات التي كانت موجودة قبل حلولهم ونهضت بفضل اعتنائهم بها صناعة الشاشية التي أصبح لها سوق خاص بها بمدينة الجزائر عرف سوق الشواشي واشتهرت بصنعها عائلة القلانسي بوناتيرو (**Bonntiero**)-

---

(1) حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**، مرجع سابق، ص131.

(2) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث**، مرجع سابق، ص140.

(3) محمد الامين بلغيث: **فصول في التاريخ والعمران** ،مرجع سابق، ص 72.

(4) حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**، مرجع السابق، ص132.

(5) **Haédo :Topgraphie…,Op,Cit,p495.**

بحي باب الواد بالجزائر العاصمة [1].واشتهرت المناطق الغربية من الجزائر بصناعة الزرابي ذات الطابع الموريسكي الأندلسي، وخاصة في مناطق هنين وتلمسان وقلعة ابن راشد[2] .

واعتمادا على سجلات المحاكم الشرعية أمكننا معرفة النشاط الاقتصادي للموريسكيين الأندلسيين وأنواعه، وأيضا توصلنا إلى معرفة الأسماء والألقاب المهنية مثل الحوكي بن محمد الأندلسي، والحداد محمد بن الأندلسي، وصانع الشواشي الحاج علي بن الحسن الأندلسي،والعطار أحمد بن أحمد الأندلسي وصانع الصابون علي بن عمر الأندلسي والخياط يحي[3]

ويلاحظ عن هؤلاء هو توارث أسر بأكملها الثروة والنفوذ الناتج عن توارثهم التجارة والصناعة مثل ابن رامول، وابن هني، وابن النيقرو، وبرحال، وبوناتيرو، وبن تشيكو وبن الكبباطي، وبوضربة، وابن الشاهد، وابن الأمين، وابن عمار، وخوجة، والزهار، والآبلي وشلاسة،والعنجدون، وغيرهم[4] .

3-3- في المجال التجاري:

قدر للموريسكيون الأندلسيون أن يكون لهم دور المشاركة الفعالة التي كانت أبرز أوجهها محصورا في التجارة، فقد امتدت المتاجر الموريسكية الأندلسية في مدينة الجزائر وخاصة في الشارع الممتد ما بين باب عزون إلى باب الواد المنفتح على حومة الأسواق الرئيسية أسفل المدينة[5] .

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث**، مرجع سابق،ص141.

(2) محمد الطمار: **تلمسان عبر العصور**، م.و.ك، الجزائر 1984، ص237.

(3) حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**، مرجع السابق، ص131.

(4) محمد الامين بلغيث: **فصول في التاريخ والعمران** ، مرجع سابق، ص 73.

(1) حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص132.

(2) المرجع نفسه ، ص133، ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث**، مرجع سابق، ص142.

وقد اتسع نشاط هؤلاء التجار الموريسكيين الأندلسيين ، وخاصة تجارة بيع الأسرى المسيحيين وتمويل مشاريع الجهاد البحري[1]وهي مؤسسات حيوية وهامة ظلت لمدة طويلة موردا هاما للرزق ومصدرا للثروة وعاملا حاسما في تنشيط الحركة الاقتصادية بالجزائر[2] واشتهروا كذلك بتحصيل الضرائب وجمع موارد الخزينة وتقديم الخدمات الضرورية للإدارة التركية وتسهيل تعاملها مع بقية السكان[3].واختص الثغريون[4] تجارة القرصنة وبيع الأسرى وجعلوا من تجارة صناعة وتجارة مربحة على حد تعبير أحد الباحثين الغربيين [5].

لكن لماذ اختص هؤلاء دون غيرهم من العناصر الأخرى في تجارة القرصنة ؟

أكدت الدراسات الحديثة أن الثغريين كانوا على تحالف مع السلطة الحاكمة وكذلك نوعية نشاطهم الممارس وتمركزهم بمدينة الجزائر، يضاف إلى هذا مكتسباتهم المادية الكبيرة أوجبت عليهم التجارة في هذه التجارة المربحة، ثم أن هؤلاء كانوا يعملون في تجارة الفداء التي كانت مظهرا هاما من مظاهر مجموع اقتصاد الجزائر [6].

وهذا التطور الاقتصادي الذي حققه الموريسكيون الأندلسيون، كان عن طريق عامل مهم جدا، وهو إستعمال لغتهم الاسبانية، وهذا في حد ذاته أثر ثقافي لكن ظل محصورا جدا بفعل الصراع السياسي والفكري بالبحر الأبيض المتوسط[7].ومما يلاحظ أيضا أن نشاطهم التجاري وخدماتهم الإدارية ساعدت إلى حد كبير على تنوع النقود الإسبانية بين الأهالي[8]وأصبحت

---

[3] حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**، مرجع سابق، ص133.

[4] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث** ، مرجع سابق، ص 141.

[5] لقب موريسكيومدينة الجزائر في العهد العثماني بالثغريين والثغر هي الحدود وربما هم سكان مدينة الارغون.

[6]**Haédo :Topraphie…,Op,Cit ,p68.**

[6]جون وولف: المرجع السابق،ص ص 207-214

[7] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص134.

[8] حول العملات الإسبانية المتداولة بالجزائر، يرجى الاطلاع: عبد القادر فكاير : **آثار الاحتلال الاسباني**، مرجع سابق، ص ص154-164، عبد القادر حليمي: "**القروض والنقود في مدينة الجزائر أثناء التركي**"، في مجلة الاصالة، مجلة تصدرها و.ت.أ.ش.د، الجزائر 1972، ع7، ص77.

هذه العملة هي المطلوبة في التعامل ما بين الجزائر وباقي الدول الأوروبية، نظرا للكميات الكبيرة من النقود الإسبانية التي حملها الموريسكيون الأندلسيون إلى الجزائر والمبادلات التي كانوا يستخدمون فيها العملة الإسبانية دون غيرها[1].

4-مساهمة المورسكيين الأندلسيين في شل الحياة الاقتصادية في اسبانيا:

كانت بحرية اسبانيا تحمل منتوجاتها ومصنوعاتها لكل أقطار العالم، فكانت تسوق منتوجات اسبانيا من مراسي كاطالونيا وبلنسية ومالقة، واشبيلية وقادس إلى كل من ايطاليا وافريقيا والهند الشرقية، فكان التجار الإسبان يقصدون كل أسواق العالم فكانت دار العملة بإشبيلية لها شهرة وصيت، حيث كان بها 180عاملا لصك العملة.ويقول المؤرخون:"هكذا كان الحال في اسبانيا في النصف الثاني من القرن السادس عشرميلادي، ولكن بطرد الموريسكيين تبدلت الأشياء وأصبحت الحالة يرثى لها ، وقد كان المكان الأول الذي ظهر فيه تأثير طرد الموريسكيين هي مملكة غرناطة حينما طرد ما بقي هناك منهم والذين تحلفوا-وهم أقلية —من الحروب المدنية والثورات الداخلية والإضطهادات في عام 1570م"[2].

ويؤكد بعض المؤرخين واقع التجارة في اسبانيا أنه كان من دونهم مشلول وكساد لتجارة الإسبان المتأخرة، إذ لم تكن لديهم مصارف متخصصة في الأعمال الإنتمائية، وفي وقت لم تعد المصارف المركزية معروفة بعد حتى تهب لمساعدتها في وقت حاجتها. وبالتالي فإن حدوث أية أزمة سياسية أو عسكرية يعرضها للإهتزاز والافلاس [3].

فما هي الأثار الاقتصادية الناجمة عن طرد الموريسكيين الأندلسيين؟ وهل كانت لهذه الأثار تداعيات على الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية؟

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث**، مرجع سابق، ص142.

[2] محمد قشتيلو: **الموريسكيون في الأندلس وخارجها**، مرجع سابق، ص122.

[3] فلاح حسن عبد الحسين:" **الأسواق التجارية الموسمية في قشتالة خلال النصف الثاني من القرن 15م**"، في م.م.ع، مجلة فصلية تاريخية تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد 1988، ع37، ص 46.

5-الأثار الاقتصادية الناجمة عن طرد الموريسكيين الأندلسيين على اسبانيا:

يقول مؤرخو الأندلس:" لم يستطيعوا تعويض الخسارة التي نجمت عن طرد 400ألف موريسكي فبقيت الفلاحة والتجارة في مملكة غرناطة جامدة بحروبهم بعد ما كانت مزدهرة رغم الحروب المتقدمة ، وبابعادهم بقيت خالية400 أمكنة وغير مخدومة ولاتنتج شيئا"[1].

رافق هذا الانهيار الاقتصادي مشكل آخر هو كراهية المجتمع الاسباني للتجارة والصناعة فقد قال عن هذا المؤرخ مويلادي كورتيس:"هي حرف كان الإسبان لكسلهم وتكبرهم يحتقرونها، ومن ثم فقد احتكرها الموريسكيون واختصوا بها... لقد استطاع هذا الجنس(أي الموريسكيون) أن يحقق ما يشبه قهر الطبيعة واستغلالها لسائر مبتكراته"[2]، يضاف إلى هذا طريقة انتزاع الإسبان للأراضي التابعة للموريسكيين الأندلسيين، هذه الأراضي كانت كثيرة جدا 1559م[3]، الأمر الذي عطل وشل حركية الإنتاج الزراعي في اسبانيا.

ولعل أخطر أثر على السياسة الإسبانية هو تقليص مساحتها، بعد أن شهدت في سنة 1520م ضياع بعض ممتلكاتها في النمسا، بلجيكا، وهولندا، وجزءا كبيرا من ألمانيا وايطاليا[4]، وبذلك أرغمت التجارة الاسبانية على التراجع مما أضر بالاقتصاد الاسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط [5] فكانت حركة التنقل نحو الإمارات الايطالية صعبة رغم أهمية هذه الأخيرة للإمبراطورية الاسبانية اقتصاديا منذ أن أصبح الملك الكاثوليكي سيد الإمارات الايطالية[6].

---

[1] محمد قشتيلو: **الموريسكيون في الأندلس وخارجها** ، مرجع سابق، ص123.

[2] ليلى الصباغ: **ثورة مسلمي غرناطة**، مقال سابق، ص128.

[3] المقال نفسه،ص128.

[4] احمد توفيق المدني:" **تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين 1530-1554م**"، في مجلة الاصالة، مجلة تصدرها م.ت.أ.ش.د، الجزائر 1975، ع26، ص38.

[5] حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري**، مرجع سابق، ص 116.

[6] **Braudel(F): les Espagnols…,Op,Cit, p380.**

وكان من الصعب أن يوجد معمرون مثل الموريسكيين الأندلسيين الذين كانت أرض المملكة بهم زاهرة، وبمرسوم فيليب الثالث خرج عدد كبير من الصناع والزراع الذين ذهب بذهابهم فن الصناعة والتجارة والزراعة، وفي هذا يقول أحد المؤرخين:"إن الانحلال والانحطاط في اقتصادنا يمكن تحديده في عام 1609م عندما ابتدأ طرد الموريسكيين، وكذلك ابتدأ هبوط الصناعة"[1].

ولعل أهم أثر عانت منه اسبانيا في النصف الأول من القرن السادس عشر قيام ثورات داخلية، كان الهدف منها وضع حد للإنهيار الاقتصادي، فثورة العوام في قشتالة 1520-1521م قامت لوضع حد لسيطرة التجار الأجانب خاصة الايطاليين على تجارة واقتصاد قشتالة الذين حولوا اقتصادها إلى اقتصاد مصدر للموارد الأولية ومستورد للسلع المصنعة من خارجها[2]. إذا كان مظهر من مظاهر التأثيرات الاقتصادية على التجارة الخارجية الاسبانية فبعد أن كانت لها محوران تجاريان:

الأول شمالي يربط بورغمس بيلياو- الفلاندرز، والثاني جنوبي يربط إشبيلية بالعالم الجديد-الأول يستورد السلع المصنعة من أوروبا ويصدر المواد الأولية(الأصواف،الحديد، الزيتون)،والثاني يقوم بتصدير ما يستورده الأول إلى العالم الجديد ويستلم منه بالمقابل المعادن الثمينة التي سرعان ما تذهب إلى أوروبا بطريق أو بأخرى[3].

فقد ألقى التجار المتحولين[4](conversos)جذوة إشعال هذه الثورة في اسبانيا ، للتخلص أو التخفيف من الأزمة الاقتصادية، فتشير الدراسات الحديثة إلى إفلاس 40 محل تجاري ما بين 1518-1523م في مدن قشتالة القديمة، وارتفع مع هذا عدد الدائنين أكثر

---

(1) محمد قشتيلو: **الموريسكيون في الأندلس وخارجها**، مرجع سابق، ص125.

(2) فلاح حسن عبد الحسين: "**ثورة العوام 1520-1521م والمجتمع التجاري في قشتالة**"، في م.م.ع، هي مجلة فصلية تاريخية تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي، الامانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد 1988، ع39، ص109.

(3) فلاح حسن عبد الحسين: المقال السابق، ص109.

(4) يقصد بهم التجار الموريسكيين الأندلسيين.

من 352 تاجرا من مختلف المدن هناك[1].فهذه الثورة الإقتصادية واكبت عدة ثورات مثل البيازين905هـ/1499م، والبشرات الأولى 907هـ/1501م، وثورة جبال سبيدانا ببلنسية بقيادة سليم المنصور 933هـ/1526م.

ولهول المصيبة التي أفرزها الطرد النهائي للموريسكيين الأندلسيين، أسهب كثير من المؤرخين في عواقب هذا الطرد(الطرد الأكبر)[2]. فيقول أحدهم:"إن الغلط الذي ارتكبته ساستنا في القرن السابع عشر من مسائل أخرى أيضا لحد الآن لم تستطع الدولة إجباره، فالإسبان قد ارتكبوا غلطتين كانتا السبب في انحطاطهم عند طرد الموريسكيين، الغلط الأول أنهم لم يختلطوا بالموريسكيين بصفتهم مستعمرين، والثاني أنهم لم يشتغلوا ويتعلموا منهم، لأن هذا يضطرهم إلى الإحتكاك بهم وهذا الأمرلايرودونه [3] . ويضيف أخر:"بعد حروبهم لوحظ حاجة الدولة إليهم، وحسبما أسفرت عليه الدراسات في هذا الباب فقد وصل عدد من فقدتهم الفنون والصناعة والزراعة والتجارة وغيرها إلى مليون شخص (وكان عدد سكان اسبانيا إذ ذاك نحو ثمانية ملايين)ثم إن هناك خسارة أخرى أصابت الدولة وهي تركهم عملة مصطنعة في كل الدولة فأصيبت اسبانيا بخسارة لم يمكنها تعويضها إلا بعد سنين عديدة"[4].

أمام هذا لجأ الساسة الإ سبان إلى حلول ترقيعية ففي سنة1623م صدر قانونا يقضي لكل الأجانب الخبراء بفن الزراعة وغيره بالدخول إلى اسبانيا[5]، لكن هذا كان بمثابة برميل من الوقود ينتظر من يشعله واشعاله هذه المرة على يد أجانب ساهموا في تعطيل وشل وتوسيع يهواه الخلاف بين الساسة والرعية، إذ بقت دار لقمان على حالها.

هذه التأثيرات الاقتصادية تفاعلت مع معطيات سياسية طرأت على اسبانيا، فلكي نبين أثر الانهيار الاقتصادي في تقليص وحصر النفوذ الإسباني، فعلى سبيل المثال لا الحصر ساهم

---

(1) فلاح حسن عبد الحسين: **ثورة العوام 1520-1521م** ،مقال سابق، ص107.

(2) حول حيثيات طرد الموريسكيين الأندلسيين خارج اسبانيا، انظر المبحث الثالث من الفصل الثاني.

(3) محمد قشتيلو: **الموريسكيون في الأندلس وخارجها**، مرجع سابق، ص125.

(4) محمد قشتيلو: المرجع السابق، ص125.

(5)نفسه ،ص126.

تردي الأوضاع الاقتصادية الإسبانية في عدم إمكانية صد العثمانيين حين فتحهم تونس سنة1574م، فالإسبان لم يجرؤا لأسباب مالية وقيادية للوثبة على العثمانيين [1].

فطرد الموريسكيين الأندلسيين أنتج عواقب وخيمة على الدولة الإسبانية وزاد أن خلت كثير من البقاع من سكانها فقل عدد إسبانيا ومما زادا لطين بلة الحروب الداخلية بين الإسبان[2] ، ثم حروب اسبانيا الخارجية سواء في إفريقيا أو أوروبا أو جزر البحر الأبيض المتوسط [3]. ويتفاعل العامل الداخلي والخارجي أتى بنقمة على الأمة ظاهرها وباطنها[4].

6-أثار وتداعيات الأثر الاقتصادي على الاحتلال الإسباني في الجزائر:

لقد ترتب عن الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وجود علاقات تجارية بينهم وبين السكان المحليين وكان السكان الموالون للإسبان أو العرب المسالمة كما كان يدعوهم الإسبان، مجبرة على دفع أنواع من الضرائب تغطية لإسبانيا مما عانته من الأثار الاقتصادية.

لقد حاول الإسبان مجبرين في النظر في العلاقات بينهم وبين السكان ومن ثمَّ فرض ضرائب جديدة على السكان، مم أثر على السكان بتعرضهم لأعمال الغزو.فالسياسة الاسبانية في الجزائر كانت على مقاس الأثر الاقتصادي، فكلما زادت الأزمة المالية في اسبانيا زادت ضائقة السكان الموالين الإسبان؛ نتيجة تعرضهم لضرائب ثقيلة وزداد معها تقرب الإسبان من القبائل.

7-التبادل التجاري بين السكان والاسبان في وهران والمرسى الكبير:

لجملة من الاعتبارات أقام الاسبان مع السكان علاقات منها[5]:

---

[1] عبد الجليل التميمي: **الولايات العربية ومصادر وثائقها**، مرجع سابق، ص 105.

[2] للتوسيع ينظر: عبد القادر فكاير : **آثار الاحتلال الاسباني**، مرجع سابق ،ص ص59-61.

[3] حول هذا الموضوع انظر: المبحث الأول من الفصل الثالث.

[4]محمدقشتيلو: **الموريسكيون في الأندلس وخارجها** ،مرجع سابق،ص127 .

[5] من بين القبائل التي تعاونت مع الإسبان سياسيا وتجاريا: قبيلة بني عامر، وكريشتل(سماهم الإسبان بالمغاطيسMagatazes)، وقبيلة شافع، قبيلة حميان، قبيلة عمرة، قبيلة قيزة، قبيلة ولاد عبد الله التلي، قبيلة ولاد علي،

-اثبات ولاء السكان وحكامهم أمام الحكومة الاسبانية.

-ضمان تأمين التزود بالمواد الغذائية الضرورية .

- التعرف على الشخصيات[1] الهامة التي لها نفوذ على السكان القاطنيين في المناطق المجاورة لمدينتي وهران والمرسى الكبير ومستغانم والجهات الشرقية[2] .

على إثر ذلك سعى الإسبان خلال السنوات الأولى لتواجدهم في مركزي وهران والمرسى الكبير إلى البحث عن حلفاء لهم من سكان المنطقة الغربية لوهران.فبعدما تمكن الإسبان من احتلال المرسى الكبير سنة 911هـ/1505م سارعوا إلى فتح سوق تجاري بجوار المدينة المحتلة [3].

وذلك بهدف الإستفادة من المحاصيل الزراعية والحيوانية التي كانت بيد الأهالي مقابل ماكان لدى الإنسان من ذهب وفضة [4].

8- فرض الإسبان الضرائب على العرب :

إلى جانب التعامل التجاري مع السكان المحليين كان الإسبان يفرضون على العرب المتعاملين والموالين لهم دفع العديد من أنواع الضرائب، وكانت هذه الضرائب مرفوقة بغارات داخلية على الموانئ الجزائرية لغرض أخذ المؤن والأنعام والمزروع والتجنيد في جيوشهم المرابطة على الشواطئ المغاربية وكانوا يسمونهم "لوس موروس مقاطسين" (los moros

---

قبيلة الونازرة. حول أصل هذه القبائل انظر: عبد القادر المشرفي: **بهجة الناظر في أخبارالداخلين تحت ولاية الإسبان من الاعراب كبني عامر**، تح :محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت ،(د.ت)، ص ص 12-37.

[1] عبد القادر فكاير: **آثار الاحتلال الإسباني**، مرجع سابق، ص145.

[2] لمعرفة اسماء هذه الشخصيات انظر الملحق رقم: (11)

[3] هناك لبد من تسجيل ملاحظة وهي كيفية تأثير ثورات الموريسكين الأندلسين في عقلية الإنسان؛ فبعدما كان الإسبان شعب كارها للتجارة ومزدري لها. انظر: ليلى الصباغ: "**ثورة مسلمي غرناطة**"، مقال سابق، ص128.إذ أصبح من الدعاة لإنشاء سوق داخلية وخارجيو وعزز ذلك بمراسيم مختومة من طرف التاج. حول هذا انظر: فلاح الحسن عبد الحسين: "**الاسواق التجارية الموسمية في قشتالة**"، مقال سابق، ص ص40-41.

[4] عبد القادر فكاير: **آثار الاحتلال الاسباني**، مرجع سابق، ص 145.

(magatacesأي العرب الملتزمين [1] وعن دور هؤلاء أورد المشرفي نصا جاء فيه:"خدمة لهم ومن حملة جيشهم وكثر بهم السواد على المسلمين ، فكانوا لهم عليهم أعوانا، وفي الدين الفاسد لهم إخوانا، فشنوا لهم الغارات وانتفعوا هم فيما يحتاجونه من الدواب والأقوات "[2]. هذه العلاقة بين العرب الملتزمين أو العرب المتنصرة [3] مع الإسبان أحدثت شرحا في الصفوف المجتمع الجزائري [4] .

فكانت الضرائب التي كان شيوخ القبائل وسكان أحواز وهران يدفعونها من قَبْلُ إلى مملكة تلمسان قد حولها الإسبان لصالحهم . هذا ما تم فعله مع شيوخ مستغانم ومزغران بعد توقيعهم وثيقة الاستسلام التي أبرموها مع الإسبان عام 917هـ/26 ماي 1511م قد ألزمت الشيوخ بتسليم الإسبان في غُرة شهر جوان من كل سنة محصول الضرائب التي كانوا يدفعونها عادة لملك تلمسان . وكانت حجة الإسبان في إلزام هؤلاء دفع الضرائب حصولهم على الحماية الإسبانية وأيضا حصولهم على إمتيازات أخرى تجدد كل خمسة سنوات[5] وأما عن أنواع الضرائب التي فرضت حسبما ورد في وثائق ذلك العصر: هي ضريبة الثمن، والآمان، والرومية، والترجمانة[6]،وضريبة السيغورو[7] .

9- إنعكاسات تعامل العرب الملتزمين مع الإسبان :

---

[1] عبد الحميد بن اشنهو: **دخول الاتراك العثمانيين**، مرجع سابق، ص23.

[2] المشرفي: المصدر السابق، ص12.

[3] عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص206.

[4] حول نوعية العلاقة بين العرب الملتزمين وبقية المجتمع الجزائري، انظر: العنصر الموالي من هذا المبحث.

[5] عبد القادر فكاير: **آثار الاحتلال الاسباني**، مرجع سابق، ص 148.

[6] حول هذه الضرائب وكيفية تأديتها. انظر: المرجع نفسه ،ص ص 148-152.

[7] هي عبارة تعني في الإسبانية المؤمَّن، ومنها عبارة(SEGURIDAD) ومعناها الأمن، أنظر: المرجع نفسه،ص ، 148. هامش رقم:02

تعرضت السكان الموالية من جراء هذا التعامل إلى كثير من الأخطار والمضايقات نذكر منها أعمال الغزو، فإن الحال لم يدم دائما على منوال الوئام مع الإسبان، إذ كان هؤلاء في كثير من الأحيان ما يخترقون قوانينهم ويغزون المواقع التي كان يقيمون فيها السكان، ويستولون على الكثير من أفرادها ويحولونهم إلى عبيد[1] . بالإضافة إلى تعرضهم للفقر من جراء دفعهم للضرائب فكانت تحط بوهران أغلب محاصيل القمح والشعير الذي كان ينتج في المنطقة، وكثيرا ما تجد القبائل نفسها بعد الحصاد مفلسة تماما من جراء الإلتزام بالشروط[2].

وعليه فخلال موالاة السكان الموالية للإسبان كانوا تحت طالة الإحتلال الإسباني من الاستغلال والنهب. وهكذا فإن تفقير السكان خلال تلك الفترة يُبين مدى أشكال وطرق النهب التي فرضتها الإدارة العسكرية الإسبانية التي تجاوزت الإستغلال الإقتصادي إلى إخضاع بعضهم عن طريق الأسر وفرض الأعمال الشاقة وتحويلهم إلى عبيد دون تمييز في السن أو الجنس ومضاعفة الضرائب والقيام بعمليات الغزو [3].

كما عمل الإسبان على إثارة الفتنة بين القبائل وكما أنهم سعوا إلى دفع القبائل في المنطقة الغربية من البلاد إلى معارضة السلطة الجزائرية التي تلزمهم بدفع ضريبة الغرامة[4] .

---

(1) نفسه، ص152.

(2) أي أن العرب الملتزمين متقيدين بتطبيق بنود المعاهدات والإتفاقيات بينهم وبين الإسبان كـ معاهدة الإستسلام من طرف شيوخ مستغانم مزغران التي ابراموها مع الإسبان في 26 ماي 1511م، ومن بين ماجاء فيها:

– أن يكونوا في خدمة الملك والملكة بكل وفاء.

– أن يدفعوا الضرائب والرسوم التي كانوا يدفعونها لمملكة تلمسان في الأول من شهر جوان من كل سنة الى أمين مخزن مدينة وهران.للإطلاع على بنود هذه المعاهدة أنظر:

-La Primaudaie: documents…, Op,Cit, pp73-75.

(3) عبد القادر فكاير، **آثار الاحتلال الاسباني**، مرجع سابق، ص152.

(4) عبد القادر فكاير، **آثار الاحتلال الاسباني**، مرجع سابق ، ص153.

وتجلى موقف الإسبان تجاه هذه الإنعكاسات في لعبهم دور المتفرج، وألبس شيوخ القبائل ثوب المذلة؛ فكثيرا ماقدموا للإسبان الرهائن المتفق عليها وهي تمثل عادة بعض أولاد الشيخ أو من ذوي قرابة[1].

وإمتد الأثر حتى على السكان؛ فضعفت صفة الاستقرار والتمدن في هذه الفترة، بل انتشرت ظاهرة الترحال فهذا أبا عبد الله مصطفى القلعي رضي الله عنه كان يسكن بأهله بيوت الشعر قرب غابة في رأس أهل بلده يأوي إليها ليلا ويقضي النهار في داره أو مسجده يطالع كتبه ويقرئ طلبته[2]. ولجأت بعض القبائل إلى تجنيد حراس في الليل لمراقبة تحركات الإسبان وهذا ما أكده الجامعي بقوله: " قال أبو حسون العبدلي أنه كان لايهدأ له بال إلا إذا جعلوا من يحرصهم [3] ". وأصبحت هذه الظاهرة؛ ظاهرة ترك القبائل لمنازلهم فرارا من الحكم الإسباني من مميزات المجتمع المغربي خلال مراحل حياته ويؤكد ذلك ما بقي من أثار لحصون وقلاع بجبال جرجرة والونشريس والأوراس[4].

ونختم هذا الفصل بتسجيل الملاحظات التالية:

- بأن القضية الأندلسية الموريسكية قد طغت على السياسة الدولية طيلة القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي والعقد الأول من القرن الحادي عشر هجري/السابع عشرميلادي.

---

(1) نفسه، ص153.

(2) مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص162، نقلا عن الجامعي: **فتح مدينة وهران**، مخطوط بالمكتبة الوطنية، رقم:2521، ورقة45 .

(3) مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص162، نقلا عن الجامعي: المصدر السابق، ورقة 19.

(4) مختار حساني : المرجع نفسه، ص163.

- شكلت القضية الموريسكية الأندلسية بالإضافة الى القرصنة، والتجارة، وتبادل الأسرى مظهرا من مظاهر العلاقات الجزائرية الإسبانية طيلة القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي والعقد الأول من القرن الحادي عشر هجري/السابع عشرميلادي.
- يمكن أن نلمس من المقاومة الموريسكية الاندلسية (السياسية، الدينية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية)محاولة هؤلاء محافظتهم على جنسهم وفق دراسة وفن وعلم لحالهم.
- كما أن فتح الجزائر لأراضيها في وجه الهجرات الموريسكية الأندلسية قد خلق تأزم ووفرأسبابا للتدخل الاسباني فكان بهذا إشعال جذوة الصراع والعداء طيلة العهد العثماني؛ فولدأثرا سياسيا في وقوف دولة في الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط لإيوائها هؤلاء أعتبر في نظر الإسبان تدخل في الشؤون الداخلية الإسبانية وهنا ك اثر عسكري تجلى في ردود فعل الأسبان اتجاه سياسة الجزائر المتعاطفةمع الموريسكيين الأندلسيين تمثل في الحملات العسكرية الاسبانية على الجزائر إبتداء بإحتلال المرسى الكبير911هـ/1505م، وانتهاء بإجلائهم من مدينة وهران 1206هـ/1792م.

-لعل مشروع عثمنة المغرب الإسلامي خلال النصف الأول من القرن العاشر هجري /السادس عشر ميلادي جاء كأثر من آثار القضية الموريسكية الأندلسية حاولت إسبانيا من خلاله كثلكة المغرب الإسلامي ثم إن بروز البحارة الموريسكيين الأندلسيين الذين اعتبروا قوى بحرية جديدة في بداية القرن العاشر هجري /السادس عشر ميلادي.

- إن بروز مثل هؤلاء البحارة جعل منهم حماة للدولة الجزائرية وأصبحوا ورقة رابحة في صراعهم مع الإسبان؛ وهو الأمر الذي مكن الجزائر من مجابهة ومحاربة إسبانيا وتقديم المساعدة للموريسكيين الأندلسيين داخل التراب الإسباني .

- إن المساعدات العسكرية التي قدمها الموريسكيون الأندلسيون في صراع الجزائر مع إسبانيا، سواء داخليا أو خارجيا. مكن الجزائر من أن تلعب دورها الريادي والحاسم في نفس

الوقت مغاربيا آنذاك. في الاختيارات الإستراتجية والسياسية والفكرية لكل الفضاء المغربي خلال القرن العاشر هجري /السادس عشر ميلادي.

– إن طبيعة التقارب والتباعد في العلاقات الجزائرية الإسبانية، شكل الموريسكيون الأندلسيون جزءا منها؛ فطبيعة التباعد كانت من خلال دورهم في إشعال الحرب بين الجزائر وإسبانيا عن طريق روح الانتقام أولا ثم التذكية والتحريض ثم مشاركتهم في هذا الصراع.

وأما عن طبيعة التقارب، نتجت عن طريق إدخالهم عادات وتقاليد أسهمت في إحلال لغة استعملت كثيرا في الجزائر هي لغة الفرنكا(**Langua franca**) وبذلك أدرجت كلمات قشتالية في الثقافة الجزائرية آنذاك ثم إن هناك تقارب يندرج في استعمال الجزائريين للعملات الاسبانية في تبادلها الخارجي أثناء العهد العثماني مثل: الضبلون والدوقة ، الدورو الاسباني فكل من طبيعة التقارب والتباعد هذه هي من أثار الموريسكيين الأندلسيين في العلاقات الجزائرية الإسبانية.

–إن استقرار الموريسكيين الأندلسيين في الجزائر ومساهمتهم في تثبيت الحكم العثماني بالجزائر،كانت له انعكاسات سياسية خطيرة على إستراتجية الإسبان؛ حيث تحطمت أمال هؤلاء إذ أصبحت اسبانيا عاجزة على تأمين طرقها وصعبت من تنقل اسبانيا إلى ايطاليا التي كانت مهمة بالنسبة للإمبراطورية الاسبانية على حد قول المؤرخ الفرنسي "بروديل" ثم كانت له أثار اقتصادية وخيمة على الإسبان، فقد أدى الى التراجع والإضرار بالاقتصاد الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط نتيجة حملاتهم المتكررة على السواحل الاسبانية في كثير من الأحيان، وأحيان أخرى كانوا يسومون اسبانيا سوء العذاب حتى في عقر دارها[1].

– تعدد مجالات بناء الموريسكيين الأندلسيين لإيالة الجزائر سياسيا، عسكريا، اقتصاديا.

– إن المشكل الموريسكي الأندلسي ألقى بظلاله على كل المغرب الإسلامي فكان للإسبان من جراء ذلك صولات وجولات وفق مشروع ابتلاع هذه المنطقة بأكملها، وما

---

(1) **Braudel(F): les Espagnols…,Op,Cit, p380.**

حملاتها على الجزائر وتونس وطرابلس في مستهل القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي إلا دليل على ذلك.

- مساهمة الموريسكيين الأندلسيين في تغيير سياسة اسبانيا تجاه السواحل المغربية، فتبلور مشروع الاحتلال والاستيطان لهذه المنطقة، وما أقامته من تحصينات وقلاع وحصون، سنة916هـ/1510م البنيون، وتحصينات مدينة حلق الوادي إلا دليل على ذلك.

- المشكل الموريسكي الأندلسي لم يلقى بظلاله على بلاد المغرب سياسيا فحسب، بل كانت له أثار سياسية دولية، فمختلف الثورات الموريسكية الأندلسية أعطت بعدا جديدا لحركية الاسبانيين وحتم عليهم خلق أرضية جديدة في النشاط الذي تزعمته اسبانيا والبابا الذي كان وراء الحلف المقدس ومعركة "ليبانتو" 979هـ/1571م أدت بدورها الى احتلال تونس بصورة فعلية وطرد العثمانيين منها سنة981هـ/1573م، وهذا ما يؤكد ترابط أحداث البحر الأبيض المتوسط وتأثيرها المباشر على مصيرية الدول جميعها.

- خروج الموريسكيين الأندلسيين من اسبانيا، جعل اسبانيا ترزح تحت الفقر والتدهور المالي الاقتصادي، الأمر الذي جعلها تقبض يبد من حديد على مستعمراتها الجزائرية، كوهران والمرسى الكبير، مما كانت له أثار منها: تضرر اقتصاديات دولة بني زيان، وتراجع الموانئ التجارية الجزائرية اقتصاديا كهنين ومستغانم وتنس وبجاية ومدينة الجزائر.

خاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى النتائج التالية:

خضوع الأحداث الدولية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط خلال النصف الأول من القرن السادس عشر لتأثير الدولة العثمانية والدولة الإسبانية ، إنجر عنه تعرض المغرب الإسلامي للأطماع الإستعمارية الأوروبية خاصة إسبانيا بدافع الحقد المسيحي وتحقيق مشروع إستعماري وابتلاع المنطقة برمتها يليها ظهور الإخوة بربروسة وتأسيس إيالة الجزائر إذأصبحت قلعة أمامية إسلامية حصينة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وطرفا فاعلا في العلاقات الدولية أنذاك.

ثم إن المشهد السياسي الموسوم بالفسيفساء السياسية ساعد العثمانيين على الظهور ، كذلك الإحتلالات المتعددة للجزائر نظرا لموقعها الإستراتيجي ، وكانت الأحداث الدولية خلال القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي تنم على ضيق الأفق في العلاقات الدولية فجاءت القضية الموريسكية الأندلسية عنوان هذا القرن فشغلت رأي رجال السياسة في كل من الدولة العثمانية ،وإيالة الجزائر والإمبراطورية الإسبانية وإنكلترا ،فرنسا والبندقية والمغرب الأقصى فالعامل الديني الحضاري كان أهم عوامل الصراع العثماني الإسباني خلال القرن السادس عشر ميلادي والعقد الأول من القرن السابع عشر ميلادي فكان الموجه لأعمال العنف والثورات الموريسكية الأندلسيية في وجه السياسة الإسبانية حسب ذكر المؤرخين الإسبانيين (مارمول كاربخال) و (باروخا) و المؤرخ الفرنسي (بروديل)فيما بعد .

وتستمر موجة المقاومة ضد السلطات الإسبانية رغم الإجراءات المتخذة و بقاء الموريسكيين الأندلسيين متشبثين بهويتهم الحضارية ،يقابل ذلك فشل فيليب الثاني و تفكيره بإخراجهم و هذا ما سيقوم به بالفعل إبنه فيليب الثالث 1018هـ/1609م

ورغبة منهم في احتواء القضية الموسكية الأندلسية لم يخرج كل من الملكيين الكاثوليكيين وشارل الخامس و فيليب الثاني ، وفيليب الثالث عن سياسة اللين و المراوغة ، ثم إن العمل التنصيري القسري كان السبب في إشعال فتيل الثورات مثلا نزوات الكاردينال (سينيروس)لم تكن عاملا في إشعال ثورة البيازين عام 905هـ/1499م فحسب بل اشتعلت عدة ثورات إلى غاية 1017هـ/1609م تاريخ طرد الأقلية الموريسكية الأندلسية، والملاحظ أن صفة الثورة والثورية والثوران طبعت أعمال الموريسكيين الأندلسيين،تبعا لتقاليدهم قلبوا الأوضاع جذريا وإحيائهم المملكة الإسلامية في غرناطة بني الأحمر ،وكذلك تقاليد إنتخابهم محمد بن أمية وفقا لتقاليد الحكام في العهود السابقة .

مساهمة إيالة الجزائر في القضية الموريسكية الأندلسية تبتدئ مع الفتح الإسلامي، وخير دليل على ذلك هو طارق بن زياد المدشن الحقيقي للعلاقات بين العدوتين ، لتستمر وتتأكد تلك المساهمة بين الإمارتين الرستمية و الأموية من قرن ونصف 144-296هـ {761-909}ولم تقتصر فقط عند سقوط غرناطة عام 897-1492حيث كان دأب كثير من المؤرخين سواء الجزائريين أو غير الجزائريين وأنا من خلال عملي هذا رصدتها إلى غاية 1020هـ1611م ،ضف إلى ذلك مساهمتها العسكرية وذلك بإنقاذ المطرودين وتقديمهم المساعدات المادية كالبارود و السفن والمرابطة عند السواحل الأندلسية والدعاية للمورسكيين الأندلسيين بالتعريف بقضيتهم عند سكان إيالة الجزائر مثل جمع الناس في المساجد و إبلاغهم مشاكل إخوانهم فيحصل التكافل الإجتماعي بينهما مثل وقف الأملاك العقارية والأراضي الفلاحية والمراعي إلى أوقاف الموريسكيين الأندلسيين ،ليتأكد تخوف إسبانيا من المساعدات

العثمانية الجزائرية الأمر الذي جعل إسبانيا تركز على القضية الموريسكية الأندلسية في السياسة طيلة القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي والعقد الأول من القرن الحادي عشر هجري/السابع عشر ميلادي ،وبذللك أصبحت مظهرا من مظاهر العلاقات الجزائرية الإسبانية على غرار تبادل الأسرى والقرصنة ،والتجارة وذلك من نفس القرن.

إن فتح الجزائر لأراضيها في وجه الهجرات الموريسكية الأندلسية ووقوف دولة في الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط لإستقبالها ولد أثرا سياسيا اعتبره الإسبان تدخل في الشؤون الداخلية لهم ،وأثر عسكري تجلى في ردود فعل الإسبان تجاه سياسة الجزائر المتعاطفة مع الموريسكيين الأندلسيين تمثل في الحملات العسكرية الإسبانية على الجزائر باحتلال المرسى الكبير 911هـ/505م وانتهى باجلائهم من مدينة وهران 1206هـ/1792م.

لعبت الجزائر دورها الريادي والحاسم مغاربيا في الإختيارات الإستراتيجية والسياسية والفكرية لكل الفضاء المغربي في القرن العاشر هجري /السادس عشر ميلادي بفضل المساعدات العسكرية من قبل الموريسكيين الأندلسيين ونظرا لتلك العلاقات إنتشرت لغة الفرانكا التي استعملت كثيرا في الجزائر وأدرجت كلمات قشتالتية في الثقافة الجزائرية واستعمال العملات الإسبانية مثل الضبلون والدوقة ،الدورو الإسباني .

وألقى المشكل الموريسكي الأندلسي بظلاله على المغرب الإسلامي وأصبح الإسبان يصولون ويجولون وفق مشروع ابتلاع المنطقة بأكملها والدليل القاطع حملاتها على الجزائر وتونس وطرابلس في مستهل القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي ،فاستوطن الموريسكيون الأندلسيون في المنطقة وحصنت مدينة حلق الوادي ؛إذ

أصبحت اسبانيا عاجزة على تأمين طرقها والتنقل إلى ايطاليا التي كانت مهمة لإمبراطوريتها حسب قول (بروديل)وتراجع اقتصادها في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

وفي الأخير، إني لأرغب قبل أن أترك القلم في الإعتراف بأني لم أصل للموضوع إلى غايته ،وهيهات لمثل هذه الدراسة أن تفي بذلك ، بل إنها لمحاولة متواضعة ابتغيت منها شق طريق أمهد به لدراسات أعمق وأشمل ،فإن وفقت إلى ما قصدت إليه فهذا حسبي وقصدي ،وإن أخفقت فجزائي أني اجتهدت وجاهدت.

الملاحق

ملحق رقم(1):

خريطة توضح الاعتداءات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن السادس عشر ميلادي[1]:

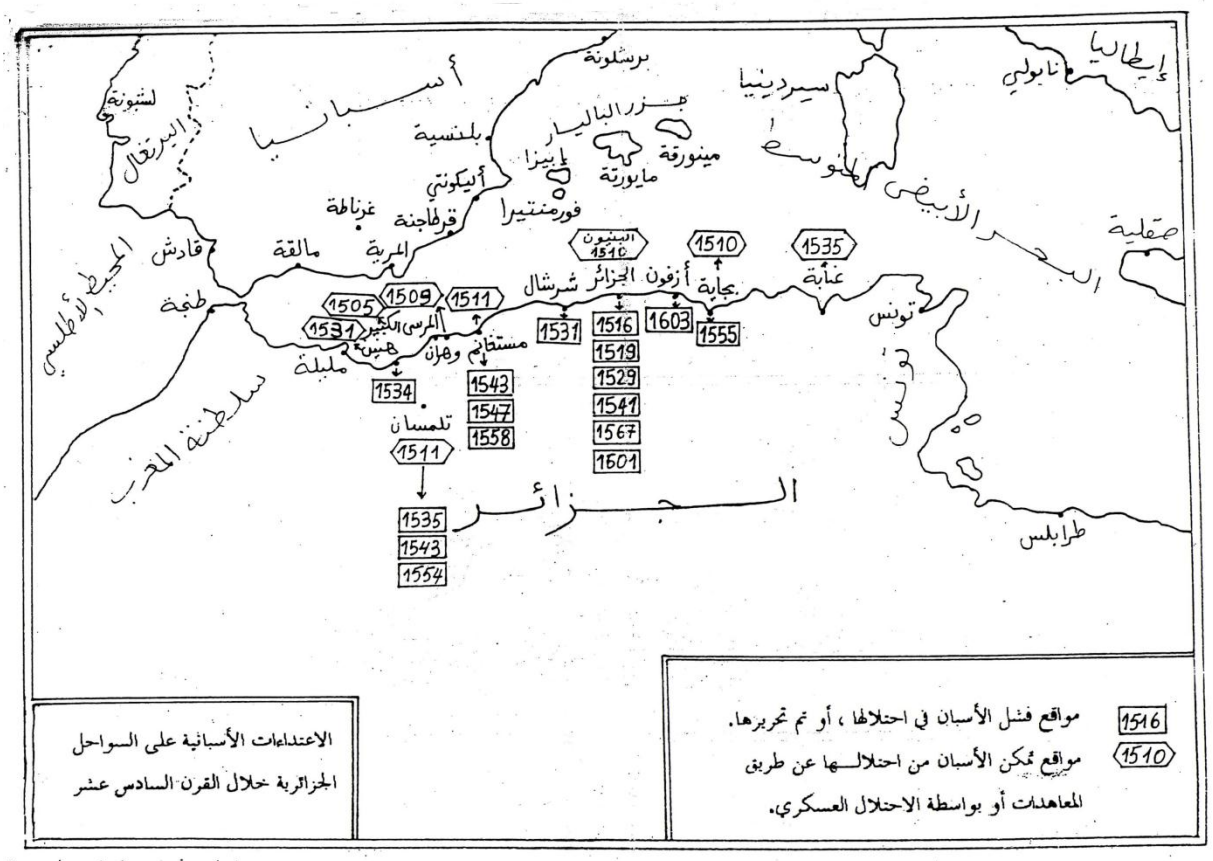

نقلا عن :عبدالقادر فكاير:**الصراع الجزائري الإسباني** ،مرجع سابق، ص312.

ملحق رقم(02):

خريطة تمثل أبرز غارات الجزائريين على السواحل الإسبانية (535هـ-993هـ/1528م-1585م)[1]:

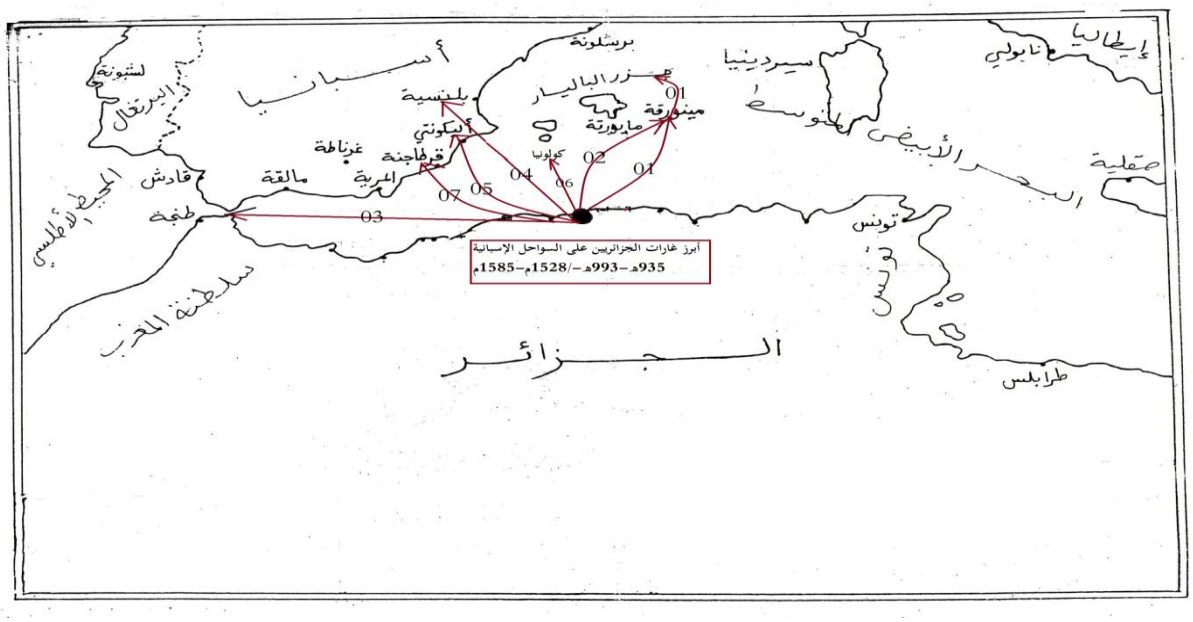

مفتاح الخريطة :

أبرز غارات الجزائريين على السواحل الإسبانية مرقمة على الخريطة من 01إلى 07

1- حملة خير الدين على مينوقة وجزر البليار 1535م

2- حملة قارة مامي والبحار علي أحمد على مينوقة (الجزيرة الصغيرة).

3- حملة قارة مامي والبحار علي احمد الفاشلة على بلدة جبل طارق 1539م

4- حملة إيدير رايس وصالح رايس على بلسنية (936هـ- 1529م).

5- حملة حسن فنزيانو ومراد رايس على أليكونتي (992هـ-1584م).

6- حملات بحارة جزائريون آخرون على كولونيا (993هـ-1585م).

7- حملات بحارة آخرون على سواحل لورقة وقرطاجنة (993هـ-1585م).

ملحوظة: قدر المؤرخون عدد الحملات ب ستة وثلاثون (36) غارة ،أنظر المراجع التالية:

- ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي :**الجزائر في التاريخ** ،مرجع سابق ،ج3،ص
- عبدالقادر فكاير :**الصراع الجزائري الإسباني** ،مرجع سابق ،ص 312.

-بتصرف الطالب-

ملحق رقم(03):

خريطة تمثل الثورات الموريسكية الأندلسية مصمم بواسطة برنامج سكاتش آب (Sketch up)[1]:

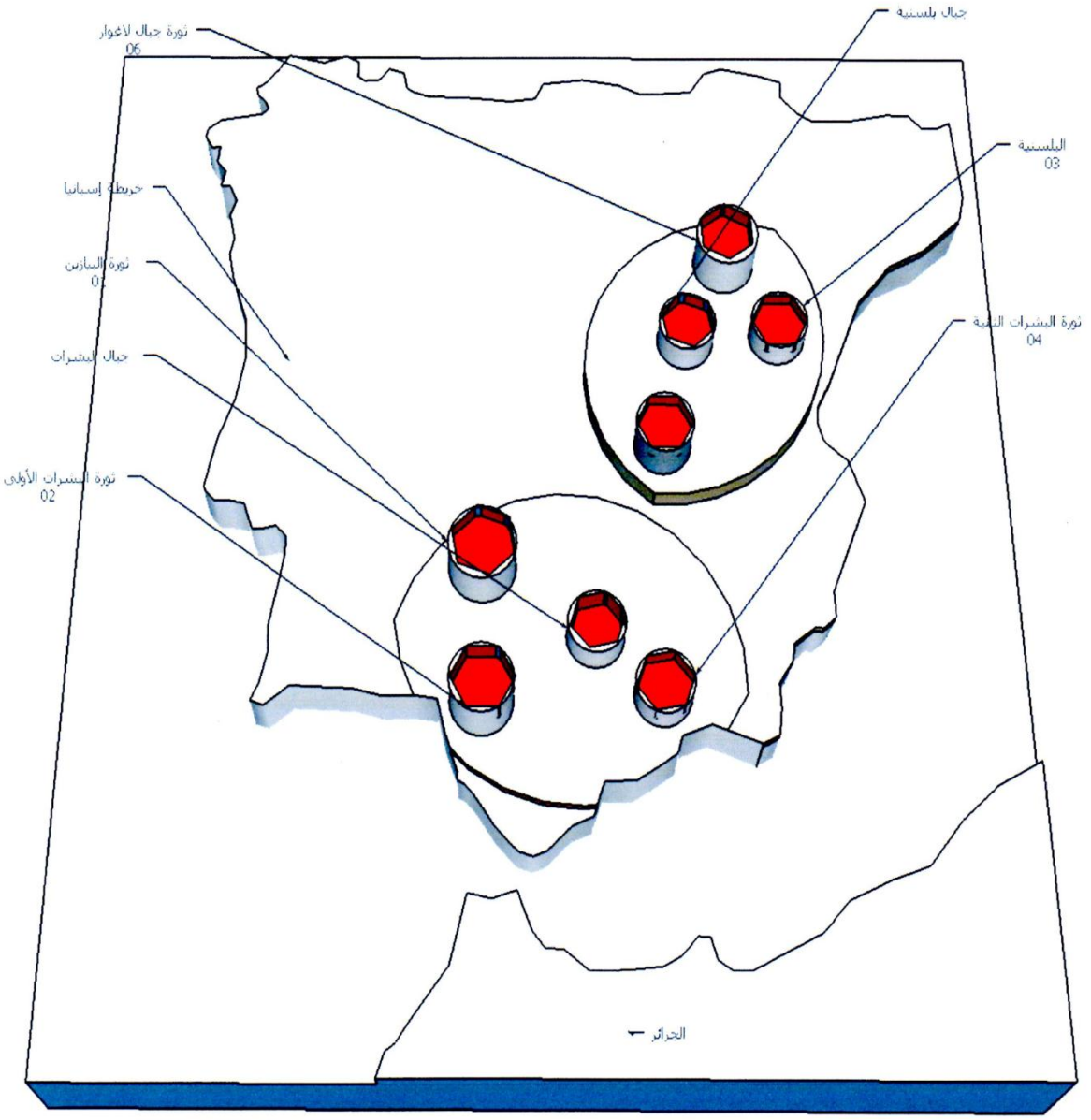

(1) من انجاز الطالب.

ملحق رقم (04):

خريطة توضح الهجرات الموريسكية– الأندلسية إلى إيالة الجزائر بين 897–1022هـ/1492–1614م[1]:

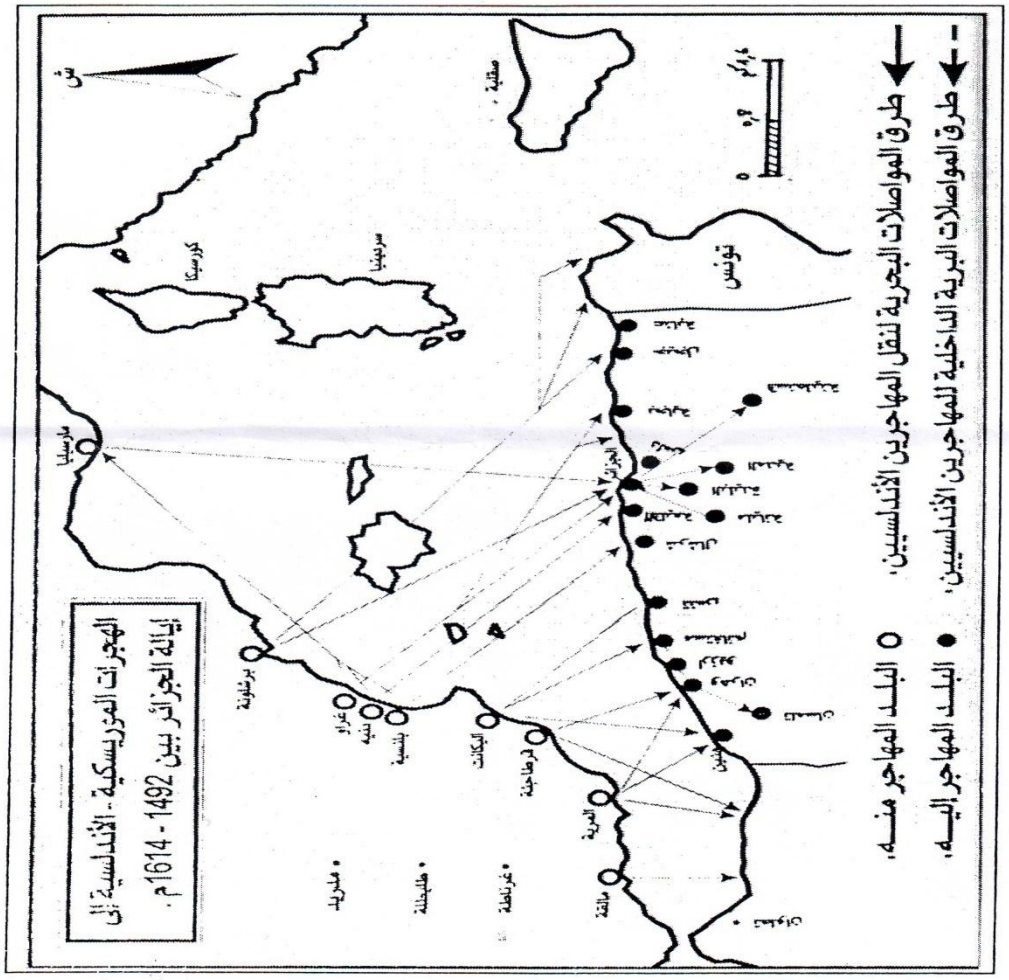

---

[1] نقلا عن : حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**، مرجع سابق ،ص187.

ملحق رقم (05):

رسالة توضح الوضع السياسي في الاندلس[1]:

شكر هذه النعمة التي إن سُلطت عليها قُوَى البشر فضحتها ، ورجحتها ، ورأينا سرّ اللطائف الخفية كيف سريانُه في الوجود ، وشاهدنا بالعيان أنوار اللطائف الإلهية والجود ، وقلنا : إنّما هو الفتح الأوّل شُفِع بثان ، وقواعد الدين الحنيف أُيدت من صنع الله تعالى ببُنْيان ، اللهم لك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة ، ومننك الوافرة ، إنّك وليُّنا في الدنيا والآخرة ؛ انتهى .

[١١ – رسالة توضح ضيق حال الأندلس]

ومن إنشاء لسان الدين رحمه الله تعالى من أخرى ممّا يتعلّق بضيق حال المسلمين بالأندلس ما صورته :

وإن تشوفتم إلى أحوال هذا القطر ومَنْ به من المسلمين ، بمقتضى الدين المتين والفضل المبين ، فاعلموا أنّنا في هذه الأيام ندافع من العدوّ تياراً ، ونكابر بحراً زَخّاراً ، ونتوقّع – إلا إن وقى الله تعالى – خطوباً كِباراً ، ونمد اليد إلى الله تعالى انتصاراً ، ونلجأ إليه اضطراراً ، ونستمد دعاء المسلمين بكل قطر استعداداً به واستظهاراً ، ونستشير من خواطر الفضلاء ما يحفظ أخطاراً ، وينشىء ريح رَوْحِ الله طيبة مِعطاراً ، فإنّ القومس الأعظم قيوم دين النصرانية الذي يأمرها فتطيع ، ومخالفتَهُ لا تستطيع ، رمى هذه الأمة الغريبة المنقطعة منهم بجراد لا يُسد طريقها ، ولا يحصى فريقها ، التفتّ على أخي صاحب قَشْتالة وعزمها أن تملكه بدله ، وتبلغه أمله ، ويكون الكل يداً واحدة على المسلمين ، ومناصبةِ هذا الدين ، واستئصال شأفة المؤمنين ، وهي شدة ليس لأهل هذا الوطن بها عَهْد ، ولا عَرَفها نجد ولا وَهْد ، وقد اقتحموا الحدود القريبة ، والله تعالى وليُّ هذه الأمة الغريبة ، وقد جعلنا مقاليد أمورنا بيد من يُقَوّي الضعيف ، ويدرأ الخطب المخيف ، ورَجَوْنا أن نكون ممّن قال الله تعالى فيهم ﴿ الّذينَ قالَ لهُمُ النّاسُ إنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فاخْشَوهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً وقالُوا : حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيلُ ﴾ (آل عمران : ١٧٣)

(1) أحمد المقري : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مصدر سابق ،ج4،ص444.

ملحق رقم (06):

رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541[1]:

الشكل رقم 1 . رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني سنة 1541 .
ارشيف متحف طوبي كابي رقم 3154 T. K. A.

(1) عبد الجليل التميمي : رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541، في مجلة الاصالة ، مجلة ثقافية تصدرها،و.ت.أ.ش.د،الجزائر 1975، ع3 و2،ص ص63-75.

السلطان سليمان القانوني واستنجادهم به وتذكيره ما قام به خير الدين الذى انجدهم عند ما كان بيلرباى الجزائر ·

ان هزيمة شارل الخامس امام الجزائريين قد أضفت على هاته المدينة مغزى كبيرا ورمـــزا للجهاد والدفاع عن المسلمين باعتبارها : « سياجلاهل الاسلام وعذاب لاهل الكفر والطغيان ··· واصبحت القلوب المنكسرة بها عزيزة والرعيـــةالمؤتلفة بها مؤتلفة اليفة ··· » (33) ·

اعتبر محررو هاته الرسالة ان المدد المرسل الى الجزائر هو تعزيز لشوكة المسلمين ولذا طالبوا السلطان باعادة تعيين خير الدين باشا على الجزائرليعمل من جديد على صد العـــدوان الاسباني ، وانقاذ مسلمى الاندلس ، وهذا ما يؤكد مـــدىالسمعة والشعبية التى كان يتمتع بها خير الدين فى الربع الثانى من القرن السادس عشر ·

تساهم هاته الوثيقة بما وفرته من معلوماتذات اهمية تاريخية على القاء اضواء جديدة عـــلى قضية المورسكيين (34) هاته القضية التى لا نعلمعنها الا ما نقلته الينا الوثائق الاسبانية المشبعة بروح التحزب الدينى والكره والحقد على المسلميناما الوثائق العربية أو التركية فهى ضنينة جدا ولا تستجيب حقا لتساؤلات المؤرخ العديدة ·

نـص الرســـالـة (35)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلامعلى سيدنا سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آلـه وصحبه يقبل مواطى الاقدام الشريفة التى ثراها ، اذا مر بالعيون الرمدة أبراها ، ورحاب الاكف

---

(33) راجع نص الرسالة ص 43 – 46 .

(34) من الغريب ان يخصص أحد مشاهير الاستشراق الفرنسيين لوفى بروفنسال(Lévi Provençal) بعض الاسطـــر لقضية المورسكيين فى دائرة المعارف الاسلامية . الطبعة الاولى ، ونحن نأمل أن يسد هذا النقص والحيف العلمى بالنسبة اللطبعة الجديدة بدراسة أعمق وأشمل لجوانب هاته المسألة التاريخية والتى تكتسى أهمية خاصة فى نظر المؤرخين العرب والاوروبيين على حد سواء .

(35) عثرنا على هاته الوثيقة بارشيف متحف طوب كابى(Top/Kapi) باستنابول تحت رقم T.K.A. 3154، وهـى بخط مغربى أندلسى سهل القراءة جيده . أما الوثيقة فـذات حجم 44،5 طولا على 24،5 سنتم عرضا ، راجع الشكـل رقم I ، ص 44 .

الكريمة اللتى (كذا) عطاها (كذا) ، اذا مر بالارض الممحلة اثراها ، اقدام شانها السعى فى الخيرات والقربات ، وأكف شانها فعل الخيرات والمكرمات ، ادام الله ايامها ونصر اعلامها ، وأوطاء (كذا) ركابها اعناق الملحدين والمتمردين ، وانعشه فى كل وقت بنصر وفتح مبين ، نسئل (كذا) الله تعالى ان يجعله اركابا لم يزل ممتطيا مطايا السعدمحفوفا بالسعود ، قطبا للسيادة السلطانية عليه تدور وبه تسود ، وان يجعله دايما باقيا راقيافى درجات العز والملك الى اخر الدهر ، مصونا فى حرز كنف الله الحريز ، وان يخرق له العادة بطول بقايه وما ذلك على الله بعزيز ، ركاب حضرة الجود ، ورواق العز الممدود ، ومعدن الرافةوالحنان ، ومامن الخايف اللهفان ، ومظمن ان الله يأمر بالعدل والاحسان ، حضرة فخر ملوك البسيطة ، ودرة تلك السلوك الوسيطة ، كبير سلاطين الزمان ، منيل افانين الامانى والامان ، الملاذ الاعظم والثمال الاعصم ، ذى العروة اللتى (كذا) لا تفصم ، والحجة اللتى (كذا) لا يخصم ، الذى يعترف له القاصى والدانى بالفضل على الاطلاق ، يبوء رتبة الاصالة والجلالة بالاستحقاق ولم لا وهو نسيم الخلافة العلية فى منصب الوراثة ، وحايز الفضيلة السنية من خدمة المساجد الثلاثة ، وله ملك مصر وانهارها ، والشام وديارها ، والحجاز وشرف مقدارها ، والى حضرته مجتمع الرفاق من الافاق ، واليها تحجج الاجسام بالرحلة والافئدة بالاشواق ، وعلى جمع تلك الحضرة العليا لمحاسن الدين والدنيا ، انعقد الاجماع والاصفاق (كذا) ، مولانا السلطان الملك الاشرف الاضخم الارفع الاعرف الاعلم الاحلم الارحم الارف (كذا) ، الاجود الاكرم الاسمح الاعطف ، قامع الملحدين وقاطع دابرة الطغات (كذا) والبغات (كذا) والمردة والمفسدين ، ممهد طريق الحج والعمرة والزيارة ، الفايز بشرف الدين والدنيا من الجهاد فى سبيل الله والسقاية فى المسجد الحرام والعمارة ، مطهر البسيطة من درن فسادها ، ومظهر آيات الرافة والرحمة فى بلادها ، سلطان الاسلام والمسلمين ، عز الدنيا والدين وظل الله على الخليقة اجمعين السلطان **بن السلطان بن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد بن محمد خان** ، مدالله ظلال النعمة بامتداد ظلاله ، وضاعف لديه مواهب اكرامه وافضاله ، وادام نجم سعده المنير باهر الاشراق ، وجعل سهم ضده الحقير لازم الاخفاق ، وحفظ بشهب اولياء مجده من مردة النفاق ، جميع الاقطار والآفاق ، فهو الامام الهمام ، والاسد الباسل الضرغام ، الذى مهدالله تعالى بدولته البلاد ، وامن ببركة ايالته فى مسالكها وممالكها العباد ، ومزق به ثوب الفساد ، وقطع بسيفه وسنانه وبادرتى قلمه الاعلى ولسانه

دابر اهل العناد ، فسعد الاسلام بدولته ، واعتز دين الله العزيز فى مدته ، وخمدت نيران البغى بسعادته ، وامتدت الامانى وشمل الامان بحسن سياسته ، نسئل (كذا) الله تعالى ان يصل لسيدنا ومولانا عادت (كذا) نصره وتمكينه ، ويريه قرة العين فى دنياه ودينه وبعد : فان عبيدك الفقرا (كذا) المساكين المنقطعين بجزيرة الاندلس وجملة عدتهم ثلثمائة ألف واربعة وستون ألف منهم من رسايهم بغرناطة وغيرها خمسون والباقى من عامة المسلمين . رافعين شكواهم ، وما يلاقون من بلواهم باكين متضرعين مستنصرين بعناية مولانا السلطان دام عزه ونصره لما اصابهم من اعداء الدين وطغاة المشركين ، وما هم فيه من مكابدة الكفار ، ومقاسات (كذا) التضييق والاضرار ، وجور اهل الشرك اناء الليل واطراف النهار ،وتحريقهم ايانا بالنار (36) قد تكالب العدو علينا ومدد السوء والضرر الينا ، واحاطت بنا الاعداء من كل جانب ، ورمونا عن قوس واحد بسهم صايب ، وطالت بنا الايام ، وعاشت فينا يد النكاية والايلام ، وخذلنا جيراننا واخواننا ببلاد المغرب من اهل الايمان . **وقد كان بجوارنا الوزير المكرم ،المجاهد فى سبيل الله خير الدين وناصر الدين وسيف الله على الكافرين ، علم باحوالنا ، ومانجده من عظيم أهوالنا لما كان بالجزائر** ، واجتمعت اهل الاسلام على اطاعة مولانا ومحبته بالخواطر والظماير (كذا) ، وانتظم العدل والشرع والامان فى البادى والحاضر ، **فاستغثنا به فاغاثنا وكان سببا فى خلاص كثير من المسلمين ، من ايدى الكفرة المتمردين ، ونقلهم الى ارض الاسلام** ،وتحت ايالة طاعة مولانا السلطان **ولعمارة مدينة برشك** (37) **وشرشال ونواحي تلمسان** ، فلما سمع الكافر اللعين بذلك ولم يقدر على منعنا بالسياسة والاهانة والحرق بالنيران ، علم انا اخترنا المصيبة فى الاموال والابدان ، واثرنا ديننا

---

(36) من المسلم به تاريخيا أن محاكم التحقيق كانت كثيرا ما استعملت الحرق تنكيلا بالاعداء واتهامهم بالمروق والزيغ وخاصة بالثوار المسلمين ، راجع : عنان ، **نفس المصدر** ، ص 341 .

(37) فى النص الاصلى توجد هاته الكلمة على الشكل التالى : برشل ، وعلى الرغم من تحرياتنا لم نتمكن من معرفتها وتحديد مكانها ، لكن بالرجوع الى كتاب الترنفس المصدر ، ج I ، ص 59 ، يذكر ان الاندلسيين استقروا فى عدد من المدن الساحلية ومنها مدينة برسك (Prisk) ونتساءل هل هو تحريف لكلمة برشل ؟ وحتى برسك لم نعثر على تحديد لها .

ملاحظة : انظر تحقيق التسمية فى آخر هذه الوثيقة للاستاذ عبد الرحمن الجيلالى .

على ساير الاديان ، فلما صدقت الضماير ، وبلغت القلوب الحناجر ، خـــاف من عصبتنا واجتماع كلمتنا وتركنا اموالنا واوطاننا وهجرتنا وفرارنا الى بلاد الاسلام لسلامة ديننا ، تحاير فى امره ، وجمع اليه اهل تدبيره **وحزبه** ، **فدبروا ومكروا وهل يحيق المكر السيء الا باهله ؟ واتفق رايهم المعكوس ، وتدبيرهم المنكوس ، على قتال الجزائر** ، ليـــلا يبقى ببلاد المغرب لاهل الاســلام ناصر ، فعاقبهم الله بعقاب اصحاب الفيل ، وجعل كيدهم فى تضليل ، وارسل عليهم ريح عاصف وموج قاصف (كذا) ، فجعلهم بسواحل البحر ما بين اسير وقتيل ، ولا نجا منهم من الغـــرق قليل ، والآن اشتد غضبهم على اهل الاسلام ، وهـــم يتوسلون بالرهبان والاصنام ، ونحن نتوســـل بسيد الانام الى موجب الوجود ذو (كذا) الجلال والاكرام ، **وهم عازمين (كذا) على الجزائر** ، والله تعـالى هلكهم وينصر دينه وهو نعـم الناصر ، يا مولانا سلطان البرين والبحرين نصر كم الله ، **المدد المدد لنصرة الجزائر لانها سياج لاهل الاسلام وعـذاب وشغل لاهـــل الكفر والطغيان** ، وهى موسومة باسمكم الشريف ، وتحت ايالة مقامكم المنيف ، **وقـــد اصبحت القلوب المنكسرة بهـا عزيزة ، والرعية المختلفة بها مؤتلفة اليفـــة** ، وطـــراز رونقها المجاهد فى سبيل الله عبـدكم الوزير الاجل **خير الدين** ، الممتثل لاوامر مولانا ، ونتاج عز الدنيا والدين ، فانه احيا هذا الوطن ، وجميع النواحى والسكن ، **وارعب قلوب الكفار** ، وخرب ديار المردة والفجار ، واظهر نظام السلطنة العثمانية واحكام مولانا نصره الله حتى تزينـت بها الديار والامصار ، فنرغب ونطلب من مولانا نصره الله فيما **يراه من ارساله لهذا الوطن ان رءا** (كذا) مولانا صلاح (كذا) فى ذلك فيكون ذلـك غاية الاحسان لجميع اهل الاسلام وقهر ونكايـة لحزب الشيطان ، وقد اتفق جمعنا من المسلمـين المذكورين على رفـــع الشكوا (كذا) الى مـولانا السلطان الاعظم سلطان الاســلام لا زال بالعـز موصوف (كذا) وبالبهاء والنصر محفـوف (كذا) **بان يغيثنا بارسال المجاهد خير الدين باشه (كذا) الى الجزائر ، فانه لهذا الوطن نعم ناصر وجميع اهل الشرك منه خايف وحاير** (كذا) ، والسلام التام على المقام الشريف العالى ورحمة الله بتاريخ اوايل شهـــر شعبان احد شهور سنة ثمانيـة واربعين وتسعمائة (38) .

(38) ما بين 19 و 29 نوفمبر 1541 .

ملحق رقم(07):

من الإعدادات والتدابير التي قام بها "ابن أمية في هذا الوقت وبالضبط في"البوخارات" وكيف قام بتحريض موقع" البياثين"(1)

منذ ذلك الوقت سمع مورسكيو." ألبايثين " بما فعله إبن أمية في" غرانادا" فأخذوا يتوافدون على " البوخرات" فقد فهم إبن أمية أن جل شغله يكمن في تعجيل المساعدات البربرية ، وهذا هو مسعاه الأكبر،بحيث بعث مبعوثين إلى الحكام (القادة) والفقهاء ،بحيث كان يعلم جيدا أنهم تابعين "للشريف" عبدالله"، والعلج علي"حاكم الجزائر، وهذا لكي يزوده بالأخبار ويقنيعوه بمساعدتهم .بالرغم من أن المساعدات لم تأتي ،وبالرغم من أنها حتى تكون محل تفكيرهم، إلا أنه يتوجب عدم تركهم بإعطائهم أمال جيدة ، بحيث أنه في "تيطوان" توارى بعض التجار والجنود الموريسكيين المجازفين ،والذين تمكنوا من المرور إلى "البوخارات" مرفوقين بالأسلحة والذخيرة، وبعض البضائع ذات الفائدة ، وقد قال "العلج علي" بأنه كان ينتظر أربعين"40" سفينة فقط مبعوثة من طرف السلطان التركي أتية من الشرق، لكي تذهب فيما بعد مع أرمادة الجزائر لكي تساعده. هذه الأمور جعلت شأن" إبن أمية" يزيد، وهذا ماجعل الموريسكيين المتمردين يشجعون أكثر وهذا لأنهم رأوا بأن السلطان التركي سينجدهم (سيساعدهم)، والذين لم يتمردوا سيتمردون فيما بعد، فإذن لم يبق في "البوخارات" جيش من المسيحيين الذين يمكنهم الإساءة لهم (أو إخضاعهم): ويجب أن يفهموا أن الحقيقة، هي أنه يتواجد قلبل من الناس ، وبأن" المركيز دي بيلاث" يستند بنفسه إلى رأي واحد،محتقرا كل اناس الريف، بحيث رد كثيرا منهم إلى"تركيا".

---

(1)Marmol Carvajal : OP. Cit , pp33-35.

وفي الأخير بدأ سكان"البوخارات" يسكونون منازلهم،وكذا بنية زرع حقولهم، وكذا حرث الأرض في مجموعات مكونة من أربع أشخاص،كما تعودوا في ماضيهم قبل أن تتمكن منهم تلك المملكة ، وفي مدينة "أوكسيخار" دي الباثيتي" أتوا للسوق الذي يبيعون فيه الأسلحة، الذخيرة، والمؤونة وبضائع أخرى والتي هي وفيرة جدا كما هو الحال في مدينة"تيطوان" إذن فقد رأي" إبن أمية " هذا الكم الهائل من الناس والذين يترددون عليه من كل النواحي ، بحيث أصبح يتمجج (يفتخر ويتغطرس)باطلا باسم ملك "البوخارات"مكرها (حاثا لتمرد)للذين يسمعون لمخلصي سادة الإقطاع التابعين لجلالته ،ولهذا الغرض أريد أن أرسخ دعائم دولة (نظام) جديد مجهزا بالقادة ومؤمري الحرب،ووزراء العدل .إلى "جيرينمو المالح"مؤمور قضائي ،وألفريرا مكلفابالمركزية الخاصة ب "ثينتي" ونهر "المنصورة" ونجوم "غوادكس" "وباثا" ، وإلى" لوباث إبن عبو" الخاص بقسم" بوكيرا" وفريرا" إلى ميغال حاكم "غرانادا خابا" المحدودة (المتاخمة ل" أورخيبا" ، إلى إبن مكنون حاكم "خارغال ورئيس لوتشار" ومارتشينا" وجبال فيلايراس" وغادور" المحاذي لنهر"أليريا" خيرونثيليو" وإلى رانداتي حاكم واد"ليثرين" ، وحدود ألمونيكار"، "سالو برينا"، و"مورثيل" ،وإلى كل الأقسام الأخرى يجب أن نبين لهم بكل وضوح بأن هذه الوثيقة موقعة باسم جلالته، وهذا لكي يخضع لهم كل الموريسكيون، وأن يأمروهم بسرعة بعدم التمرد، والذين لايريدون أن يخضعوا سنقتلهم، ونصادر خيراتهم من بيوتهم، ونقوم بأخذ (بجباية) الخمس من مغانهم والتي تكون كنفقات للحرب. ومن أجل المشورة ترك "للدون" هيرناندو الثاغورا"، وإلى "دالاي" ، وإلى" المخرف كالديرون"، جار " أوكسيخار"، وإلى "هيرناندوا لجباقي" ،و الذي قد ذهب إلى الجبال في هذه الأيام،وهذا

لأنه كان في حاجة إلى ذلك بسبب أنه شك في أنه سيكون هناك تمرد (ثورة) أوحسبما قال فيما بعد وهو أنه ذهب لتكذيب تفنيد أقوال بعض الأشخاص وتبريرها للقصر الملكي ، قد سرد كل أقواله لعمدة(رئيس البلدية) هذه المدينة،والذي أمرهم بإعتقاله مجددا،كل

هؤلاء،وآخرون كثيرون والذين رافقوه من قبل .أعطوا حرارة (شرارة) للدولة الجديدة ،والذين سموها باسم المجددة والمصلحة بفضل الله، وقد تغيب عن هذا الإجتماع" إبن فراكس" والذي

هرب (فر) من"إبن أمية " خوفا من أن يأمرهم بشنقه، كما كان يريد فعلا أن يفعل به حقيقة إن وقع بين يديه، لأنه(أثار الفوضى) ألب الناس عدة مرات،وخرق القوانين ،وهذا لأنه كان يريد أن يكون تحت حكم أحد الموريسكيين. وفي ماسنطرحه في المستقبل سنتطرق لما سيوقف هذا الخائن لأنه لم يبق شيء وراءه ينتمي إلى التاريخ. إجتمع ابن أمية إذن مع أكثر من خمسة آلاف رجل(جندي)،وذهب لكي يقوم بالتمرد على حساب "بيثا"، وقد قام بحمل كل السكان إلى "البوخارات"، وكان الجزء الكبير منهم مكبلا، وهذا لأنهم لم يقوموا بالتمرد معه، ولم ينتظر لمجابهة الحصن في ولاالقائد بل خرج حتى ينسحب العدو. وبهذا فقد أنهى حمل كل ماترك في المنازل وقد تزود بكثير من القوت، والذي لم يستطع حمله الموريسكيون، بحيث وضعوه في الحصن.

ملحق رقم(08):

رسالة إبن عبوا إلى مفتي القسطنطينية طالبا المساعدة من كبير الأتراك (السلطان التركي).[1]

حمدا لله ولخادمه'الذي وضع ثقته فيه ' والذي يستند إلى قدرته وجهده- الذي حارب في سبيل الله ' حاكم المؤمنين مطبق القانون والهازم للكفار (يقصد بهم هنا المسيحيين الكاثوليك) الغير المؤمنين ,والمبيد لكل من يتجرأ على القدرة الإ لهية,فمولاي عبد الله إبن عبو يحمد الله حمدا كثيرا , لأنه أصبح سيدا ذا شأن ويحمده لأن هناك من كان سندا لتمرد الأندلس,والذي كان الله في عونه,ومطيلا في عمره بفضل جبروته,والذي له القدرة والفطنة على هذا الأمرالجلل إلى صديقنا, ومن له مكانة خاصة عندنا ,السيد العظيم ,الشريف ,السخي ,العادل ,المحسن ,الخاشي لله , وبعد هذا (أما بعد) نرجو من الله الصحة والعافية لمولانا ,والحمد والشكر الجزيل لله –أخونا وصديقنا العزيز لقد علمنا بمقامكم العالي ,وبكرمكم ,وبرأفتكم نحو هاته الفئة الغير محمية ,والمهزومة ,كنتم تسألون عنا لكي نؤكد لكم كل أخبارنا ,وأنتم تحسون كذلك بكل الأعمال والتجهيزات التي وضعها المسيحيون ,زيادة على هذا فقد بعثت لنا رسالة يا سمو الملك (السلطان) ,مختومة

---

(1)Marmol Carvajal : OP. Cit , pp 263-265 .

بختم حضرتك ,واعدا (متعهدا) فيها لنا بمساعدات تتمثل في جيش كبير ، وكل ماشغلنا هو المحافظة على هذه الأرض ، وبمأننا لازلنا مع هؤلاء في ضيق (كرب) ، نتجه من جديد إلى سمو وجلالة أبوابكم ، طالبين النجدة (المساعدة) من طرفكم ، هاتفين ، بحياتكم . ولهذا ساعدونا ، وساعدوا أنفسكم بجاه قدرة الله على كل الناس ، فقد علمتم سيادتكم بأعمالنا (تجارتنا_أشغالنا) إلى الملك (السلطان) العظيم ، وأخبروه أيضا عنا وعن أحوالنا ، وعن الحرب الكبيرة التي نحن بصدى خوضها بالإمكان أن يعيننا (أو يعطف علينا)، وهذا بمساعدتنا (نجدتنا) على عجل ، وبكل سرعة قبل أن نهلك (نموت،نفنى) ، لأنه قد تم المجيئ بجيشين عظيمين ضدنا لكي يقاتلونا من ناحيتين (أو جهتين) ، وإذا خسرنا (هلكنا) نطلب من الله بأن يتغمدنا برحمته ،وسنتحاسب يوم البعث(الحساب) ، وحسب هذا يمكن أن نطوف في هذه المرحلة. ولأن الإنسان ليس له القدرة ولاالجهد ، لكي يتكلم، يتوقف ويقول رافقتكم الصحة ، والمغفرة ، والبركة الألهية. كتبت هذه الرسالة يوم الثلاثاء الحادي عشر من شعبان لسنة 977هـ ومايوافقه بحسابنا الميلادي هو 11 يوم من شهر فيفري لسنة 1570م . وقال ضمنيا) : "يجب أن تعطى (تسلم) إلى النائب الأعلى والمستشار الأكبر للقسنطينية ، والذي تحت حماية الله " مكان كتابة (تحرير) هذه الرسالة كان في كهف "كاستاراس من بين أوراق "إبن عبو" ، والذي طلب ترجمة هذه الوثيقة إلى الإسبانية (الرومانية) فيما بعد في غرناطة ، لكي يسلمها القائد الأعلى ل"كستيا إلى" الدون خوان دي استوريا الذي بدوره بعثها للرئيس (القائد) "دون بيدرو ذي ديثا" لكي يعرف بهذا الحدث .

ملحق رقم(09) :

رسالة كاتب الملك (حاكم) الجزائر إلى إبن عبو [1].

بسم الله الرحمن الرحيم حفظ الله سمو السلطان الكريم الكامل ، والمحفوظ ، الملك محمد عبدالله ابن عبو، رعاية الله معكم ، وشكره وحمده . لقد علمنا بما أرسلتموه لنا تخبروننا عن أعمال مملكتكم ، وبأخبار أعدائنا ، وفهمنا من قولكم أن (سيد) ملك إسبانيا يريد أن ينهي وجودكم .ولكن نحن من بعون الله سننهيه ، ولهذا فقد أرسلنا إليكم الأسلحة وكذاالبنادق (بنادق صيد) البارود ، الرصاص والذي سترونه في أقرب فرصة ممكنة وهذا ماسنسخر له كل إمكانياتنا . وفيما يخص قولكم بأننا لم ننجدكم (نساعدكم) ، فهذا راجع للمدن التي لدينا والتي بها أناس ضعفاء ، وأقسم بالله بأنني لاأعرف بما قلته هناك ، أنني قبل هذا كنت أريد أن أساعدكم و هذا للحب (الود) الذي نكنه لكم (نضمره لكم) ، وللود الكبير الذي نكنه للسلطان ن حفظه الله لكم. زيادة على هذا لاتخافوا من أن السلطان في أمس الحاجة للذهاب إلى مدن إفريقية والتي هي مدينة تونس، ولن يذهب حتى ابعث له سفينة غليوطة إلى سواحل تركيا وإلى الباب العالي للسلطان حفظه الله وهذا لكي يعرف بالحال التي أنتم عليها .

—

(1)Marmol Carvajal : OP. Cit , pp 265_ 266.

وسلطاننا (ملكنا_ قائدنا) حفظ الله دولته عندما ينتهي من هذه المهمة سيذهب فيما بعد إلى هذه البلاد بإذن الله . وعلمنا أنه إلتقى مع ملك تونس(سلطان تونس) قد جرت في مدينة تسمى بكسا مناوشات بينهما وقد تمكن ملكنا من التغلب عليه بفضل الله ، وقد هزم جيشه ، وتمكن من قتل حوالي الفي جندي ، وقد هرب ملك تونس مع مائتي جندي على الأحصنة ، ودخل ملكنا إلى تونس ، على عجلة منه ذهب لكي ينجدكم وسيبعث جيشا ، والذي سيكون تحت إمرتكم لينجدكم بإذن الله . ولقد سمعنا أيضا من أنكم تمكنتم من القبض على أخ المركيز وإذا كان هذا صحيحا وكان بين أيديكم فابعثوه للملك (السلطان) وابعثوا . معه شيئا قبل أن يأتي ، وهذا عندما يصل للملك سنقدمه للملك قائلين له أنظر إلى مابعثه لك سلطان (ملك) (قائد) الأندلس ، وبهذا نزيد من رغبته في مساعدتكم ، لأنه زمن اليوم فقد صرتم جزءا منا. وبالله عليكم فأنا أوصيكم(آمركم) (أكلفكم) بأن تفعلوا هكذا وهذه هي الحقيقة التي أؤكدها لكم . أما فيما يخص الأمور الأخرى فسيخبركم بها صديقنا " قاسم " وخادمنا ولا تتبعوا مايقوله لكم الناس وافعلوا مايقوله لكم " قاسم " هذا ماعرفناه منكم : والله عليم بكل شيئ نسأل الله العافية لسموكم والحمد والشكر لله ، الذي له القدرة على نجدتكم (نصركم) كاتب سيدنا الملك (السلطان) رعاه الله " لقد وضع ختم " العلج علي" في الرسالة والذي نعرفه ، وقال في الرسالة ضمنيا:" حفظ الله حاكمنا الكبير ، المحترم " محمد عبدالله ابن عبو" وأيضا جاءت هذه الرسالة اصلية من طرف " الدون خوان دي أستوريا" وقد ترجم هذه الرسالة) في غرناطة وهذا تحت إمرته .

ملحق رقم(10):

نص معاهدة غرناطة [1]

المادة الأولى :

على ملك غرناطة والقادة والفقهاء والحجاب والعلماء والمفتين والوجهاء بمدينة غرناطة والبيازين وضواحيها أن يسلموا إلى صاحبي السمو ، أو من ينتدبانه للنيابة عنهما في مدة

---

[1]) من بين المصادر العربية التي تناولت معاهدة غرناطة نذكر:

ـ المقري التلمساني: **ازهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، مصدر سابق ،ج1،ص ص 66_67 .

. المقري التلمساني : **نفح الطيب في غصن الرطيب**،مصدرسابق،ج6،281

. عنان عبدالله: **نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، مرجع سابق ، ص 230.

. أسعد حومد :**محنة العرب في الأندلس**، مرجع سابق ، ص ص 98_102.

_عبدالله حمادي:**المورسكيون ومحاكم التفتيش** ، مرجع سابق، ص 25.

وقد أورد الدكتور:حتاملة محمد عبده حتاملة : **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين** ،مرجع سابق ،ص ص 60_ 77.ترجمة كاملة وواضحة للمعاهدة، وقام بترقيمها على شكل بنود من 01 الى47 ،اضافة الى ملحق سري يتعلق بالامتيازات الممنوحة للملك ابي عبدالله الصغير وعائلتهو كما ذكر المصادر الاسبانية التي تناولت المعاهدة.

أقصاها ستون يوما ، اعتبارا من 25 تشرين عام 1491م معاقل الحمراء ، والبيازين وأبواب تلك المعاقل ، وابراحا، وأبواب المدينة المذكورة ، والبيازين وضواحيها وضمن هذه الشروط يأمر صاحبا السمو بان لا يصعد أي نصراني السور القائم بين الحمراء والبيازين ، لئلا يكشف عورات المسلمين بيوتهم ، وإن خالف أحد هذه الأوامر يعاقب عقوبة شديدة ، وضمن هذا الشرط سيقدم المسلمون الطاعة والإخلاص والولاء كأتباع مخلصين لصاحبي السمو.

وضمانا لسلامة تنفيذ هذه البنود ، يقدم أبو عبدالله الصغير ملك غرناطة غلى صاحبي السمو خمسمائة شخص من أبناء وبنات علية القوم ، في المدينة والبيازين وضواحيها ، وذلك قبيل تسليم الحمراء بيوم واحد ، مصطحبين معهم الحجاب يوسف بن قماشة ، ليكونوا جميعهم رهائن لدى صاحبي السمو، لمدة عشرة أيام يتم خلالها ترميم المعاقل المذكورة ، شريطة أن يعامل الرهائن الى ملك غرناطة ، ويراعي هذه الاتفاقية صاحبا السمو وابنهما دون خوان وسلالتهم ، أبو عبد الله الصغير وسائرقادته وجمع سكان غرناطة والبيازين وضواحيها وقراها وأراضيها ، والقرى والأماكن التابعة للبشرات رعايا طبيعيين ، ويبقون تحت رعايتهم ودفاعهم ، وتترك لهم جميع بيوتهم وأراضيهم وعقارهم وأملاكهم حاليا ودائما دون أن يلحق بها أي ضرر أو حيف ، وأن لا يؤخذ أي شيء مما يخصهم ، بل بالعكس ،سيتم احترام الجميع ومساعدتهم ويلقون الطيبة من قبل صاحبي السمو وشعبها كخدم وأتباع لهما.

المادة الثانية :

في الوقت الذي يستلم صاحبا السمو قصر الحمراء ، يأمران أتباعهما بالدخول من بابي العشار ونجدة ، ومن الحقل القائم خارج المدينة وعلى من يعين لاستلام الحمراء أن لا يدخل من وسط المدينة .

المادة الثالثة :

في اليوم الذي يتم فيه تسليم الحمراء والبيازين ، وشوارعهما وقلاعهما وأبواهما وغير ذلك، يقوم صاحبا السمو بتسليم ابن الملك ابي عبدالله الصغير ، المحتجز في قلعة موكلين ، مع سائر

الرهائن الموجدين معه وسائر الحشم والخدم الذين كانوا برفقته ، ولا يكرهون على التنصير أثناء احتجازهم .

المادة الرابعة :

يسمح صاحبا السمو وسلالتهما للملك أبي عبد الله الصغير وشعبه أن يعيشوا دائما ضمن قانونهم ـ أي بممارسة الشعائر الإسلامية ـ دون المساس بسكانهم وجوامعهم وأبراجهم، وسيأمرون بالحفاظ على مواردهم ، وسيحاكمون بموجب قوانينهم وقضاتهم،حسبما جرت عليه العادة وسيكونون موضع الاحترام من قبل النصارى ، كما تحترم عادتهم وتقاليدهم إلى غير حين .

المادة الخامسة :

لن تصادر من المسلمين أسلحتهم أو خيولهم أو أي شيء آخر ، حاضرا وإلى الأبد، باستثناء الذخيرة الحربية التي يجب تسليمها لصاحبي السمو.

المادة السادسة :

يسمح لمن يرغب في الجواز إلى العدوة أو أي مكان آخر ، من أهالي غرناطة والبيازين والبشرات والمناطق الأخرى ، التابعة لمملكة غرناطة ببيع ممتلكاتهم وأراضيهم لمن شاءوا ، ولن يحاول صاحبا السمو وذريتهم منعهم من ذلك أبدا ، وإذا ما رغب صاحبا السمو بشرائها من أموالهم الخاصة ، فشأنهما في ذلك شأن سائر الناس ، ولكن الأولوية تكون لهما .

المادة السابعة :

الأشخاص الذين يرغبون في العبور إلى العودة تجهز عملية نقلهم في غضون ستين يوما من تاريخه ، على متن عشر سفن كبيرة تتوزع على الموانىء القريبة منهم ، حسب رغبة المبحرين ليحملوا أحرارا وطوع أرادتهم إلى مكان الذي يرغبون النزول إليه فيما وراء البحر أرض المغرب خاصة الموانىء التي كانت ترسو بها تلك السفن .

أم الأشخاص الذين يرغبون في العبور في الغضون الأعوام الثلاثة القادمة فتهيأ لهم السفن الخاصة من الموانىء القريبة لمكان إقامتهم ، شريطة أن يقدموا طلباتهم قبل موعد الرحيل

بخمسين يوما ، وينقلون برعاية تامة إلى الميناء الذي يرغبون بالنزول فيه ولا يترتب على من يريد العبور إلى العودة خلال الأعوام الثلاثة هذه أجر أونفقة ، أما الذين يرغبون في العبور بعد انتهاء الأعوام الثلاثة ، فعليهم دفع دوبلة واحدة فقط عن كل شخص ، أما الذين لا يتمكنون من بيع أملاكهم الموزعة في جميع أنحاء مملكة غرناطة قبل سفرهم ،فيحق لهم تفويض أي شخص من أجل تحصيل حقوقهم ، وليقوموا مقامهم ، ويتولوا بعد ذلك إرسال هذه الحقوق أينما كانوا وبدون أية عوائق .

المادة الثامنة :

لا يرغم صاحبا السمو وسلالتها حاضرا وإلى البد المسلمين وأعقابهم على وضع أية شارة مميزة لملابسهم .

المادة التاسعة :

لا يحق لصاحبي السمو لمدة ثلاث سنوات من تاريخه تحصيل الإتاوات من الملك أبي عبد الله الصغير وسكان غرناطة والبيازين وأربابهما ، وهي الإتاوات التي يترتب أداؤها عن دورهم وأملاكهم المورثة ، بل يكفي أن يدفع المسلمون لصاحبي السمو ،عشر الخبز والذرة، وعشر المواشي خلال شهري نيسان ومارس .

المادة العاشرة :

على الملك أبي عبد الله وسائر سكان المملكة الذين شملهم الإتفاقية أن يطلقوا سراح جميع الأسرى النصارى ،الذين في قبضتهم أو في أي مكان آخر طواعية ودون أية فدية،وذلك حين تسلم المدينة.

المادة الحادية عشر :

على صاحبي السمو أن لايستخدما اي رجل من اتباع ابي عبدالله أو سكان المملكة ، أو أن يسخرا دوابهم في أي غرض دون ان تدفع لهم أجورهم .

المادة الثانية عشر :

لايسمح لأي نصراني بدخول المساجد ، أو أي مكان لعبادة المسلمين دون إذن من الفقهاء ، ومن يخالف ذلك يعاقبه صاحبا السمو .

المادة الثالثة عشر :

لايجوز لأي يهودي أن يتولى الجباية أو تحصيل الضرائب من المسلمين بشكل مياشر، أو أن يمنح أية سلطة أو ولاية عليهم .

المادة الرابعة عشر :

يعامل صاحبا السمو الملك أبا عبدالله الصغير وسائر رعاياه الذين شملتهم هذه المعاملة معاملة شريفة . وتحترم عاداتهم وتقاليدهم ، وتمنح للقادة والفقهاء الحقوق ، وتبقى الحقوق التي كان يمتع بها هؤلاء زمن أبي عبدالله الصغير على حالها ، ويعترف لهم بتلك الحقوق .

المادة الخامسة عشر :

يجب أن يقضي في أية دعوى أومشكلة تقع بين المسلمين القضاة وفقا لآحكام الشريعة الإسلامية ، كما جرت العادة .

المادة السادسة عشر :

يصدر صاحبا السمو أوامرهما للمسلمين بعدم إيواء الضيوف من النصارى،أو إخر اج الثياب أو الدواجن أو الدواب،ويشمل ذلك صاحبي السمو وجماعتهما،إذ يمنع على هؤلاء النصارى دخول بيوت المسلمين ، واستعمال مضايفهم لإقامة الحفلات .

المادة السابعة عشر :

إذا دخل نصراني منزل مسلم قصرا يطلب صاحبا السمو من العدالة إيقاع العقوبة عليه .

المادة الثامنة عشر :

فيما يتغلق بقضايا التركات عند المسلمين يجب ان ينظر بها القضاة المسلمون، وفق النظم الإسلامية .

المادة التاسعة عشر :

تشمل هذه المعاهدة قاطني الأحياء المجاورة لمدينة غرناطة،وسكان القرى والأحياء المجاورة للمدينة والبشرات وأماكن أخرى،بما في ذلك الأشخاص الذين قد يقبلون المعاهدة بعد مرور ثلاثين يوما من تسليم غرناطة،ويتمتع هؤلاء بجميع الإعفاءات الممنوحة خلال السنوات الثلاثة .

المادة العشرون :

يتولى الفقهاء إدارة إيراد الجوامع والحلقات الدراسية فيها،مايرصد من أجل الصدقة او عمل خير،بمافي ذلك إرادات المدارس التي تنفق في تعليم الصبيان ،لايحق لصاحبي السمو التدخل بأي حال من الأحوال في شأن الصدقات ، أو بر مصادرتها في أي وقت في الحضر أو فيما بعد.

المادة الحادية والعشرون :

لايجوز لمن يتولى لقضاء إصدار قرارات ضد اي مسلم بذنب اقترفه آخر، فلا يؤخذ الأب بذنب ابنه ، ولا الولد بذنب والده ، ولا اخ بذنب اخيه ، ولا القريب بذنب قرابته بل تقع العقوبة على من يقترف الجرم .

المادة الثانية والعشرون :

يقرر صاحبا السمو العفو عن المسلمين من أتباع القائد حميد أبي علي الذين كانوا يذودون عن حصونهم ضد هجمات النصارى ولايطلب أي تعويض عمن قتل من النصارى أثناء اصطدامهم مع المدافعين من المسلمين ، أو عما أخذه المسلمون من المكاسب في ذلك المكان ،في الحاضر أو فيما بعد.

المادة الثالثة والعشرون :

يغفر صاحبا السمو لمسلمي مدينة الكابطي هجماتهم واعتداءاتهم التي كانت تستهدف حرس الملكين ، وتمنيح لهم حرية العيش كبقيةوانهم إخوانهم الذين شملتهم هذه المعاهدة .

المادة الرابعة العشرون :

يعتبر صاحبا السمو جميع أسرى المسلمين اوالفارين من الأسر إلى مدينة غرناطة والبيازين وأرباضهما ، أو إلى ناحية تابعة لمدينة غرناطة أحرارا ، ولا تصدر العدالة بحقهم أي حكم كان، لكن الامتياز خاص . بمسلمي الأندلس ولا يشمل أسرى الجزر أو كناريس .

المادة الخامسة والعشرون :

لا يدفع المسلمون لصاحبي السمو اكثر مما كانوا يدفعونه لملوكهم المسلمين من الإتاوات.

المادة السادسة والعشرون :

يسمح لجميع من عبروا العدوة من سكان غرناطة ،والأرجاء التابعة لها ،والبيازين وارباضهما ،والبشرات وغيرها ،بالعودة خلال ثلاثة أعوام من تاريخ إبرام الاتفاقيات والتمتع بالامتيازات التي تمنحها لهم هذه الاتفاقية .

المادة السابعة والعشرون :

لايجبر أي مسلم حمل معه بعض الأسرى النصارى إلى العدوة ، وجعلهم في قبضة سلطة أخرى ، على إرجاع هؤلاء الأسرى ،أو إعادة الأجر الذي تقاضاه لقاء تسليمه .

المادة الثامنة والعشرون :

يحق للملك أبي عبد الله أو أي من قواده ، أو سكان القرى والأرجاء المجاورة لغرناطة والبيازين والبشرات وغيرها، ممن عبروا إلى العدوة ولم تطب لهم الإقامة هناك ، أن يعودوا خلال الأعوام الثلاثة ،ولهم الحق بأن يتمتعوا بكافة نصوص الاتفاقية المبرمة.

المادة التاسعة والعشرون :

يحق لتجار مدينة غرناطة والبياين وأرباضهما ،والبشرات وغيرها أن يحملوا سلعهم إلى المغرب ،ويعودا بها آمنين مطمئنين ،كما يحق لهم دخول سائر الأرجاء التي في حوزة الملكين الكاثوليكيين ،دون أن تترتب عليهم أية إتاوة مترتبة على النصارى .

المادة الثلاثون :

لايجوز إرغام أية نصرانية تزوجت من أحد المسلمين واعتنقت الدين الإسلامي على العودة إلى النصرانية إلا طائعة ، وبعد أن تسال في ذلك أمام جمع من المسلمين والنصارى ،وفيما يتعلق بأبناء الروميات وبناتهن فلهم نفس الحقوق المنصوص إليها في هذه الفقرة .

المادة الحادية والثلاثون :

إذا سبق لأي نصراني ذكرا كان أو أنثى اعتناق الإسلام قبل إبرام هذه الاتفاقية فلا يحق لأي أحد من النصارى أن يهدده ، أو ينال منه بأية صورة ، ومن يفعل ذلك يلق إثما.

المادة الثانية والثلاثون :

لا يجوز إرغام مسلم أو مسلمة على اعتناق النصرانية .

المادة الثالثة والثلاثون :

إذا رغبة امرأة مسلمة متزوجة أو أرملة أو بكر في اعتناق النصرانية بدافع العشق فلا يستجاب لها ، حتى تسال وتوعظ وفقا للشريعة الإسلامية ، وإذا حملت معها خفية بعض الحلي او غيرها من دار والدها أو أقاربها أو أي شخص كان فيجب إعادة هذه الأشياء إلى ذويها وتعتبر اختلاسا وتتولى العدالة اتخاذ الإجراءات الصارمة بحقها .

المادة الرابعة والثلاثون :

أن لا يرغم صاحبا السمو أو أي واحد من عقبهما حاضرا أو مستقبلا ابا عبد الله الصغير ، أو جماعته او حاشيته ، أو أي أحد من سكان المملكة أو خارجها مسلمين ونصارى ومدجنين برد ما غنموه أثناء الوقائع التي جرت بينهم ، من الثياب والمواشي والأغنام والفضة

والذهب وغيرها من الأشياء التي وضع المسلمون أيديهم عليها ،ولا يحق لأحد أن يطالب بشيء يكتشف أنه كان له ، وإذا طالب به فإنه يعرض نفسه لأقصى العقوبات .

المادة الخامسة والثلاثون :

إذا سبق مسلم ان اهان أسيرا نصرانيا ذكرا أو أنثى أو جرحه أو قتله أثناء احتفاظه به ، فلا يسأل عن شيء مما كان .

المادة السادسة والثلاثون :

بعد انتهاء السنوات الثلاث المنصوص عليها في الاتفاقية تدفع ضريبة الأملاك والضياع الأميرية وفقا لقيمتها الحقيقية شأن سائر الأملاك والأراضي .

المادة السابعة والثلاثون :

تعامل أملاك الفرسان والقادة المسلمين المعاملة المنصوص عليها في البند السابق فلا يدفع عنها أكثر مما يدفع عن الأملاك العادية .

المادة الثامنة والثلاثون :

وتشمل هذه الاتفاقية أيضا اليهود من مواليد مدينة غرناطة والبيازين وأرباضهما والأراضي التابعة لهما ، واليهود الذين كانوا من قبل نصارى ، ويسمح لهؤلاء اليهود بالعبور إلى العدوة خلال شهر من تاريخه .

المادة التاسعة والثلاثون :

أن يعامل الحكام والقواد والقضاة الذين يعينهم صاحبا السمو على مدينة غرناطة والبيازين والكور التابعة لهما الناس بالحسنى ، وأن يحافظوا على امتيازاتهم الممنوحة لهم في العادة، وإذا أخل أحدهم بذلك ، أو ارتكب خطيئة يصدر صاحبا السمو أوامرهما . بمعاقبته على قدر جرمه وعزله من منصبه وتوليت غيره ، من يحسنون معاملة المسلمين كما نصت عليه الاتفاقية.

المادة الأربعون :

لا يحق لصاحبي السمو أو اي من أبناءهما وأحفادهما منذ الآن التعقب على شيء ارتكبه الملك او عبد الله الصغير ، أو احد من رعاياه ، إلى حين تسليم الحمراء أي بعد مرور ستين يوما من توقيع الاتفاقية .

المادة الحادية والأربعون :

أن يتولى على جماعة أبي عبد الله الصغير واحد من الفرسان او القادة أو الخاصة الذين كانوا موالين لمولاي أبي عبد الله الزغل ملك وادي آش ، عم ابي عبد الله الصغير الذي كانت بينه وبين أبي عبد الله عدواة قديمة .

المادة الثانية والأربعون :

يتولى النظر في الخصومات التي قد تقع بين مسلم ونصراني ، أو مسلمة ونصرانية مجلس مؤلف من حكمين : أحدهما مسلم والآخر مسيحي تحاشيا للتظلم من الأحكام القضائية .

المادة الثالثة والأربعون :

وبالإضافة إلى جميع ما نصت عليه الاتفاقية ، يأمر صاحبا السمو بمنح أبي عبد الله الصغير كل الامتيازات المنصوص عليها في الاتفاقيات الموثقة بخاتم الأمير نجل صاحبي السمو والموقعة من قبل كاردينال إسبانيا والكهان والأساقفة ورؤساء الأديرة والشرفاء الدوقات والمركزيات والكونتات وأصحاب المراتب الجليلة وكتاب العدلية في مدينة غرناطة ، اعتبارا من يوم تسليم الحمراء والبيازين وابواهما وأبراجمها ، وتعتبر جميع محتويات هذه الاتفاقية نافذة وسارية المفعول في الحاضر وفيما بعد .

المادة الرابعة والأربعون :

يصدر صاحبا السمو أوامرهما بالإفراج عن أسرى المسلمين ، ذكورا وإناثا ،من أهالي غرناطة والبيازين وأرباضهما والكور التابعة للمملكة ،إفراجا غير مشروط بنفقة أو فدية أو غيرها ،وذلك إرضاء الملك أبي عبد الله الصغير وأهالي غرناطة والبيازين وأرباضهما وضياعهما كافة ،ويتم الإفراج عن هؤلاء الأسرى على النحو التالي :

يفرج عن جميع أسرى مدينة غرناطة والبيازين وأرباضهما وضياعهما الموجودين في الأندلس خلال الأشهر الخمسة التي تعقب إبرام المعاهدة ، ويفرج عن الأسرى الموجودين في قشتالة خلال الأشهر الثمانية التالية ، وبعد انقضاء يومين من تسليم أسرى النصارى لصاحبي السمو ،يتسلم المسلمون مائتي أسير مسلم ،مائة من الرهائن، والمائة الثانية من غير الرهائن المائة .

المادة الخامسة والأربعون :

يصدر صاحبا السمو أوامرهما بإخلاء سبيل (ابن الدرامي) الأسر عند (غونثالو فرناندث) ،و(عثمان) أسير (الكونت تنديا)،وابن رضوان أسير الكونت (قبرة) ،وإعادة ابن الفقيه محي الدين وخمسة أشخاص من خاصة إبراهيم بن السراج الذين فقدوا وعرف مكان وجودهم ،وذلك في الوقت الذي يسلم فيه صاحبا السمو أسرى مدينة الحمراء والبيازين المائة .

المادة السادسة والأربعون :

إذا خضعت أية ناحية من نواحي البشرات لسلطة صاحبي السمو فإنه يتأتى على المسلمين تسليم جميع الأسرى النصارى الموجودين لديهم ، في مدة أقصاها خمسة عشر يوما من تاريخ الانضمام ،دون أن يؤدي سموهما أي شيء مقابل ذلك التسليم،كما يجب على هذه النواحي تسليم أية رهينة من النصارى لديهم خلال المدة ،ويقوم صاحبا السمو في ذلك بإعادة جميع أسرى المسلمين المحتجزين لدى الإسبان .

المادة السابعة والأربعون :

يتعهد صاحبا السمو لجميع السفن التي تأتي من المغرب ، وترسو في موانئ مملكة غرناطة ،بحرية التنقل ذهابا وإيابا ،وهي آمنة شريطة أن لا تقوم بنقل الأسرى من النصارى ،ويصدر صاحبا السمو أوامرهما للنصارى بعدم اعتراض السفن أو الضرر بها أو بأهلها أو بمصادرة شيء منها ...وفي حالة مخالفة إحدى السفن لهذه التعليمات بنقل الأسرى من النصارى ،فإن حقها في الحماية يصبح لاغيا ،ويحق لسموهما إرسال مفتش أو مفتشين يتوليان مهمة تفتيش السفن التي تعبر إلى المغرب ،للتحقيق من نفاذ هذه التعليمات .

ملحق رقم(*11*):

جدول يمثل قائمة أسماء الأشخاص الموالين للإسبانيين وطبيعة العلاقة بينهم (1).

أسماؤهم	طبيعة العلاقة بينهم
– أحمد بن علي – حدوبا أحمد – أحمد بن بواري – عمار. – أحمد. – محمد بن سحنون – لواي عبدالله – عيسى – إبراهيم بن اهنين – إبن عقبة – أبراهام بن زميرو } أصلهما يهوديين – سموئيل ستورا }	– التحالف والموالاة
– الشيخ سليمان	– التبادل التجاري : قدم للإسبان 119 خروف و12بقرة وذلك في :1511/05/24م،و62خروف وعز و12بقرة في 1511/06/21م
– الشيخ موسى	– أحضر لهم 44خروفا و4أبقار
– عبدالهادي – عبدالرحمان – أحمد بن سلام	– التبادل التجاري
– أبو هاني وأحمد أبوالقاسم	– تزويد الإسبان بالمؤن
– عمار– أبوعالية – أحمد – إبراهيم القاصة – محمد – أحمد السايس – إبراهيم بن إهين – الشيخ سليمان – أبويحى – لعراب عبدالله . – احمد – أحمد } من قبيلة عقبة . – أبوسلام	– التحالف والموالاة

(1) عبدالقادر فكاير :**آثار الإحتلال الإسباني على الجزائر** ،مرجع سابق،ص ص 146-147.

ملحق رقم(12):

جدول يبين إحصائيات مجمل الدراسات الموريسكية الأندلسية التي نشرت من طرف مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات[1].

اللغة	عددها
باللغة الإسبانية	290
باللغةالفرنسية	140
باللغةالعربية	66
باللغةالإنكليزية	14
باللغةالبرتغالية	2
بعض المخلصات بالعربية	126
المجموع	636

[1] عبد الجليل التميمي: **الدراسات الموريسكية :الواقع والآفاق المستقبلية**،في أعمال المؤتمر العالمي العاشر للدراسات الموريسكية الأندلسية ،إشراف وتقديم عبد الجليل التميمي،منشورات مؤسسة التميمي للبحث والمعلومات ،زغوان2003،ص43

بيبليوغرافيا الدراسة

فهرس المصادر والمراجع:

ملاحظة: تسقط ابن وابو من البيبليو غرافيا وفهارس الاعلام والقبائل والجماعات.

أولا -المصادر العربيةوالمعربة:

القرآن الكريم.

1-ابن أبي الضياف : **إتحاف أهل الزّمان بأخبار تونس وعهد الأمان** ،3ج، الدّار التّونسيّة للنّشر ، تونس 1976،ج3.

2-ابن أبي دينار : **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس** ، تحقيق محمّد شمام ، ط 2 ، المكتبة العريقة ، تونس1967.

3-ابن خلدون :**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج7، ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت 1971.

4-الأندلسي محمد الغساني: **رحلة الوزير في إفتكاك الأسير 1690-1691م** ، تقديم نوري الجراح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 2002.

5-بن الخطيب لسان الدين: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ،تصحيح محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة 1347هـ .

6-بن ميمون الجزائري محمد:**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ،ش،و.ن،ت،الجزائر 1972م .

7-الجوزية ابن القيم: **أحكام أهل الذمة**، تحقيق أبي البراء يوسف بن أحمد البكري وابن أحمد شاكربن توفيق الطاروري، 3 مجلدات،رمادي للنشر،السعودية 1997، مجلد1.

8-الحجري احمد بن القاسم الشهاب: **ناصر الدين على القوم الكافرين**، ط1، تحقيق محمد رزوق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت2004

9-الرّاشدي احمد سحنون: **الثّغر الجماني في ابتسام الثّغر الوهراني**، تحقيق المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، الجزائر 1973 م.

10-الزياني محمد بن يوسف:**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ،تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي ،الجزائر ،د.ت.

11-السليماني ابو عبد الله الأعرج: كتاب الشمّاريخ، 3ج، تحقيق مختارحساني، المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، د.ت،ج 3.

12-شاوش حسين بن رجب : **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها** ، ط1،جمع فارس كعوان ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009.

13-كاربخال ما رمول:**إفريقيا**، 3ج، ترجمة محمد حجي وأخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1984م، ج2.

14-: **غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر ،المطبعة الثعالبية، الجزائر1934.

15-مجهول: **نبذة العصر في أخبار ملوك بني النصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلس إلى المغرب**، ضبطه وعلق عليه ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد2006.

16-مجهول: **نبذة العصرفي القضاء دولة بني نصر**، ط1، تحقيق محمد رضوان الداية، دمشق 1984.

17-مجهول:**سيرة المجاهد خير الدين بربروس**،تحقيق عبدالله حمادي ،ط1،دار القصبة للنشر ،الجزائر 2009.

18-مجهول:**مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر،الجزائر2010.

19-المزاري الأغا بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م**،تحقيق ودراسة يحى بوعزيز،2ج،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1990.

20-المشرفي عبد القادر: **بهجة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الأسبان من الأعراب كبني عامر**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت ،د.ت.

21-المقري أحمد: **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**،2 ج، تحقيق مصطفى السّقا وإبراهيم الأبياري، القاهرة.1939.1942 ، ج1.

22-المقري أحمد:**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وفي أخبار وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**،8ج، تحقيق إحسان الحقي،دار الصادر، بيروت 1968،ج4.

23-الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،9ج تحقيق جعفر الناصري وخالد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء 1955،ج4.

24-الوزان الحسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، ترجمة عبد الرحمان حميدة،2ج،ط2،دار المغرب الإسلامي، بيروت 1983،ج2.

25-الونشريسي أحمد: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب**، إشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981،ج2.

ثانيا-المصادر الاجنبية:

1. Aguilar (Gaspar): **Expulsion de los Moros de Espana por S.C.R Magestad del Rey don Phelipe Tercero (lll) Nuestro senor**, valencia1610.
2. Baroja (Julio Caro): **Los Moriscos del Reino de Granada, Madrid** 1974 .

3. Charrière Ernest: **Négociations de la france dans le levant au 16 éme siècle**,imprimerie impérial,4T,paris.
4. Dan (père) : **Histoire de Barbarie et de Ses corsaires des poyaumes des villes d'alger,de Tunis ,de sali et Tripoli,** paris1649.
5. Haedo fry Diego de: **Histoire des Rois d'alger** ,Traduite et annotée par H.D de grammont ,Alger Jourdan, 1881.
6. Juan Méndez de los vasconcelos: **Liga de deshecha por la expul-sion de los reynos de Espana**, madrid1612.
7. Marmol Garvajel: **Historia del rebeliony castico de los Moriscos del de reyno de garnada**, Madrid,1946
8. plantet Eugène:**Correspondance de deys d'alger avec la cour de France,T2(1579-1833),**2éme éd, Bouslama Tonis, November 1981, T1.

ثالثا- المراجع العربية:

1-أجقو علي: **محاضرات في تاريخ ومؤسسات الدولة الجزائرية (1514-1837)**، ط2، ج2،بانتت Bantet للمعلوماتية والخدمات المكتبية ،الجزائر 1999.

2-أرسلان شكيب: **خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة**، مطبعة المنار، مصر1925.

3-البستاني بطرس: **معارك العرب في الاندلس**، ط1، منشورات دار المكشوف، بيروت 1950.

4-البشتاوي عادل سعيد: **الأندلسيون المواركة**، مطبعة أنتر ناشيونال برس، مصر 1983م.

5-بلغيث محمد الأمين: **فصول في التّاريخ والعمران بالغرب الإسلامي** ،ط1، منشورات أنترسيني ، الجزائر 2007 .

6-بلغيث محمد الامين: **نظرات في تاريخ الغرب الاسلامي**، ط1، دار الخلدونية، الجزائر2007.

7-بن أشنهو عبد الحميد: **دخول الأتراك العثمانيّين إلى الجزائر**، الطّباعة الشّعبيّة للجيش ، الجزائر1972.

8-بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي**، 2ج، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2000.

9-بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر** ، 2ج, ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999م ، ج2.

10-بوعزيز يحي: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م)**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1980م.

11-بوعزيز يحي: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**،2ج،دار الهدى ،الجزائر 2009،ج1.

12-التازي عبدالهادي: **التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم** ،10ج، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب 1988، ج7.

13-التميمي عبد الجليل: **الولايات العربية ومصادرو ثائقها في العهد العثماني،** منشورات مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس1984.

14-التميمي عبد الجليل: **دراسات في التاريخ الموريسكي الاندلسي،** منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والثوثيق والمعلومات، زغوان 1993.

15- التميمي عبد الجليل :**في كتاب موجه تحية تقدير للأستاذ لوي كارديك،** 2ج، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،ج2، زغوان 1995.

16-التميمي عبد الجليل: **الدراسات الموريسكية :الواقع والآفاق المستقبلية،**في أعمال المؤتمر العالمي العاشر للدراسات الموريسكية الأندلسية ،إشراف وتقديم عبد الجليل التميمي،منشورات مؤسسة التميمي للبحث والمعلومات ،زغوان2003.

17-جمال يحياوي: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610م)**، دار هومة، الجزائر2009.

18-الجمل شوقي:**المغرب العربي الكبير من الفتح العربي الى الوقت الحاضر ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب الاقصى،** المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2007.

19-الجيلالي عبد الرّحمن: **تاريخ الجزائر العام،**6ج، دار الأمّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر 2005.

20-الحايك سيمون: **الدراسات الموريسكية في الخمسة والعشرين سنة الأخيرة في إسبانيا،** في أعمال المؤتمر العالمي السادس للدراسات الموريسكية الأندلسية حول وضعية الدراسات الموريسكية الأندلسية في العالم خلال الثلاثين سنة الماضية، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي، زغوان، سرمدي1995.

21-حتاملة محمد عبده: **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين**، ط1،عمان1980.

22-حساني مختار: **تاريخ الدولة الزّيّانيّة (الأحوال الإجتماعية)**، ط ،3ج ،دار الحضارة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، الجزائر2007 .

23-حساني مختار: **تاريخ الدّولة الزّيانيّة** ، ط 1 ،3ج، دار الحضارة ، الجزائر 2007 ، ج3.

24-حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطوّرها قبل سنة 1830 م**، المطبعة العربيّة لدار الفكر الإسلامي، الجزائر1972 م .

25-حمادي عبد الله: **الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس(1492–1616م)**، الجزائر1989.

26-حومد أسعد: **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت د.ت.

27-خلاصي علي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط 1 ، دار الحضارة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر2007 .

28-ذنون طه عبد الواحد: **حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة**، ط1، دار المدار الاسلامي، ليبيا2004.

29-ذنون طه عبد الواحد: **دراسات أندلسية**، ط1،دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا2004.

30-رزوق محمد: **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين16و17م**، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 1998 .

31-سعد الله ابو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1998،ج1.

32-سعد الله ابوالقاسم: **بحوث في التّاريخ العربي الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003 م.

33-سعد الله ابوالقاسم: **على خطى المسلمين حراك في التناقض**، ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009 .

34-سعيدوني ناصر الدين والشّيخ المهدي البوعبدلّي: **الجزائر في التّاريخ (العهد العثماني)** ،4ج، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1984.

35-سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي في أواخر العهد العثماني(1792–1830م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1985م.

36-سعيدوني ناصر الدّين: **مظاهر التّأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 2003 .

37-سعيدوني ناصر الدين:**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984.

38-سليمان مصطفى زبيش: **آثار المغرب العربي**، ط 1، المطبعة العصريّة، تونس 1958 .

39-سميرة زغبيب : **المألوف من الأندلس إلى قسنطينة ،النشأة والخصوصيات** ،ط1،دار مداد بوتيفا ريسيتي براس ، قسنطينة 2009.

40-شكري عبدالرحيم:**الصراع بين المغرب وإسبانيا خلال القرنين16و17من خلال وثيقة تتعلق بالجهاد البحري والأسرى ثم العلوج،** منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية الرباط 1997.

41-الشناوي عبد العزيز: **أوروبا في مطلع العصور الحديثة،** 2ج، دار المعارف، مصر1969،ج1.

42-الطمار محمد: **تلمسان عبر العصور،** المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984.

43-عبد العزيز نوار ومحمد جمال الدين: **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى،** 2ج ، دار الفكر، دمشق 1999، ج1 .

44-عبدالله محمد جمال الدين:**المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس**،ط1،دار الصحوة،القاهرة1991.

45-العسلي بسام: **الجزائر والحملات الصليبية،** ط3، دار النفائس، بيروت 1986.

46-عمارة علاوة: **دراسات تاريخية وفكرية** ،موفم للنشر،الجزائر 2008.

47-عنان محمد عبد الله: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين،** ط 4، مطبعة المدني،القاهرة 1997.

48-عنان محمد عبد الله:**الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال،دراسة تاريخية آثرية** ،ط2،مؤسسة الخانجي بالقاهرة، القاهرة1961.

49-فارس محمدخير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي،** مكتبة دار الشرق، بيروت1979.

50-قشتيلو محمد: **الموريسكيون في الأندلس وخارجها**، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، سلسلة المعرفة الأندلسية،1، مطبعة الأمنية، الرباط2008.

51-قشتيلو محمد: **حياة الموريسكيون بإسبانيا ودورهم خارجها**،ط1، مطابع الشويخ، تيطوان 2001.

52-قشتيلو محمد: **محنة الموريسكيون في إسبانيا**، ط2، مطابع الشويخ، تيطوان1999.

53-قنان جمال: **دراسات في المقاومة والاستعمار**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1996.

54-قنان جمال: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830م**، الجزائر 1987.

55-كرم علي: **غابر الأندلس وحاضرها**، المطبعة الرحمانية، مصر1923.

56-المدني احمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1976.

57-مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ، القرصنة ، الأساطير والواقع** ، 2ج ، دار القصبة للنّشر ، الجزائر 2009 .

58-المطوي محمد العروسي: **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت1982.

59-الميلي محمّد مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، 3ج ، مكتبة النّهضة الجزائريّة ، الجزائر1964،ج 3.

60-الندوي ابو الحسن علي الحسني: **ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين** ؟،دار الغد الجديدة ،مصر 2005.

61-نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى إنتهاء العهد التركي**، نشر كلية الاداب الجزائرية، قسنطينة 1965.

62-هلايلي حنيفي :**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر 2008.

63-هلايلي حنيفي: **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، الجزائر2010.

64-هلايلي حنيفي: **بنيةالجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر 2007،ص13.

رابعا- المراجع المعربة:.

1-بروكلمان كارل: **تاريخ الشّعوب الإسلاميّة**، نقله إلى العربيّة نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط 5 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1968 .

2-جان بيرينيه وآخرون: **موسوعة تاريخ أوروبا العام منذ بداية القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر**،4ج، بيروت 1955م، ج2. كتاب، الجزائر 1985م.

3-جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشّماليّة ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى ، من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي 1830 م** ، 2ج ، الدّار التّونسيّة للنشر ، تونس 1978 م .

4-روسو الفونصو: **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا الجزائر،** ترجمة محمد عبد الكريم وافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي 1989.

5-سبنسر وليم: **الجزائر في عهد رياس البحر** ،تعريب عبد القادر زيادية ، دار القصبة للنّشر الجزائر 2006 .

6-شوفالييه كورين:**الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م،** ترجمةجمال حمادنة ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر2007.

7-كارداك لوي: **الموريسكيون الأندلسيون، المجابهة الجدلية، (1492-1640م)**، ط1، تعريب وتقديم عبد الجليل التميمي، منشورات زغوان 1989.

8-لود فيغ إميل: **البحر المتوسط، مصاير البحر**، ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف، مصر 1952.

9-هورتز أنطونيو دومينيقر ، برنارد بنثنث: **تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيين "..حياة ، مأساة، أقلية ..."**، ترجمة عبد العال صالح طه، تقديم محمد محي الدين الأصفر، دار الإشراق، الدوحة 1988.

10-واشنطون إيرفنينج: **سقوط غرناطة أخر الممالك الإسلامية بالأندلس،** ترجمة إسماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1988.

11-وولف جون ب: **الجزائر وأوروبا**،ترجمة أبوالقاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1985.

خامسا-المراجع الأجنبية:

1. Bartolomé bennassar: **l'inquisition espagnol,xvé-xixé siècle, hachette, paris1979.**
2. **Grammont(H.D.de):histoire d'Alger sous la domination turque,(1515-1830),paris ,E.Leroux,1887.**
3. **dr ch.j.hefele : le cqrdinale xi menes et l'église d'espagne, paris1860.**
4. **Mercier Ernest: Histoire de l'afrique septentrionale,t3, ernest leroux èditeur, paris 1891.**
5. **Braudel Fernand: La méditerranée et le monde méditerranéen à lépoque de philippe ll, tome 2,2ed, librairie armand colin, paris 1966.**
6. **farine ch,: deux pirates au xvi siecle,paul ducroco, librairie, editeur,paris.**
7. **Bel Hamissi Moulay:Histoire de la marine algérienne(1516-1830), ,enal,alger1983.**
8. **Turbei Delof: Bibliographie critique du Maghreb dans littérature française (1532-1715),s.n.f.d, alger1976.**

سادسا- المقالات والدوريات العربية:

مجلة الأصالة:

1-إيبالزا ميكال دي: **بعض الوثائق الإسبانية المتعلقة بتاريخ المغرب في القرنين 13و19م**، في مجلة الأصالة، مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر ديسمبر 1977، ع52.

2-إيبالزا ميكال دي: **حول ثلاثة أحداث غير معروفة من العلاقات التاريخية بين عنابة وإسبانيا**، ترجمة عبد الحميد حاجيات، في مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر 1976م، ع34و35.

3-بلحميسي مولاي: **غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541 م / 948هـ بين المصادر الإسلاميّة والمصادر الغربيّة**، في مجلّة الأصالة ، مجلة ثقافيّة تصدرها وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة ، الجزائر 1972 ، ع 08 .

4-بن أشنهو عبد الحميد: **الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط**،في مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،الجزائر 1972م، ع8.

5-البوعبدلي المهدي: **أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط " الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني "**، في مجلة الأصالة وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر 1972م، ع 8.

6-بونو سلفاتوري: **العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التّركي** ، ترجمة أبو القاسم بن التّومي ، في مجلة الأصالة ، مجلّة تصدرها وزارة الشّؤون الدّينيّة والتّعليم الأصلي ، الجزائر1972 ، ع 6.

7-التميمي عبد الجليل: **رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م**، في مجلة الأصالة,السنة الرابعة، جانفي – فيفري الجزائر 1975م، ع2-3.

8-حكمت ياسين: **الغزو الإسباني للجزائر في قرن السادس عشر ،أسبابه،مراحله ،نتائجه**، في مجلة الأصالة ،مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر 1973، ع12.

9-حليمي عبد القادر: **القروض والنقود في مدينة الجزائر اثناء التركي**، في مجلة الاصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر 1972، ع7.

10-الصباغ ليلى: **ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ أواخر عام 1568م والدولة العثمانية**، في مجلة الأصالة، مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر 1975م، ع27.

11-الصباغ ليلى: **وضع الجاليات الاوروبية في العالم الاسلامي ابان الحكم العثماني**، في مجلة الاصالة، مجلة تصدرها وزارة الشؤون الدينية والتعليم الاصلي، الجزائر1975، ع25.

12-عنان محمد عبد الله:**موقف القسطنطينية وباقي العالم الإسلامي من سقوط الأندلس وأخر مسلميها وأمام الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي عموما**، في مجلة الأصالة، مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي الشؤون الدينية ، الجزائر 1975، ع27.

13-المدني احمد توفيق: **انهيار بلاد الأندلس وموقف دول الإسلام واسطنبول من ذلك**، في مجلة الأصالة، مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي الشؤون الدينية ، الجزائر 1975، ع27.

14-المدني احمد توفيق: **تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين 1530–1554م**، في مجلة الاصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر 1975، ع26.

15-المدني احمد توفيق: **حوار حول كتاب 80 سنة على الجزائر العثمانية**، في مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،الجزائر 1974، ع20 .

مجلةحوليات جامعة الجزائر:

16-سعيدوني ناصر الدين: **الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر" دار السلطان" أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر**، في حوليات جامعة الجزائر، الجزائر 1993م، ع7.

مجلّة الحضارة الإسلاميّة:

17-بن عتو بلبراوت: **المنشآت الدّفاعيّة بمدينة الجزائر وميناها خلال العهد العثماني** ، في مجلّة الحضارة الإسلاميّة مجلّة علميّة محكّمة تصدرها كلّيّة العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران 2010 م، ع14.

مجلّة كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة:

18-أملي حسن: **الجهاد البحري بمصبّ أبي الرّقراق ردّ فعل أندلسي**، في مجلّة كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، الرّباط 1997 م، ع64.

مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية:

19-هلايلي حنيفي: **الأندلسيون في فكر أحمد المقري، أزهار الرياض ونفح الطيب نموذجا**، في مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة جوان 2004، ع16.

مجلة التراث العربي:

20-هلايلي حنيفي: **الاندلسيون في كتاب احمد المقري(ازهار الرياض ونفح الطيب نموذجا)**، في مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، السنة الرابعة والعشرون، دمشق 1425هـ/آذار 2005م، ع97.

المجلة الجزائرية للمخطوطات:

21-بن عتو نورية: **المخطوطات المحفوظة بمدرسة الدراسات العربية والإسلامية بغرناطة** ،في المجلة الجزائرية للمخطوطات ،جامعة وهران،الجزائر 2004، ع5.

22- هلايلي حنيفي: **الحرف العربي تعبير مقدس في النصوص الالخميادية الموريسكية**،في المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، وهران2003، ع1.

مجلة جامعة قسنطينة:

23-بن سلامة الربعي: **القصيدة الموريسكية الضائعة**، في مجلة جامعة قسنطينة، قسنطينة1990، ع1.

مجلّة الدّراسات التّاريخيّة:

24-زكية زهرة: **لمحة عن الجغرافي الأميرال بيري رايس وكتابه كتاب البحرية**، في مجلّة الدّراسات التّاريخيّة ، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1992، ع6.

25-سعيدوني ناصر الدين: المعاهدة الجزائرية الإسبانية (1791م) ، في مجلة الدراسات التاريخية ، مجلّة دوليّة يصدرها قسم التّاريخ ،الجزائر 1993م، ع7.

26-سعيدوني ناصر الدين: **صفحات من ماضي الجزائر المجيد البحرية الجزائرية**، في مجلّة الدّراسات التّاريخيّة ، مجلّة دوليّة يصدرها قسم التّاريخ ، الجزائر 1997، ع10.

27-سعيدوني ناصر الدين: **من المظاهر الاثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني**، في مجلة مجلّة الدّراسات التّاريخيّة،مجلة يصدرها قسم التاريخ، جامعة الجزائر1995، ع9.

28-مزين محمّد: **المصادر والوثائق المغربيّة المتعلّقة بالجزائر في العهد العثماني الأوّل والقرنان 16 و 17 م**، في مجلّة الدّراسات التّاريخيّة ، مجلّة دوليّة يصدرها قسم التّاريخ ، الجزائر1995 ،ع9 .

مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة:

29-بن حفري شكيب: **العلاقات الإسبانيّة الجزائريّة في القرن 18 الميلادي من خلال مخطوط عثماني** ، في ، مجلّة دوريّة محكّمة تصدرها كلّيّة العلوم الإنسانيّة ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة 2002 م ،ع1.

مجلة إنسانيات:

30-غطاس عائشة: **سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمجتمع مدينة الجزائر-العهد العثماني**، في مجلة إنسانيات، مجلة تصدر عن مركز البحوث في الانثروبولوجية، وهران1997، ع3.

المجلة التاريخية:

31-التميمي عبد الجليل: **السياسة العثمانية لاستيطان الموريسكيين الأندلسيين بالأناضول**، في المجلة التاريخية، زغوان 1991.

مجلة المؤرخ العربي:

32-عبد الحسين فلاح حسن: **الاسواق التجارية الموسمية في قشتالة خلال النصف الثاني من القرن 15م**، في مجلة المؤرخ العربي، مجلة فصلية تاريخية تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي، الامانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد 1988، ع37.

33-عبد الحسين فلاح حسن: **ثورة العوام 1520-1521م والمجتمع التجاري في قشتالة**، في مجلة المؤرخ العربي، هي مجلة فصلية تاريخية تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي، الامانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد 1988، ع39.

34-كريم عبد الكريم: **صور من المقاومة العربية ضد الغزو البرتغالي في المغرب وعمان خلال القرن 10هـ/16م**، في مجلة المؤرخ العربي، مجلة فصلية تاريخية محكمة تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي،منشورات الامانة العامة لإتحاد المؤرخن العرب، العراق 1994-1995، ع49.

مجلة المصادر:

35-حمادي عبد الله: **جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الأسرى الاسبان**، في مجلة المصادر، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، محرم1423هـ/ مارس2002، ع6.

المجلة التاريخية المغربية:

36-التميمي عبد الجليل: **رسالة من السلطان العثماني احمد الاول الى دوق البندقية حول الموريسكيين**، في المجلة التاريخية المغربية ، تونس 1977، ع7و8.

37-التّميمي عبد المالك خلف: **ملامح الوضع الاقتصادي في المغرب العربي قبيل الاستعمار الفرنسي** ، في المجلة التّاريخيّة المغربيّة ، تونس1973 ، ع 29 و 30.

38-التميمي عبدالجليل: **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م** في المجلة التاريخية المغربية ،تونس ،جويلية 1976، ع6.

39-رزوق محمد: **الجالية الأندلسية بالمغرب العربي: تونس والجزائر**، في المجلة التاريخية المغربية، تونس نوفمبر 1986، ع43.

40-فور نال قارين جاكلين: **الصيدلية الموريسكية وممارسة الطب لدى المجموعة الموريسكية بمنطقة آراغون 1540-1620**،تعليق عبد الجليل التميمي، في المجلة التاريخية المغاربية، تونس1979، ع15.

مجلة الداعي:

41-الكتاني علي المستنصر: **استمرار الوجود الاسباني الاندلسي في القرنين 17و18م**، في مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبنتد، الهند 2011م، السنة35، ع6 .

مجلة تيطوان:

42-محمد بن تاويت: **من زوايا التاريخ المغربي**، في مجلة تيطوان، المغرب 1958-1963، ع7.

المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية:

43-أمين محمد: **القرصنة وشروط إفتداء الأسرى الإسبان بالجزائر في القرن 18م**، في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان2000، ع21.

المجلة المغاربية للمخطوطات:

44-وعصبانة عمر لقمان سليمان: **حال المخطوطات الخاصة بشمال الصحراء دراسة ميدانية**، في المجلة المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، الجزائر2004، ع1.

سابعا-محاضرات وملتقيات الفكر الإسلامي:

45-عنان محمّد عبد الله: **صفحات من عدوان الاستعمار على المغرب الكبير وصفحات من جهاد الشّعوب المغربيّة لردّه،** في محاضرات للتعرف على الفكر الإسلامي ، منشورات وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة ، الجزائر1972 ، المجلد1.

46-كارداك لوي: **حياة الموريسكيين الدينية عامل تماسك لطائفة كانت تشكل أقلية في اسبانيا في القرن16م،** في محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، منشورات وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة ، عنابة1976م،المجلد3.

ثامنا-المقالات والدوريات الأجنبية باللغة الأجنبية:

-Revue Africaine :

1-De la Brimaudaie :**Les Espagnols en Afrique** , inR .A,N^{0}19, Alger 1875.

2- De la Brimaudaie: **Documents inédit sur l'histoire de l'occupation Espgnole en Afrique(1506-1574),** R .A, N^0 21 , Alger 1877.

3-Haedo Fry Diego: **Topographie et histoire général d'Alger**,traduction (Monnereau et A.Bebrugger), in R . A ,N° 14 ,Alger1871 .

4- Braudel Fernand : **Les Espagnols et l'Afrique du nord de 1492 à 1577,** in R.A,N^{0}69, Alger 1928 .

5–Federmam (H) : **sum l'histoire de l'administration du Beylik de Titeri**,in R.A , N°09 ,Alger1965 .

-Bulletin de la sociètè de Gèogra phie et d'Archèologie:

6-Blum.N: **la croisale de ximénés en Afrique**,inB.S.G.A.O,Oran 1898 Britin 2004,T18.

-Majallatel-Tarikh:

7-Djillali Sari: **Les Ottomans et Lamediterranee occidentale au xvisiecle**,in Majallatel-Tarikh,centrenational d'etu Des Historiqus,1er Semester 1987,Alger,N23.

.internacional de estudios moriscos.sur"las practica musu lmanas de los moriscos andaluces:

8-Clelia sarnelli ceroua**:AL-Hadari en France,** in actas del 111 simposio .internacional de estudios moriscos.sur"las practicas musu lmanas de los moriscos andaluces(1492-1609), et presents par a.temimi,zaghouan1989**.**

-simposio internacional de mudejarismo:

9. César olivera serrano: **el pobamiento morisco del reino de granada ylos terrmotos a fines de la edad media**, in vi simposio internacional de mudejarismo, actas.s.d.

-Actas del symposiumconme orativo del quinto ce ntenario

10. derek.w.lomax : **nove dadytr di cion enlacuerra de granada 1482-1491** ,in actasdel sympo siumconmem orativo del quinto ce ntenario (cranada,2al5 de die iemred 1991), granada1993.

actas del msimposioin Interna cional de studios moriscos las practice as musulmanas del los moriscos andlus:

11. muhammad abu hatamala : **rebelion del mujahdsalim almaz oren la sie rra de espadan(vale ncia) en tiempos de carloo v** ,in ,actas del msimposioin Interna cional de studios moriscos las practice as musulmanas del los moriscos andlus(1492-1609),etudesreuhiés et present par a. temimi.zaghouan;1989.

تاسعا-الرسائل والأطروحات:

1. أولاد ضياف رابح: **الوجود البرتغالي في البحار الشرقية و أثره على البلاد الإسلامية خلال القرن 16م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر 2001-2002.
2. بلغيث محمد الأمين:**الحياةالفكرية بالأندلس في عصر المرابطين**،أطروحة دكتوراه دولة،غير منشورة ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،الجزائر2003،مجلدين.
3. بن قومار جلول:**معركة واد المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا(البرتغال،إسبانيا،فرنسا)،986هـ/1578م/1012هـ/1603م**، مذكرة ماجستير غير منشورة،معهد التاريخ، المركز الجامعي غرداية 2010-2011.

4. حيمر صالح: **التحالف الأوروبي ضد الجزائر العام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية**، مذكرة ماجستيرغير منشورة، قسم التاريخ، جامعة لخضر بباتنة ، قسم التاريخ،الجزائر 2006-2007.

5. خلاصي علي: **المباني العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر**، دراسة لنيل شهادة الدراسات المعمقة،قسم التاريخ، جامعة الجزائر،د.ت.

6. درويش الشافعي: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ /16م**، رسالة ماجيستير غير منشورة، معهد التاريخ ، المركز الجامعي غرداية 2011/2010م.

7. دكاني نجيب: **الاحتلال الإسباني للسّواحل الجزائريّة وردود الفعل الجزائريّة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التّاريخ ، جامعة الجزائر2001 – 2002.

8. فكاير عبد القادر: **الصّراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسّط خلال القرن السّادس عشر**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 2000 – 2001.

9. فكايرعبد القادر: **آثارالاحتلال الاسباني على الجزائر خلال العهد العثماني(10-12-1816)رسالة تتناول الاثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمخلفات العمرانية**، رسالة دكتورة غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،الجزائر 2005.

10. هلايلي حنيفي: **الموريسكيون الأندلسيون في الجزائر خلال القرنين 16و17م**، رسالة ماجستير غير منشورة،قسم التاريخ، جامعة وهران 1999.

عاشرا-القواميس والمعاجم:

1. أرينال مرسيداس غارسيا:**شتات الأندلسيين،** موسوعة البحر الأبيض المتوسط، منشورات زرياب، الجزائر2004.

2. الخطيب مصطفى عبد الكريم:**معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ،مؤسسة الرسالة ،بيروت 1996.

3. سعيدوني ناصر الدين وأبو عمران الشيخ:**معجم مشاهير المغاربة**،المؤسسة الجزائرية للطباعة،جامعة الجزائر1995.

4-Jean Louis Voisin :**Dictionnaire des Personnages Histoiriques,la pochothèque** ,paris.

إحدى عشر-مواقع الانترنت:

-الموسوعة الحرة wikipedia.org

1- بلغيث محمد الامين: تضامن الجزائر مع مسلمي الاندلس ايام المحنة الكبرى 1492-1640.انظرالرابط http://travel.maktoob.com/vb/travel105352

الفهارس

فهرس الأعلام

(أ)

إيزابيلا:19–20–21 –39.
أندري دوريا: 140.
ألفونسو مامانريك: 73.
أحمد الأول:100.
أحمد أعراب باشا:145.
ألكسندر السادس:37.
ألفونسو:20.
أحمد توفيق المدني :38.
أوجاق باشي :144.
أحمد الحفصي :143–144.
إيدين رايس:125.
ألفارو دي باديا :140.
أحمد بن القاضي:121–132–134.
إكتافيوس:39.
أيزابال لاقورد:73.
أنطونيو صوصا:55–123.
ألونسو كوتريس:102–103.
أحمد بن أحمد الأندلسي :154.
إليزابيث:43.
أرنست مرسي:47.
ابن الأمين :155.
أحمد أبو علي :127.
أندرو دي كاموجيو :141.

(ب)

بريسكوت:25 .
بولس الرابع:38.
برناند لويس:50.
بثينتي توريخي:90–91.
بيدرو بونسي:103.
برودیل فرناند:38–40–64–67 –68– 107–114–167.
بربروجر:39.
بايزيد الثاني:57–63
بيدرو نافاروا:121–131.
بربرروسة:30–47.

بوناتييرو:154.
الآبلي:155.
بلانكو:127.
بوضربة:155.
بير دوطوليو:91.
بيري رايس:86.
بيالة باشا: 87.
برحال :154.
بوطريق:121.
بوزيو:132.
بير درو بونسي :103.
باروخا :107.
بيدرو نافادا :34.
بوشرذا ترن:48.

(ت)

تالافيرا:76.
التمقروطي :133.
ابن تشيكو :154.
تريخوس:102.
تودورا :93.

(ج)

جيرونيموفينالي :41.
جوزيف ناسي :87.
جيو فاني بوطيرو:132.
أبو حمو الثالث:120.
حسن بن خير الدين :121–133.
الحاج عبد الكريم راغون :128.
الجامعي :165.
جمال يحياوي:14.
جواد بانو :127.
جاك الأول :100.
الحوكي بن محمد :154.
حسن فنزيانو:125.
حسن قارة:134.
ابو حسون العبدلي :165 .

(ح)

أبي الحسن علي بن سعد : 17.
حسن آغا :118–121.
الحاج علي بن الحسن الأندلسي :151.
حسن الوزان :113–119.
حسن باشا :44–50.
حميدة العبد :120–134.

(خ)

خوان جونز ألقودي :25.
خوان دي بورقوص :64.
ابن خلدون :42–43.
خوجة :155.
خيمنيس سينروس: 39–41–108.
خليل باشا :99.
خيرالدين :42–50–115–118–120–135–136–138.
خرونيما رينوز :99.

(د)

دالكوديت: 19.
الدون فرناندو دوكوردوفالور :88.
دي تانديا:76.
دوك دي سيقارف :80.
دوزي :22.
دون خوان النمساوي :88–100.
درغوث باشا:118.
ابن أبي دينار:143.

(ر)

ابن الرومي : 24.
رودريقواالرويبوا :65.
روخاس :95.
ريشيليو : 23.
رنكة:86.
ريبرا :102.

ابن رامول :155.
ريكان دولف:80.
رشيد الأمير:138.
الزهار :155.

(س)

سيديليو :22.
سليمان القانوني :41.
سالم التومي : 47–130–131–133.
سوردي لاتروي :153.
سعيد بن فرج الدغالي : 127.
سافاري دي بريف:132.
سنان باشا :145.
سيمون ثاباتا :92.
سليم الثاني :86–145.
سليم المنصور :80–81–159.
سينان باشا حيدر:145.
سيمون الحايك :13.
سليم الأول :48.

(ش)

شارل الخامس :19–41–53–75–78–79–80–111.
شارل أندري جوليان :32–117.
شارل الثالث :120.
الشهاب الحجري:72–98–104.
شلاسة :156.
ابن الشاهد :156.
الشابيث :61.

(ص)

صالح رايس :118–125.

(ط)

ابو الطيب تاج الخضار :143.
طارق بن زياد:108.

(ع)

ابوعبدالله :23–24–26–27.
ابوعبد محمد الشيخ :27.
عروج :42–47–114–118–123 .
عصمان بن قاسم :48.
علي المنظري :128.
عبد الله القصري :128.
العياشي :128.
علي باي :152.
عبد الله :92.
علج علي :82–84–85–118 –140–143.
ابن عبو :85.
علي بن عمر الأندلسي :154.
عماربن عمار :136.
العنجدون :155.
عبد الله عنان :25.
عائشة :27.
ابن عبد الرفيع :104.
عبد الله حمادي :93.
علي خلاصي :116.

(غ)

غاسبار أقيلار :59–93–104.
غارسيا برابو دي أكونتا :92.

(ف)

فرديناند :19–20–23–28–38–108.
فرناندو دي نافرا :24 .
فيليب الثالث : 53–75–89–104–108.
فرانسيسكو بيريز:122.
فرانسيسكو خيمنيس :59.
فيليب الثاني :53–75–78–88––102–103–107–115–138.
فرانسو الأول :44–79.
فيكتوربرنارد:151.
فرج بن فرج :88.
فرانسيسكو دي رباس :102.

(ق)

قايتباي :28.
قانصوه الغوري :28–29.
ابن القيم الجوزية : 22.
أبو القاسم عبد الملك :24.
القلانسي (عائلة) :154.
قارة مامي :126.

(ك)

كليو باترا :40.
كمال رايس :86.
ابن الكبابطي :155.
كارلوس الثاني :110.
كابالوا:80.

(ل)

ليدومازكيردي إنجيرا :29.
لويس الرابع عشر :48.
لويزة الأزرق :64.
لوي كارديناك :13–14–70–72–73 .
لي :111.
لافريد ويتشي:132.
لورنسو دو صولينا :73.
لويس التاسع : 85.
لودفيغ :40–44.
لابيري:96–101–106.
ليلى الصباغ:63.
لوراندوي باديا:41.

(م)

محمد(ص):62–73.
محمد بن سعد :23.
موسى بن أبي الغسان :24.
مارمول :32–56–58–107–131.
مرسي :33.
محمد قشتيلو :12.
ميكال دي إيبالزا :13–14.
المقري :56.
مراد الكبير :127.

مولاي حسن :135–140.
مامي قورصو :145.
موديستولا فونيت:66.
مولاي عبد الله :89.
محمد الصقلي:87.
مارتين دي سالبتيرة:101.
محمد بن الأندلسي:154.
محمد التواتي:115.
محمد بن عابد:120.
ماجيني:132.
المنور مروش:114.
مصطفى زبيش:113.
مصطفى باشا:87.
محمد أبوحتاملة:79–80.
ميمون:62.

نيقولاي نيقولاس :132.

هايدو :114–144.

يوسف بن كماشة :26

المشرفي :162.
.
منديث دي باسكو نثيلوس:90.
مصطفى قرنادش:152.
مارسي دي رينيبيترا:134.
مصطفى بن حسن:119.
مراد رايس:125.
محمد بن علي :135.
ميليني:94.
محمد ريس:82.
محمد بن أمية:108.
محمدبن عثمان باشا:44.
محمد رزوق:76.

(ن)

ابن النيقرو :154.

(هـ)

ابن هني : 154.

(ي)

يحي:15

فهرس الأسر والشعوب والقبائل

ملاحظة :أسقطنا ذكر الموريسكيين الأندلسيين والمسلمين والمسيحيين من فهرس الشعوب نظرا لورودها في كامل المذكرة.

(أ)

الأوروبيون :21–36–45–50–85–106–133.

الأحرار :33. آل التومي :32.

الإغريق :39.

أولاد سالم المعاقل :31. أولاد بني جلاب :31.

آيت يحي أورير :134. آل المقراني :32.

الأتراك :22–28–29–29–33–47–50–53–55–63–95–118–122–128–136–144.

الأموية (الدولة):107.

(ب)

بني راشد : 116–151. بني الأحمر :109.

بني وطاس : 27–133. بني مرين : 34.

بني عامر :32. بني تقرين:33.

(ث)

الثغريين :155. الثعالبة :32–130–132.

(ج)

الجنويين :148.

الحفصيون : 31–130–135.

(ذ)

الذواودة :33.

(ر)

الروم : 18. الرستمية (الدولة) :108.

(ز)

الزيانيون :31.

(س)

سويد :32. السعدية (الدولة) :137.

(ع)

العثمانيين :22–26–29–31–37–39–40–50–51–85–95–118–121–124–137–142.

العرب : 22–27. العرب الملتزمين : 163.

العجم :27.

(ف)

الفلسطينيين : 26. الفرس : 39.

(م)

المماليك :28. المغول :28.

فهرس الأماكن والبلدان

ملاحظة :أسقطنا ذكر الجزائر وإسبانياوتونس و الأندلس وغرناطة والبحر الأبيض المتوسط من فهرس الأماكن نظرا لورودها في كامل المذكرة .

(أ)

الإيبرية (شبه الجزيرة) : 12–16–17-18–19–26.

إنجلترا :19–35–40–100–107 أرزيو :106.

أكسيوم :39. أليكانت :83–126.

إيطاليا :42–113–156–158. أوروبا :35–36–40–45–156–158.

أمريكا :40. أسترخان :38.

ألمانيا :34. أسيا :39.

إيالة الجزائر :28–29–31–33–34–50–90–109–149.

إسطنبول :50–85–138. الأوراس :165.

أراغون :16–17–19–20–38–65–68–84–104.

إفريقيا:39. إشبيلية:156.

أشونية:127. أغبال:120.

(ب)

البرتغال : 16–19–20. بسطة :23.

بجاية: 43–122–147.

البليدة:15–49–150. البندقية:43–87–100–107–133.

بلنسية:79–92–102–125–153.

البحر الأسود:86.

البحر الأحمر:86.

بلجيكا:158.
باب الواد:155.
باب عزون:147–151.
بورغوس:131.
باب الرملة:61.
بافيا:79.
باتنجال:152.
برغمس بيليباو:159.
الباسك:78.
بلفيقيا:74.
البيازين:75–76–77–108.
بحر قزوين:86.

(ت)

تلمسان:31–34–41–120–134–147–150.

.

تنس:119.
التيطري:50.

(ج)

جزر الباليار:16.
جبل الريحان:26.
جيجل:121.
جيليقية:101.
جبل طارق:22.
جنوة:42.
جرجرة:165.

(ح)

الحامة:147.

(د)

دلس:35–49.

دانية:96.

(ر)

الرباط:124.

روسيا:86.

(س)

سردينية:17.

سبتة:43.

سورية:41.

سرقسطة:79.

سلامين:39.

سبيدانا:79–80.

(ش)

شمال أفريقيا:32–33–35. – 37–38–39–41–42–43–46–47–49.

شرشال:15–35–49.

الشلف:120.

(ص)

صقلية:17.

(ط)

طليطلة:64.

طرابلس:35–123–139.

(ع)

عنابة:151.

(غ)

غاسة:27.

غويخارسيا:77.

(ف)

فرنسا:19–35–45–48–85–100–107.
فاس:27–32.
فارس:41.
فلورنسا:133.

(ق)

قادس:68–156.
قازان:86.
قبرص:29–86–87.
قطالونية:78–83–104.
قرطاجنة:126.
القسطنطينية:128.
القليعة:15–49.
قسنطينة:30.
قشتالة:16–17–19–20–23–38.
القل:121.

(ل)

ليبيا:13–35.
لندن:100.
ليفورنو:43.
لورقة:126.

(م)

المشور:120.
مصر:28–29–41.
متيجة: 113.
المغرب الإسلامي:18–30–32–33–34–42–45–46–67–101–166.
المرسى الكبير:35–45–106–124–133–161–162–166–172.
المدية:50.
المشرق العربي:35.
مرسيليا:42.
المغرب الأقصى:13–27–35–107–137.

مستغانم:35–158.
معسكر:50. مرسية:65–104.
المرية:27–87.
المغرب الأوسط:34–51. ميورقة:119–126.
مينورقة:119–124. مدريد:115.

(ن)

نهر شينل:26. نيودال ريال:127. النفار:16–17.

(هـ)

هولندا:45–97. هورناتشوس:104. هنين:154.

(و)

واد جر:150. واد خنيس:150.
وهران:17–18–32–35–43–44–50–84–85–104–117–128–131–144–145–148–161.
وحرا:74. الونشريس(جبال):165.

فهرس المحتويات

البسملة

الإهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة 1–10

الفصل الأول : الوضع السياسي في إسبانيا والمغرب الأوسط قبل ثورات الموريسكيين الأندلسيين864–897هـ/1469–1492م.....12–51

المبحث الأول :الوضع السياسي في إسبانيا قبل ثورات الموريسكيين الأندلسيين

864–897هـ/1469–1492م.....12–30

التعريف بمصطلح الموريسكيين.....12–50

1–استكمال اسبانيا لوحدتها السياسية 864هـ /1469م 16–21

2–مفاوضات تسليم غرناطة 25 نوفمبر 1492م 21–25

3–سقوط غرناطة 897هـ/1492م.....25–27

4–موقف الدول الإسلامية من نكبة الموريسكيين الأندلسيين 27–29

4–1 موقف دولة المماليك 27–28

4–2 موقف الدولة العثمانية 29

4–3 موقف إيالة الجزائر.....29

خلاصة المبحث.....29–30

المبحث الثاني : الوضع السياسي في المغرب الأوسط قبل ثورات الموريسكيين الأندلسيين 864–896هـ/1469–1491م.....31–51

1–التفكك والتجزؤ 31–34

2–الغزو الخارجي 34–46

3–ظهور العثمانيين وتأسيس إيالة الجزائر 46–50

خلاصة الفصل 51
الفصل الثاني:ثورات الموريسكيين الأندلسيين 904-1018هـ/1499-1609م.53-109
المبحث الأول : أسباب ثورات الموريسكيين الأندلسيين...54-74
1- الأسباب الدينية 54-66
1-1 تعيير مسلمي الأندلس بمصطلحي المدجنيين والموريسكيين 54-57
1-2 رفض الكنيسة للحوار 58-63
1-3محاكم دواوين التفتيش بين ازدواجية المراقبةوالتعذيب.....63-66
2- الأسباب الإقتصادية 66-70
2-1 السياسة الضرائبية الجائرة 66-69
2-2 مصادرة الأراضي 69-70
3- الأسباب الحضارية 70-74
3-1 الناحية الثقافية 71-72
3-2 الناحية الإجتماعية.....73-74
المبحث الثاني :الثورات الأندلسية الموريسكية زمن (الملكين الكاثوليكين وشارل الخامس وفيليب الثاني وفيليب الثالث).....75-95
1- ثورات الأندلسيين الموريسكيين في عهد الملكين الكاثوليكيين(879-922هـ/1474-1516م).....75-78
1-1 إنتفاضة البيازين (905هـ/1499م).....75-77
1-2 ثورة البشارات (906هـ/1501م).....77-78.

2- ثورات الأندلسيين الموريسكيين في عهد شارل الخامس وفيليب الثاني (925-1006هـ/1519-1598م).....78-89.

2-1 ثورة جبال سبيدانا (933هـ-1526م).....79-81

2-2 ثورة البشارات (976-978هـ/1568-1570م).....81-89

3- الأندلسيين الموريسكيين في عهد فيليب الثالث (1006-1030هـ/1598-1621م).....89-95

3-1 إنتفاضة جبال مويلا دي كورتيس (1018-1020هـ/1609-1611م).....89-92

3-2 إنتفاضة جبال لاغوار(1018هـ/1609م).....92-95

المبحث الثالث : نتائج ثورات الموريسكيين الأندلسيين 96-107

1- هجرات الموريسكيين الأندلسيين داخل المملكة (النفي الأصغر).....96-100

2- هجرات الموريسكيين الأندلسيين إلى المغرب الإسلامي (النفي الأكبر).....100-105

خلاصة الفصل 107-109

الفصل الثالث:تأثيرات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الاسبانية 906-1017هـ/1501-1609م.....110-168

المبحث الأول : التأثيرات العسكرية 110-127

1- مساهمة الموريسكيين الأندلسيين في بناء البحرية الجزائرية 110-118

2- مشاركة الموريسكيين الأندلسيين في الحملات الجزائرية 118-127

المبحث الثاني : التأثيرات السياسية 128-143

1- مساهمة الموريسكيين الأندلسيين في إسقاط القوى السياسية المحلية وتثبيت الحكم العثماني في الجزائر 128-135

1-1 المساهمة في إسقاط مشيخة الثعالبة في مدينة الجزائر 128-132

1-2 المساهمة في القضاء على إمارة كوكو 132-135

2- مساهمة الموريسكيين الأندلسيين في تغيير السياسة الخارجيةالإسبانية تجاه السواحل المغربية وتأثير ذلك على الجزائر 135

2-1 إحتلال الإسبان لتونس 941هـ/1535م وتحصين قلعة حلق الوادي.....136-139

2-2 تدخل الجزائر في تونس والقضاء على الدولة الحفصية 982هـ/1574م..

المبحث الثالث : التأثيرات الإقتصادية 144-162

1- مساهمة الموريسكيين الأندلسيين في تنشيط الحياة الاقتصادية في الجزائر..... .144-145

2- التأثير الموريسكي الأندلسي على مدينة الجزائر 146-147

3- مجالات مساهمتهم الاقتصادية 147-153

3-1 في المجال الزراعي 147-149

3-2في المجال الصناعي.....150-151

3-3في المجال التجاري.....151-153

4- مساهمة الموريسكيين الأندلسيين في شل الحياة الاقتصادية.....153-154

5- الأثار الاقتصادية الناجمة عن طرد الموريسكيين على اسبانيا.....154-157

6- أثار وتدعيات الأثر الاقتصادي على الاحتلال الاسباني في الجزائر.157-158

7- التبادل التجاري بين السكان والأسبان في وهران والمرسى الكبير..158-159

8- فرض الأسبان الضرائب على العرب.....159-160

9- انعكاسات تعامل العرب الملتزمين مع الأسبان.....160–162

خلاصة الفصل.....165–168

خاتمة.....170–173

الملاحق.....175–205

بيبليوغرافيا الدراسة..... 207–231

فهرس الأعلام.....233–239

فهرس الأسر والشعوب والقبائل.....240–241

فهرس الأماكن والبلدان.....242–247